



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب عوارف المعارف
جلد (۲۰۸) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۰۸


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب عوارف المعارف
مؤلف
شماره ثبت کتاب
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۲۰۸



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب عوارف المعارف
مؤلف
جلد (۲۰۸) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۰۸



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون في ذكر الطهارة ومقدماتها
الباب الرابع والثلاثون في آداب الوضوء وأسراره
الباب الخامس والثلاثون في آداب أهل الخصوص والصوفية في الوضوء
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شأنها
الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في آداب الصلاة وأسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم
الباب الأربعون في اختلاف أحوال الصوفية بالصوم والإفطار
الباب الحادي والأربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثاني والأربعون في آداب الأكل
الباب الثالث والأربعون في آدابهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه
الباب الرابع والأربعون في فضل قيام الليل
الباب الخامس والأربعون في الأسباب المعينة على قيام الليل
الباب السادس والأربعون في آداب الانتباه من النوم
الباب السابع والأربعون في تقسيم قيام الليل
الباب الثامن والأربعون في استقبال النهار والأدب فيه
الباب التاسع والأربعون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الأوقات
الباب الخمسون في آداب المريد مع الشيخ
الباب الحادي والخمسون فيما يعتمده الشيخ مع الأصحاب والتلامذة
الباب الثاني والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الثالث والخمسون في أداء حقوق الصحبة والأخوة في الله
الباب الرابع والخمسون في آداب الصحبة والأخوة
الباب الخامس والخمسون في معرفة الإنسان نفسه ومكاشفات الصوفية
الباب السادس والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب السابع والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب الثامن والخمسون في الإشارة إلى المقامات على الاختصار والإيجاز
الباب التاسع والخمسون في ذكر إشارات المشايخ في المقامات على الترتيب
الباب الستون في ذكر الأحوال وشرحها
الباب الحادي والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية
الباب الثاني والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها

وهذه أبواب تحررت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وآدابهم وأخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق إشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انتزاعات وجدان وأعزاء ... دون تحقق ... الحال وإيراد استيفاء لكنه صرح المقال ... مواهب ربانية ومنايح حقانية استنزلها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فاستعصت ... على الإشارة وطفحت على العبارة وتمادت تمادي الأرواح بزلالة القسام والإتلاف ... ومن مجال الأطراف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقائق رسومهم قال الجنيد رحمة الله عليه علمنا هذا قد طوي بساطه ... ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين ... أن العلماء الزاهدين ... بعلوم الدين والله المأمول أن يقابل بحمده المقل ... الحمد لله رب العالمين

الباب الأول في منشأ علوم الصوفية حدثنا شيخنا ... عبد القاهر بن عبد الله السهروردي

السهروردي إملاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال أخبرنا الشريف نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال أخبرتنا كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة قالت أخبرنا أبو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال أخبرنا أبو كريب قال أخبرنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة أخاذات أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ أعز الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصفى القلوب وأزكى النفوس وظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واهتدى ونفع علمه وهداه إلى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القلوب ما هي بمثابة الإخاذات أي الغدران جمع إخاذة وهي المصنع والغدير الذي يجتمع فيه الماء فقلوب العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ زكت وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصارت كالإخاذات في ... صحبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذات قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهوم أخبرنا الشيخ الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني رحمه الله عليه إجازة قال أنا أبو سعيد محمد الخليلي قال أنا القاضي أبو سعيد محمد الفرخزادي قال أنا أبو إسحق أحمد بن محمد الثعلبي قال أنا ابن فنجويه قال ثنا ابن حبان قال ثنا إسحق بن محمد قال أنا أبي قال أنا إبراهيم بن عيسى قال ثنا علي بن علي قال ثنا أبو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي فقال علي فما نسيت شيئاً بعده وما كان لي أن أنسى قال أبو بكر الواسطي آذان وعت عن الله أسراره وقال أيضاً واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدته فهي الخالية عما سواه فاضطراب الطبائع الأرض من الجهل فقلوب الصوفية ... إنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى فبالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا أشغال الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم وأعانهم على ذلك

نعتهم في الدنيا فعلماء التفسير وايمة الحديث وفقهاء الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام
ورد الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين فعرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم
التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك
الكتب فاتسع بطريقهم علوم القران على الامة وايمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة
واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فيحفظ بطريقهم
طريق الرواية والسند حفظا للسنة واشرب الفقها لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة
التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام
علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحتج علم اصول الفقه الى شي من علم اصول الدين
وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة باساسها واستقام
الدين الحنيفي وتفرع وناصر الهدى النبوي كلمه طفوى فانبتت اراضي قلوب العلما الكلاء والعشب بما قبلت
من مياه الحيوة من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الما العلم
والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه
فسالت فقال انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب من صول ذلك الما اليها قال ابن عطا انزل
من السما ما هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب
بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السما ما
يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب النور على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفا
فتصير القلوب منورة لا تبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب البواطل وتبقى الحقايق وقال بعضهم
انزل من السما ما يعني انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه
بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلما الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان
في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم
طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت
وصارت اخاذات قيل للحسن البصري رحمة الله عليه هكذا قال الفقها وهل رايت فقيها قط انما الفقيه
الزاهد في الدنيا فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا
بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع ساير العلما في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايدة هي علوم الوراثة
وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

قومهم اذا رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا المنذر بما العلم والحياة المعنوية
الفقه في الدين فصار الفقه في الدين من الكمال الربانية واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي بلغ
رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلعم واول ورد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل فانه
بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من انوار ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون وكل شي اتضع
فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى قال عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق بالدين يستولي الذبول على الجوارح و
نضارة العلم والنضارة في الظاهر تزيين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفاد من انوار القلب والقلب
ارتوايه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلعم بالعلم والهدى بحرا متواجا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس فظهرت
نفسه الشريفة نضارة الجلوة فبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل الجوارح جداول فصارت ربانية ناضرة
فلما استتم نضارة وامتلا ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على الامة بقلب متواج بمياه العلوم واستقبله جداول
الفهوم وجرى من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين روى عبد الله عن
عن رسول الله صلعم قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي
عماد وعماد هذا الدين الفقه حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب رحمة الله عليه املا قال انا ابو طالب الزينبي قال
انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم قال انا الفربري قال انا البخاري قال ثنا سعيد بن حفص قال انا ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلعم يقول من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي واذا وصل ما العلم الى الفهم انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين له الرشد
من الغي ولما قرا رسول الله صلعم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي
حسبي حسبي فقال رسول الله صلعم فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس رضي افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى
جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا
اهتدوا وكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة موهوبة
من الله للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك قال النبي صلعم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الحديث
انه وجد القلب النبوي العلم كان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله عليه منا ورا انه معجزة فيه من ادم ابي البشر صلعم حيث
علم الاسما كلها والاسامية الاشيا فكرمه الله تعالى بالعلم قال علم الانسان ما لم يعلم فادم بارز فيه العلم والحكمة صار
ذا الفهم والفطنة والمعرفة والرافة واللطف والحب والبغض والفرح والغم والرضا والغضب والكياسة ثم اقتضاه استعمال
كل ذلك جعل لقلبه بصيرة واهتدى من الله تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي عليه الصلوة والسلام بعث الى الامة بالنور

الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما أراد الله تعالى خلق السموات والأرض يقول سبحانه وتعالى ائتيا طوعاً أو كرهاً
قالتا أتينا طائعين نطق من الأرض وأجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
أصل طينة رسول الله صلعم من سرة الأرض بمكة فقال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الأرض ذرة المصطفى
محمد عليه الصلوة والسلم ومن موضع الكعبة دحيت الأرض فصار رسول الله صلعم هو الأصل في التكوين والكائنات
تبع له وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل
لذلك سمي أمياً لأن مكة أم القرى وذرته أم الخليقة وتربة الشخص مدفنه وكان يقتضي أن يكون مدفنه بمكة
حيث كانت تربته منها ولكن قيل إن الماء لما تموج رمى الزبد إلى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلعم إلى ما يحاذي تربته
بالمدينة وكان رسول الله صلعم مكياً مدنياً حنينه إلى مكة وتربته بالمدينة والإشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله
صلعم هو ما قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وورد الحديث
أن الله تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج
العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب وقيل معنى القول أنه مسح أي أحصى كما تحصى الأرض
بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب الذر وأجابوا ببلى كتب العهد
في رق أبيض وأشهد عليه الملائكة وألقم الحجر الأسود وكانت ذرة رسول الله صلعم هي المجيبة من الأرض والعلم
والهدى فيه مجبول فبعث بالعلم والهدى موروثاً له موهوباً وقيل لما بعث الله جبرئيل وميكائيل ليقبضا قبضة فأبت
حتى بعث الله تعالى عزرائيل فقبض قبضة من الأرض وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه فصار بعض الأرض بين قدميه
وصار بعض الأرض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم إبليس فصارت مأوى الشر وبعضها لم يصل
إليه قدم إبليس فمن تلك التربة أصل الأنبياء والأولياء وكانت ذرة رسول الله صلعم موضع نظر الله تعالى من قبضة
عزرائيل فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل موفراً حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل
من قلبه إلى القلوب ومن نفسه إلى النفوس فوقعت المناسبة في أصل طهارة الطينة ووقع التأليف بالتعارف الأول
وكل من كان أقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان أوفر حظاً من قبول ما جاء به وكانت قلوب الصوفية
أقرب مناسبة فأخذت من العلم حظاً وافراً وصارت بواطنهم أخاذات فعلموا وعلّموا كالإخاذة التي تسقي منه
ويزرع منه وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة بإحكام أساس التقوى ولما تزكت النفوس انجلت مرآة
قلوبهم بما صقلها من التقوى فتجلى فيها صور الأشياء على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها
وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصباباً وانضاف
إلى علم الدراسة علم الوراثة واعلم أن كل حال شريف نعزوه إلى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي

إن شاء الله تعالى

هو المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه
ولا يعرف في طرفي بلاد الإسلام شرقاً وغرباً هذا الاسم لأهل القرب وإنما يعرف للمترسمين وكم من الرجال المقربين
في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر لا يسمون صوفية لأنهم لا يتزيون بزي الصوفية ولا مشاحة
في الألفاظ فيعلم أنا نعني بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين أسماؤهم في الطبقات وغير ذلك من
الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم أحوال المقربين ومن تطلع إلى مقام المقربين من جملة الأبرار فهو
متصوف ما لم يتحقق بحالهم فإذا تحقق بحالهم صار صوفياً وما عداهما ممن يتميز بزي وينتسب إليهم فهو متشبه
وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ
الإسلام أبو النجيب السهروردي رح إملاء قال أنا الشيخ أبو منصور المقري قال أنا الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب قال أنا
أبو عمر الهاشمي قال أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا أبو داود السجستاني قال ثنا مسدد قال ثنا يحيى عن شعبة قال ثني عمر
بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب رض عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلعم يقول نضر الله
امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه أساس كل خير حسن
الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في السماع أن يسمع العبد بفناء أوصافه
ونعوته ويسمع بحق من حق وقال بعضهم لو علمهم الله أهلاً للسماع لفتح آذانهم للاستماع فمن تمكنت الوساوس وغلب على
باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية وأهل القرب لما علموا أن كلام الله تعالى رسالة إلى العباد
ومخاطبة إياهم رأوا كل آية من كلام الله بحراً من بحار العلم بما يتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وباباً من
أبواب الجنة باعتبار ما تنبه أو تدعو إليه من الحلاوة أو كلام رسول الله صلعم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع إليه فكان من أهم ما عندهم الاستعداد للاستماع ورأوا أن حسن
الاستماع قرع باب الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت ورأوا أن الوساوس أدخنة ثائرة من نار النفس
الأمارة بالسوء وقتام يثير الكدر من نفث الشيطان فإن الحظوظ العاجلة والأقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار
الردى بمثابة الحطب الذي يزداد النار به تأججاً ويزداد القلب به تحرجاً فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما
انقطعوا عن نار النفس أحطابها وتشتت نيرانها وقل دخانها تنورت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فتهيؤوا لإيرادها
بصفاء الفهوم فلما سمعوا واستمعوا قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال الشبلي موعظة
القرآن لمن قلبه حاضر مع الله تعالى لا يغفل عنه طرفة عين قال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى بأشغال الدنيا
حتى إذا حضر أمر من أمور الطاعة لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة فانظر كم بين قلب متلبس بالأوهام وشؤم هذه
الأشغال الفانية التي أوقعته في تكدر عن الطاعة قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الأغراض والأمراض قال الحسين لمن كان له أول

لا يخطر فيه الا شهود الرب عز وجل وانشد انى البكر قلوبا طالما هطلت سحائب الوحى فيها ابحر الحكم وقال ابن عطا
القلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه وقال الواسطى ان لذكرى لقوم مخصوصين من
الناس لمن كان له قلب لا لمن الاذكار هم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة
تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشى خضع له وخشع وهذا الذى قال الواسطى صحيح فى حق اقوام هذه
الاية تحكم لان هذه الاقوام افرين هم ارباب التلوين تجمع لهم بين المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل الحادثة
والمكالمة وموضع القلب موضع للمشاهدة بصر القلب والسمع حكمه وفايدته والبصر حكمه وفايدته نحن
هو فى تلك الحال يغيب سمعه فى بصره ومن هو فى حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه فى بصره لتملكه ناصية الحال وهم
بالوعا الوجودى المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام والسماع والالهام يسنده عيان وعا وجودى وهذا
الوجود موهوب منشا انشا ثانيا للمتمكن فى مقام الصحو وهو غير الوجود الذى يتلاشى ويمحق عنه لمعان نور المشاهدة لمن
كا جاز على جسر الفنا الى مقام البقا وقال ابن شمعون ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف آداب الخدمة وآداب القلب ثلثة
اشيا فالقلب اذا خلع العبادة عن رق الشهوة ثم وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن اشتغل الى الموجد من الادب بعد
الاشتغال بما وجده فقد وجد ثلثى الادب والثالث امتلا القلب بالذى بدا بالفضل عند الوفا تفضلا وقال محمد بن على
القلب من شهوات النفس وكلما رفض شهوة نال من الحياة بقسطها فالسماع للاحيا لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع
الموتى وقال سهل بن عبد الله القلب رقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب محل التغير والنفس بفطانة لا ترقد فان كان القلب مستمعا
الى الله تعالى والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس وكل سر بان له استماع من حركة النفس وفى حركتها يطرق الشيطان وقيل
ورد لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقال الحسين بصاير المبصرين ومعارف العارفين
ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال
ابن عطا هو القلب الذى يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه ويشهد به بل الشهيد
فاذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد واذا طالعه بعين الجمال هدا واستقر وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير تقوى
على التجريد مع الله تعالى والتفريد له حتى تخرج من الدنيا والخلق والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فقلب الصوفى
مجرد عن الاكوان القى سمعه وشهد بصره فسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشاهدات لخلاصه الى الله تعالى جامع
بين يدى الله فى الاشياء كلها ما عند الله هو عنده فسمع وشاهد فابصر وسمع جملتها ولم يسمع علم يشاهد تفاصيلها لان الجمل
بلا كسعة عين الشهود والتفاصيل لانه ذكر وعا الوجود والله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكماء تفاوت
الناس فى الاستماع وقال ان الباذر خرج ببذره فملا منه كفه فوقع منه شى على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه

الطير فاختطفه ووقع منه شى على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصل
عروقه الى الصفوان لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووقع منه شى فى ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع
خنقه الشوك فافسده واختلط به ووقع منه شى على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا فيها
شوك فنبت ونما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع
الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذى وقع على الصفوان
مثل الرجل يسمع الكلام فيستحسنه ثم تفضى الكلمة الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذى وقع
فى ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يسمع الكلام وهو ينوى ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات فتنته عن النهوض
بالعمل فيتركه كما ينوى من عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذى وقع فى ارض طيبة مثل المستمع الذى ينوى
عمله فيفهمه ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذى جانب الهوى واتبع سبل الهدى هو الصوفى لان للهوى حلاوة وللنفس
تشرب حلاوة الهوى فمتى تركن اليه وتستلذه واستلذاذ الهوى هو الذى يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفى نازله حلاوة
الحب الصافى والحب الصافى يتعلق الروح بالحضرة الالهية ومن قوة انجذاب الروح الى الحضرة الالهية بدلالة الحب
يستتبع القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا ترتقى عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء لكونها متاصلة فى
الروح فرعها عند الله عز وجل وفيها ضاربة فى ارض النفس فاذا سمع الكلمة من القرآن او كلام الرسول صلعم تنشرب بها بالروح والقلب
والنفس ويحيا بها بكليته ويقول اثمر منك نسبا الست اعرفه اظن المياه جرت فيك اذ دنا ثم تعمه الكلمة وتشمله ويصير
كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول ان ما انتم فكلى عيون او تذكرتم فكلى
قلوب قال الله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولو الالباب قال بعضهم
اللب فى العقل مائة جزء تسعة وتسعون فى النبى عليه السلم وجزء فى ساير المومنين والجزء الذى فى ساير المومنين احد وعشرون شعبة
فهم يتساوى المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على قدر احقاقهم
ايمانهم قيل فى هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلعم اى الا حسن ما اتى به لانه لما وقع ذلك صحبة التمكين ومقارنة الاستغراق فى حق
الكون طرى عليه الانوار لاحوال كلها كان محمد احسن الخطاب وله السبق فى جميع المقامات الا تراه صلعم يقول نحن الاخرون السابقون
يعنى الاخرون وجودا السابقون فى الخطاب الوارد الفضيلة فى محل القدس وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم وقال الجنيد رحمه الله تسمعوا اداعهم اليه فاسرعوا الى جوار الحق الشاغلة وحجبوا النفوس على معاشهم الخلق
ونجوعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله فى المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه فهانت عليهم المصايب وعرفوا قدر ما يطلبون
وتجنبوا همومهم من التقلب الى مذكور سواه واحيوا فحيوا بحياة الابد بالحى الذى لم يزل وقال الواسطى حيوا تماتهم

فمنهم

عن كل معلول لفظا وفعلا وقال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس بمتابعة الرسول
وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحيا من الله تعالى برؤية التقصير قال ابن عطا في هذه الاية الاستجابة على اربعة
اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة التقريب فالاستجابة على قدر السماع
والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة والمعرفة بقدر الكلام والكلام لا ينحصر قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في كل كلمة من القران كلمات تنفد البحور دون نفادها فكل
الكلام كلمة نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي
قال انا الرئيس ابو علي بن نبهان قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي
قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال انا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي صلعم قال ما نزل من
القران اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا با سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد
احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود رض قال ابو عبيد حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن
مرة عن مرة عن عبد الله بن مسعود رض قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد
يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب بمقدار النور واختلف الناس في معنى الظهر والبطن
قال قوم الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه
اياهم فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرؤه ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان
به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطنه التدبر والتفكر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز
المصحف الذي هو الامام وفي التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتاويل فالتفسير علم نزول الاية
وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل
يختلف باختلاف حال المؤول على ما ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى قال ابو الدردا لا يفقه
الرجل كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة فاعجب قول عبد الله بن مسعود ما من اية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا
الكلام محرض لكل طالب صاحب همة ان يتصفى موارد الكلام ويفهم دقيق معانيه وغامض اسراره من قلبه فالصدق بكمال
الزهد في الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله تعالى مطلع من كل اية وله بكل مرة في القراة مطلع جديد وفهم عتيد ولكل فهم
عمل جديد ففهمهم يدعو الى العمل وعلمهم يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل فالعلم والعمل
بينا وبازقين وهذا العمل انفا عمل القلوب غير عمل القالب واعمال القلوب للطفها ووصلا فيها مشاكلة للعلوم لانها
نيات وطويات وتلقنات روحية وتادبات قلبية ومسامرات سرية وكل انواع من هذه الاعمال ترفع لهم علم

علم من العلم واطلعوا على مطلع من فهم الاية جديد ويختلج سري ان يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء الفهم على
دقيق المعنى وغامض السر في الاية ولكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف
من اوصافه ونعت من نعوته فيتجدد له التجليات بتلاوة الايات وسماعها وتصير له مراي منبية عن عظم الجلال
ولقد نقل عن جعفر الصادق رض انه قال لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع
من هذا الوجه فالحد حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق
ايضا انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسيل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما
لاحت له ناصية التوحيد والقى سمعه وهو حاضر شهيد ابرك لسانه او لسان غيره كالشجرة لموسى حيث اسمعه الله خطابه
اياه باني انا الله فاذا كان سماعه من الله تعالى واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله
وعاد اخره اوله واوله اخره ويحكى ذلك ان الله تعالى لما خاطب الذر بقوله الست بربكم كان ذلك غاية الصفاء
لم يزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتنتقل الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني
تقلبك في اصلاب اهل السجود من اباء الانبياء فما زالت تنتقل الذرات حتى برزت الى اجسادها فاحتجبت
بالحكمة عن القدرة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وبرزت مظلمة بالتقلب في الاطوار فاذا اراد الله تعالى بالعبد
حسن الاستماع بان يصير صوفيا صافيا ازال ترقيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص الى فضاء القدرة ويزال
عن بصيرته النافذة سجف الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا وبرهانا
ويندرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار قال بعضهم انا اذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا
تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مويدا وسماعه متواليا متجددا ويسمع كلام الله وكلام
رسوله حق السماع قال سفيان بن عيينة اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن
الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال
بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه السلم ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
فقال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله علم حسن الاستماع وقيل معناه لا تمله
على الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى يكون انت اول من يحظى بغرائبه وعجائبه وقيل كان رسول الله صلعم اذا
نزل عليه جبريل واوحى اليه لا يفتر من قراة القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل
بقراة قبل ان يفرغ جبريل من القايه اليك فقد تكون في طالعة العلوم واخبار رسول الله صلعم علية معنى السماع
المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله متادبا باداب
حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكان القلب يستعد بحسن الاستماع بالزهادة والتقوى حتى اذا كان يسمع احسن

فيكون آخذاً المطالعة من كل شيء أحسنه ومن الأدب في المطالعة أن العبد إذا أراد أن يطالع شيئاً من الحديث
والعلم يعلم أنه قد يكون من مطالبة ذلك داعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستروح بالمطالعة كما يستروح
بمجالسة الناس ومكالمتهم فليتفقد المتفطن نفسه في ذلك ولا يستحلي مطالعة الكتب إلى حد يأخذ ذلك من وقته ويخرجه إلى
الإفراط فيه وإذا أراد مطالعة كتاب أو شيء من العلم يبادر إليه لا بعد التثبت والإنابة والرجوع إلى الله تعالى وطلب التأييد من
رحمة الله تعالى فيه قد يرزق بالمطالعة ما يكون مزيد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسناً فإن الله تعالى يفتح عليه باب الفهم
والفهم موهبة من الله زيادة على ما تبين من صورة العلم صورة ظاهرة وسر باطن وهو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم
بقوله تعالى ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما أشار إلى الفهم مزيد الاختصاص وتمييز الحكم والعلم قال الله تعالى إن الله يسمع
من يشاء فإذا كان المسمع هو الله يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق من مطالعة الكتب من التبيان فصار ما يفتح
الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك ويعلم عله
وأدبه فإنه باب كبير من أبواب الخير وعمل صالح من أعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح
أبواب الرحمة والمزيد من كل شيء ينفع لسلوك الآخرة

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والإشارة إلى أنموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي رحمة الله عليه قال أنا أبو عبد الرحمن الصوفي قال أنا عبد الرحمن
بن محمد قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السجزي قال أنا أبو عمران السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال
أنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقية عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال سأل رجل النبي صلعم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر
واسألوني عن الخير يقولها ثلاثاً ثم قال ألا إن شر الشر شرار العلماء وإن خير الخير خيار العلماء والعلماء أدلاء الأمة وعمد الدين
الرتبات الجهات الجبلية ونقباء ديوان الإسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وأمناء الله تعالى في خلقه وأطباء
العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الأمانة فهم أحق الخلق بحقائق التقوى وأحوج العباد إلى الزهد في الدنيا لأنهم
لنفسهم ولغيرهم فسادهم متعد وصلاحهم صلاح متعد قال سفيان بن عيينة أجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم وأعلم الناس من عمل بما يعلم وأفضل الناس أخشعهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فليس
بعالم فلا يغتر بتشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فإنه جاهل وليس بعالم إلا أن يتوب
الله عليه ببركة العلم فإن العلم في الإسلام لن يضيع أهله ويرجى عند العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا
بد للإنسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة
للكتاب والسنة وكل علم يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما أو معين على فهمهما أو مستند إليهما كائنا
ما كان فهو دليل وليس بفضيلة يزداد للإنسان به هواناً ومزيد الدين في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الإنسان
جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي رحمة الله عليه قال أنا الحافظ أبو القاسم السمرقندي قال أنا الشيخ العالم

العالم أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني قال أنا أبو سعيد بن
الأعرابي قال أنا جعفر بن عامر العسكري قال أنا الحسن بن عطية قال ثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم فاختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال
بعضهم هو طلب علم الإخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الأعمال لأن الإخلاص مأمور به كما أن العمل مأمور به قال الله
تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فالإخلاص مأمور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب
مباني الإخلاص فرضاً وما لا يصل العبد إلى الفرض إلا به صار فرضاً وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لأن الخواطر
أصل الفعل ومبدأه ومنشأه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل إلا بصحتها فصار علم ذلك فرضاً
حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين
الله تعالى في دنياه وآخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان أكل الحلال فريضة وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
فصار عليه فريضة فصار علمه فريضة من حيث أنه فريضة وقيل علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقيناً وهذا العلم
هو الذي يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده
يسوق الطالبين إليهم ويقويهم بطريقهم ويرشدهم بهم فهم ورثة علم النبي صلعم ومنهم يتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو علم البيع
والنكاح والطلاق إذا أراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه وقال بعضهم هو أن يكون العبد يريد عملاً يجهل ما
عليه في ذلك ولا يجوز له أن يعمل برأيه إذ هو جاهل فيما له وعليه في ذلك فيرجع عالماً يسأله عنه ليجيبه على بصيرة
فلا يعمل برأيه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فمن ذلك قائل يقول طريقه النظر والاستدلال
ومن قائل إن طريقه النقل فقال بعضهم إذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الإسلام ولا يختلج في صدره
شيء فهو سالم فإن خالج صدره شيء أو تشوش بشيء يقدح في العقيدة أو ابتلي بشبهة لا تؤمن غائلتها أن تجره إلى بدعة
أو ضلالة يجب عليه أن يستكشف عن الاشتباه بمراجعة أهل العلم ومن يفهمه بطريق الصواب وقال الشيخ أبو طالب
المكي هو علم الفرائض التي بني عليها الإسلام لأنها افترضت على المسلمين وإذا كان عملها فرضاً صار علم العمل فرضاً وذكر
أن علم التوحيد داخل في ذلك لأن أولها الشهادتان والإخلاص داخل في ذلك لأن ذلك من ضرورة الإسلام وعلم الإخلاص
داخل في صحة الإسلام وحيث أخبر رسول الله صلعم أنه فريضة على كل مسلم تقتضي أن لا يسع مسلماً جهله وكل ما تقدم من
الأقاويل أكثرها ما يسع المسلم جهله لأنه قد لا يعلم علم الخواطر وعلم الحال على جميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من
العلماء الآخرة كما ترى أكثر المسلمين على الجهل بهذه الأشياء ولو كانت هذه الأشياء فرضت عليهم عجز عنها أكثر الخلق إلا ما
شاء الله وميلي في هذه الأقاويل إلى قول الشيخ أبي طالب المكي وإلى قول من قال يجب عليه علم البيع والشراء والنكاح والطلاق
إذا أراد الدخول فيه وهذا تحرير فرض على المسلم علمه وهكذا الذي قاله الشيخ أبو طالب يعني به كل الأحكام

لطلب العلوم المفترض والله اعلم اقوال العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله
ويعاقب على تركه والنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم
الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب
من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه علمه عند تجدده فرض على كل مسلم على الاطلاق
بالجملة وهذا الحد اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم ثم المشايخ من الصوفية وعلماء الاخرة الزاهدون في الدنيا تزودوا عن
ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه واقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله فلما استقاموا
في ذلك متابعين لرسول الله صلعم حيث امره الله تعالى بالاستقامة فقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم
ابواب العلوم التي سنذكرها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية
والانوار البينة والاثار الصادقة ثم يثبت بعظيم التثبيت كما قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك ثم حفظ في وقت المشاهدة
ومشافهة الخطاب وهو المزين بمقام القرب والمخاطب على بساط الانس محمد صلعم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت
ولولا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التي امر بها قيل لابي حفص اي الاعمال افضل قال الاستقامة لان النبي صلعم يقول استقيموا
ولن تحصوا وقال جعفر الصادق رض في قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم وراى بعض الصالحين رسول الله
صلعم في المنام فقال قلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود قال نعم فقلت ما الذي شيبك منها قصص الانبيا
وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وكان النبي صلعم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بعد الخطاب وطلب
بحقائق الاستقامة وكون الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجوزجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان
نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل عن
حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين
وما منحوا من الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تتطلع الى شيء من ذلك ويحبون ان يرزقوا شيئا
من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا
سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فيعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصالحين من ذلك
بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق العادات واثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج
من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين
اغنى بذلك عن رؤية خوارق العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل فلو كوشف هذا المرزوق صرف
اليقين بشيء من ذلك ما ازداد يقينا فلا يقتضي الحكمة كشف ذلك الامر لموضع حاجته وكان هذا الثاني يكون اتم
استعدادا واهلية من الاول حيث اغنى عن رؤية شيء من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة

فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شيء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فما يبالي ولا ينقص بذلك وانما ينقص
بالاخلال بواجب حق الاستقامة فليعلم هذا لانه اصل كبير للطالبين والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية
والمقربون حيث الزموا انفسهم القيام بواجب حق الاستقامة رزقوا اسرار العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وعلم
انها فرض فمن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها في باب ان شاء الله وعلم اليقين وعلم
الاخلاص وعلم النفس ومعرفتها ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم فاقوم الناس بطريق المقربين
الصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرهها وعلم الفرق بين
ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة
سيات هي حسنات الابرار ومطالبة النفس بترك الاثم ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول ثم
علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في
التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وفي
مقام الرضا وعلم الزهد وتحديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث
بعد الزهد في الزهد وعلم الانابة وعلم الالتجا ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكون عن الدعا وعلم المحبة والفرق
بين المحبة العامة المفسرة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكر طايفة من علماء الدنيا دعوى علماء الاخرة المحبة الخاصة
كالكل والرضا وقالوا ليس الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب
ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات وعلم الغيبة
والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والبقا
والتجلي والجمع والفرق واللوامع والبوادي والصحو والسكر الى غير ذلك لو اتسع الوقت في ذكرناها وشرحناها في مجلدات
ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سمة الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي من علوم
القوم على طرف صالح نرجوا من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم مورثة لها
عمل بمقتضاها تقربا على الاخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون وهي علوم ذوقية لا يكاد اللفظ يصير ا
الا بذوق ووجدان ولا العلم يلفيه حلاوة الشكوى فانه لا يحصر بالوصف فمن ذاقه عرفه ويتبرك عن شرح علم الصوفية ومن زهاد
الحال ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا عونا على
ان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم
اجابت الى تحمل الكلفة وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم يحصل مع
محبة الدنيا ولا يكشف الا بمجانبة الهوى وانما درس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى اتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم

ميراث التقوى غير علم هولاء القوم متيسر من غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم ينكشف النقاب الا
لاولي الالباب اطلع لو الالباب حقيقة هم الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اوصى بماله لاعقل الناس او الحكيم يصرف الى
الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسمه ترك الدنيا حدثنا
الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل حمد بن احمد الحداد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال انا
محمد بن احمد بن محمد قال ثنا العباس بن احمد الشامي قال دخلت مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه ثلثمائة وعشرون
رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزرمانقات ليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا الري على رجل من التجار متقشف يحب
المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل
فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة الفقيه المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجيء معك
وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري قال فسرنا يا ابا عبد الرحمن فجاوا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا
يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن في الدخول فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم
متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام ومذبة
فقعد الرازي يسائله وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة فقال
نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك عنها قال سلني قال قم فاستو جالسا حتى اسالكها فامر غلمانه فاسندوه فقال
فقال حاتم علمك هذا من اين جئت به قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلعم قال واصحاب رسول
الله من اين جاءوا به قال عن رسول الله قال ورسول الله من اين جاء به قال عن جبريل قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله تعالى واداه الى رسول الله واداه رسول الله الى
اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم ان من كان في داره اميرا او كانت سعته
اكثر كانت له المنزلة عند الله تعالى اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين
وقدم لآخرته كانت له عند الله المنزلة اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي واصحابه والصالحين ام بفرعون ونمرود
اول من بنا بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة افلا
اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا
له يا ابا عبد الرحمن بقزوين عالم اكثر شيئا من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك
الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدا ديني ومفتاح صلوتي كيف اتوضا للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام ائت
باناء فيه ماء فاتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضا ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ الذراعين غسل اربعا اربعا
فقال له الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف
فعلم الطنافسي انه اراد بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار

تجار الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له
يا ابا عبد الرحمن انت رجل اعجمي الكن ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا
اي شيء هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل
فجاء اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال حاتم يا ابا
عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع
جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار الى المدينة قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما فينبغي العلم بمن يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي ينبغي دخول
غير البغدادي الدار فلاح لعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب مسدود الا بالزهد
والتقوى قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجتهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت
كلمة قلتها في صباي جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله تعالى وهو متصف بشيء من صفاته فبصفا
التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم قال الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم
ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزاين تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب
فنطقوا بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب فقال الخراز هم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا
على همم الخلايق كلهم اجمعين وهذا القول من ابي سعيد ينبئ به ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم و
فيها فان عمر بن الخطاب رض كان من الراسخين في العلم ووقف في معنى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال ان هذا الا تكلف
ونقر هذا الوقوف في معنى الاب من ابي بكر رض وانما عني بذلك ابو سعيد ما يفسر اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على
همم الخلايق كلهم لان المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وانجلى مراة قلبه ووقع لهم محاذاة
بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فيعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم وغاية
كل علم والعلوم الجزئية منحرفة في النفوس بالتعليم والممارسة فلا يخفيه علمه الكلي ان يراجع في الجزئي كل
اهله الذين هم اوعيته ونفوس هولاء امتلات من الجزئي واشتغلت به وانقطعت بالجزئي عن الكلي ونفوس العلماء
الزاهدين بعد الاخذ عما لا بد لهم في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وطلبت
ارواحهم الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا تهيات بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم
اذ تنفت عن ادراك العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمحق بالانفصال انتقاشها في اللوح لا غير انفصال الفكر
عن مقام الارواح لوجود الجذابها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتالف فحصلت العلوم
لذلك وصار العالم الزاهد راسخا في العلم اوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء

من يتزلزل به ولا في نجوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ويأتي به العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين
يدي الله بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم قال المتأدب بآداب الروحانيين
حصر النفوس عن تقاضي جبلتها وقمعها بصريح العلم في كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وطرق الى الحضور بين يدي
الله فيتحفظ بالحق للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمه الله اجازة قال انا ابو منصور
بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر ومحمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال
نا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد
بن اوس نزل منزلا وقال ائتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك وقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها
ثم ازمها غير هذه ولا تحفظوها علي فبمثل هذه يكون التأدب بآداب الروحانيين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا
تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله صلعم ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله
كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلبوا العلم ولا تعملوا حتى تعلموا فلا يزال العلم قائلا والعمل مسوفا حتى يموت
وما عمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن ان الله تعالى لا يحبا بذي علم
ورواية انما يحبا بذي فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة عن علم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن الخالص
السائغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبنا لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية
المطلوبة من اللبن والمائية في اللبن جسم قام به روح الدهنية والمائية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من
كان ميتا فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام فالاحيا بالاسلام هو القوام الاول والاصل
والاسلام علوم وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق كالايمان فروع
بعد التحقيق بالاسلام وهو مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة
والايمان في كل فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب ولها وصف
خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علماء الدنيا
مع علماء الآخرة وله وصف خاص يختص به علماء الآخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان في وصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام
اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي عين اليقين وصف خاص
وهو حق اليقين تحقق اليقين اذا فوق المشاهدة وحق اليقين موطنه ومستقره في الآخرة وفي الدنيا منه
لمح يسير لاهله وهو من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله تعالى لانه وجدان فعلم الصوفية وزهاد العلماء
نسبته الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال النسبة ما ذكرنا من علم الوراثة

ثه والدراسة علمهم بمثابة اللبن لان اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من انصبة عمال
المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم ووزانه الا
على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم
البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله
ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله صلعم اعلم من التابعين وقد كان عبد الله بن عباس
يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن مالك رضه يقول سلوا مولانا الحسن فانه
حفظ ونسينا فكانوا يردون اليهم في علم الفتوى والاحكام ويعلمون منهم حقائق اليقين ودقائق المعرفة لانهم كانوا اقوم
بذلك من التابعين صادفهم طراوة الوحي المنزل وعمرهم غزير العلم المجمل والمفصل فيتلقى منهم طائفة مجمله ومفصله
وطائفة مفصله دون مجمله والمجمل اصل العلم وطلقه المكتسب بطهارة القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد
خاص لخصوص قال الله تعالى لنبيه عم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة فلهذا الدعوة على حشونة طبيعتها وجبلتها فليتها بالانذار والموعظة والانذار
ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن كانت دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجابت بها الابرار
ومن الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجابت بها المقربون ومن الدعوة بتلويح منح القرب وصفو المعرفة واشارة
التوحيد فلما وجدوا التلويحات الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال
اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقق بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة بالبعض قال عمر
رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب له كتاب الامان من النار حمله حرف المعرفة وتنظيم امر الله على القيام بواجب
حق العبودية اذا ما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية للدعوة اجابة المحب الى المحبوب على اللذاذة وذهاب العسر
الحر واجابة غيره على المكابرة والمجاهدة وهذه الاجابة تظهر مع الساعات اثرها في القيام بحقائق الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم اعطى الدارين شيئا واتقى اللغو والسيانح
بالحسنى اقام على طلب الزلفى والآية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضه ويلوح في الآية وجه آخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى
الوسواس والهواجس وصدق بالحسنى اي ادام الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود فسنيسره
لليسرى اي نفتح عليه باب السهولة في الحمد والعيش والانس ومن بخل بالاعمال واستغنى امتلأ بالاحوال وكذب بالحسنى
لم يتسع الملكوت بنفوذ بصيرته بالجواب البسته عليه باب اليسر بالاعمال وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه
باب الحمد وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان
من العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكثر وكانوا اعلم الناس ادركهم وكانت علومهم وافية اجابة رجل الى معاذ وقال اخبرني عن

احدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك فلا معاذ يحبط شك عمله
فقال الرجل والله لئن احبط شك الاول اعماله ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رايت
الذي هو افقه من هذا وفي وصية لقمن لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر
عامل حتى ينقص يقينه وكان اليقين افضل من العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية
وكان اليقين افضل من العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية وما كان ادعى الى العبودية
كان ادعى الى القيام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين والعلم بالله للصوفية والعلما الزاهدين فبان بذلك فضلهم
وفضل علمهم ثم اني اصور مسئلة يستبين بها المتبحر فضل العالم الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد وميز لنفسه مجلسا يجلس فيه كما في نفسه من اعتقاده في نفسه لمحله وعلمه فيدخل داخل
من ابنا جنسه وقعد فوقه فازدهى العالم واظلمت عليه الدنيا ولو امكنه يبطش باليد لفعل فهذا عارض عرض
له ومرض اعتراه وهو لا يفطن ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا يتفكر في منشا هذا الر
ولو علم ان هذه نفس تادت وظهرت بجهلها وجهلها لوجود كبرها وكبرها برؤية نفسها خيرا من غيرها فعلم الانسان
انه اكبر من غيره كبر واظهار ذلك الى الفعل تكبر فيحدث انفصاله فعلا فيه تكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يميز نفسه
بشي دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام تمييز يتميز بها بمجلس مخصوص ولو قدر ان يتفق مثل هذه الواقعة وينحصر
تقدم غيره عليه وترفعه يرى النفس وظهورها ويرى ان هذه ادا وانه ان استرسل فيه بالاصغا الى النفس وانحصارها
صار ذلك ذنبا حاله فيرجع في الحال اولا الى الله تعالى ويلتجي اليه من ظهور نفسه ويحسن الانابة ويقطع دابر ظهور النفس
ويرفع القلب الى الله مستغيثا من النفس ويشغله اشتغاله برؤية دا النفس وطلب دوائها من الفكر فيمن قعد فوقه
وربما اقبل على من قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكفير الذنب الموجود وتداويا للدا الحاصل فيتبين بهذا
الفرق بين الرجلين فاذا اعتبر المعتبر ونقد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه كنفوس عوام الخلق وطالبي المناصب
الدنياوية فاي فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو اكثرنا تصوير المسايل يكثر من فضيلة الزاهدين ونقصان
الراغبين وهذا من اوايل علوم الصوفية فما ظنك بنفايس علومهم وشرايف احوالهم

الباب الخامس في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن ابي القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال ثنا مسلم بن
حاتم الانصاري قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال انس بن مالك قال لي
رسول الله صلعم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد

احياني ومن احياني كان معي في الجنة وهذا اتم شرف واكمل فضل اخبر به الرسول في حق من احيا سنته فالصوفية هم الذين
احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عن ادابهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احيا هذه السنة
ونهضوا بواجب حق الزهد في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان منشا الغل والغش محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة
عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما اسقط
عن قلبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول القايل كنست بارواحهم المزابل اشارة
منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه يتميز على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل
وجرت هذه الحكاية فقال بعض الفقرا من اصحابنا وقع لي ان معناه كنست بارواحهم المزابل لان الاشارة بالمزابل الى النفوس
لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محال القرب ونورها يسري الى النفوس
بوصول نور الروح الى النفس تطمين النفس وتذهب منها المذموم الغل والغش والحقد والحسد فكانما كنست بنور الروح
وهذا المعنى صحيح وان لم يرد القايل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغش في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست
بذكره فان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا فالحاصل انهم
عن القيام باحيا سنة رسول الله صلعم قولا وفعلا وحالا صفت نفوسهم فاذا تنبهت نفوس النفس ارتفع الحجاب وصح
المتابعة ووقعت الموافقة في كل شي مع رسول الله صلعم ووجبت المحبة من الله عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة الرسول اية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله
اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول اوفرهم حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين طوايف الاسلام ظفروا
بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا
بركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحيا والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة
والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات قيل لعبد الواحد بن زيد من الصوفية عندك
قال القايمون بعقولهم على همهم والعاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية
وهذا وصف تام وصفهم به وكان رسول الله صلعم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي طرفة عين
اكلاني كلاية الوليد ومن اشرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله صلعم هذا الوصف هو دوام الافتقار
ودوام الالتجا ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره

بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة فبقيت نفسه بين هذه الاشياء كلها
اسيرة مأمورة ومع ذلك كلما تراها ماوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي
وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب والانفلات فالله تعالى ركز الطمع فيها الى الصوفية ولتشغلهم على
شيء من معنا ما كشفها الرسول الله صلعم فهو دائم الاستغاثة الى مولاه من شرها فكلما جلت سوطا للعبد
تسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات الجناب للنجاة وصدق الافتقار والدعاء والخلو الصوفي عن وطا نفسها
ادنى ساعة كما لا يخلو ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن رسول الله صلعم غير الصوفي العالم
بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى فائدة هذا الحال غير الصوفي فدوام
افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق ولياذ به وفي هذا اللياذ استغراق الروح واستتباعه القلب الى محل الدعاء وفي
انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال والكون فيه قمع النفس عن مستقرها من الاقسام العاجلة ونزولها
اليها في مدرج العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته والنفس المدبرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله مأمونة
الغائلة من الغل والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذا حال الصوفية ونجمع جمل حال الصوفية شيئان هما
وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا
بالاجتباء الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الانابة والاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد وهو حال
المحبوب المراد يبادئه الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا
اخذ طائفة من الصوفية ورفعت الحجب عن قلوبهم وبادأهم سطوع نور اليقين فاثار نازل الحال فيهم شهوة
الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال واللذاذة والعيش فيها قرة عينهم فسبق الكشف علمهم الاجتهاد كما سبق
على سحرة فرعون لما ذاقوا النازل بهم من صفو العرفان نجم تهديد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
قال جعفر الصادق رض وجدوا ارباح العناية القديمة بهم فالتجأوا الى السجود شكرا وقالوا آمنا برب العالمين
قال اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن
سلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا موسى الرقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز اهل الخالصة الذين هم المراد
تولاهم الله واكرمهم النعمة وهيأ لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات طلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة
على المحبة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه وبهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي
بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسن الجوهري يقول سمعت فاطمة المعروفة بجويرية تلميذة ابي سعيد يقول
سمعت الخراز يقول المراد مجهول في حاله معان على حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون عن الشواهد

بعد النوافل وهذا الذي قال الشيخ ابو سعيد هو الذي انتشبه حقيقته على الطائفة من الصوفية
ولم يقولوا انها لا كثار من النوافل وقد رأوا جمعا من المشايخ قلت نوافلهم فظنوا ان ذلك جاز فمشن على
الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل واختصروا على الفرائض كان في بدايتهم بدايات المريدين فحققوا و
وصلوا الى روح الحال واذا تمم الكشوف بعد الاجتهاد امتلأوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال فاما المراد فقد
تبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول فهذا الذي اوضحناه احد طرفي
الصوفية فاما الطرف الآخر طريق المريدين وهم الذين شرط لهم الانابة فقال الله تعالى ويهدي اليه من ينيب طولبوا
بالاجتهاد اولا قبل الكشوف قال الله تعالى لنهدينهم سبلنا بعد جهدهم الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات
والمجاهدات في سهر الدياجر وظمأ الهواجر تتأجج فيهم نيران الطلب وتتجدد دونهم لوامع الارب يتقلبون في رمضاء
الارادة ويتخلصون عن كل مألوف وعادة وهي الانابة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية موقوفة
بها وهذه الهداية ايضا هداية خاصة لانها هداية اليه غير الهداية العامة التي هي الهدى الى امره ونهيه تقتضي
المعرفة الاولى وهذا حال سالك الهدى والمحب المريد وكانت الانابة غير الهداية العامة فاعرف هداية خاصة
واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكابدات تخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد
الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمراد سبق كشوفهم اجتهادهم انا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي
قال ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال انا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت
محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد رح يقول ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال ابو عبد الله محمد بن خفيف الارادة
سمو القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك الراحة وقال ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل
شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى
ربه وقال ايضا عقوبة القلب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات في العاملات الى اضدادها فهذان
الطريقان يجمعان الحال الصوفية ودونهما طريقان آخران ليسا من طرق التحقيق بالتصوف احدهما مجذوب
ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد وللصوفية
في طريقهم باب من يدعم وصحة طريقتهم بحسن المتابعة ومن ظن ان يبلغ غرضا او يظفر بمراد من الطريق المتابعة فهو
مخدوع مغرور اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن احمد بن علي
بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت قنيبا غلام زقاق يقول سمعت الدقي يقول سمعت
ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول الجنيد رح علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلعم
مشتبك

وقال بعضهم من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة حكي ان ابا
يزيد البسطامي رحمه الله قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهّر نفسه بالولاية وكان رجلا
مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى ببزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا
فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمأمون على ادب من اداب رسول الله صلعم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من
مقامات الاولياء والصديقين وسئل خادم الشبلي ماذا رايت منه عند موته فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار
اليّ ان وضّئني للصلوة فوضأته فنسيت تخليل اللحية فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها وقال سهل بن عبد الله التستري
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم ومن يدعي حالا على غير هذا الوجه فمدّع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن الفضل اجازة قال انا
ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو نعيم احمد بن محمد قال حدثنا عبد الله
بن احمد البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله
صلعم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبّر هم جلساء الله يوم القيامة الفقر كائن في
ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه قال رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار
والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال الجنيد رحمه الله وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله
بلا علاقة وقال معروف الكرخي رحمه الله التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق
بالتصوف وسئل الشبلي عن حقيقة الفقر فقال ان لا يستغني بشيء دون الحق وقال ابو الحسين النوري نعت الفقير
السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه
فيفسد عليه فقره وبهذا الاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر
القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة قال وسمعته يقول سألت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي
لا يملك ولا يُملك وقوله لا يكون له الى الله حاجة معناه انه مشغول بوظائف عبوديته تام الثقة بربه علما بحسن ولايته لا يحوجه
الى مد الحاجة لحلمه بعلم الله تعالى بحاله فيرى السؤال البين زيادة قال وسمعته يقول سمعت ابا بكر المصري عن الفقير
فقال الذي لا يملك ولا يُملك واقوال المشايخ تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى احوالهم واوقاتهم والخارج
في تفصيل بعضها من العجز الى الضوابط فقد يذكرون اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر ويذكرون اشياء في معنى
الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلا بد من بيان فاصل لتشبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد
تارة وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين للمسترشد بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر والتصوف
غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا

١٣

او فقيرا قال ابو حفص التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب
الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقال ايضا
حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلعم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه اخبرنا الشيخ رضي الدين
احمد بن اسمعيل اجازة قال انا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري قال سمعت محمد بن احمد
بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني
والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقتها اعلم
ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين التصوف
والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله تعالى سماهم فقراء
وفي معنى يفترق الحال به بين التصوف والفقر يقول الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يؤثره على الغنى متطلعا
الى ما تحقق من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلعم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة
عام وكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة
والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعواض وترك الاشياء لاجلها والصوفي يترك الاشياء
لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار
منه وارادة والاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه
ولا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن
من الله في الدخول في الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقراء اذ من اسوى الفضيلة حينئذ في السعة
لمكان حسن الاذن فيه ولا يفسح في السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكام علم الاذن في هذا من زلة الاقدام
وباب دعوى المدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد تحكيه ما لك الحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول
الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر قال الجنيد رحمه الله التصوف ان يتخذ الحق
عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه قائما في الاشياء بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان مع الاشياء
بنفسيهما لتقيدهما التقشف مع ارادتهما مجتهدين مبتغي علمهما والصوفي متهم لنفسه مستقل لعمله غير راكن الى معلومه قائم
بمراد به تعالى لا بمراد نفسه قال ذو النون الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية اثروا
الله تعالى على كل شيء فاثرهم على كل شيء وكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة
نفوسهم قيل لبعضهم من اصحب من الطوائف قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير وليس للكبير عندهم

فيتجهد

يرفعونه به فيتجهد نفسه وهذا علم ابو جهد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستخطم الترك ويستقبح الاخذ وهكذا
الفقير وذلك للضيق وعايهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعض الصوفي اذا استغلبه حال ان حسنان وظلمان حسنان
يكون مع الاحسن والفقير والزاهد لا يميزان كل التمييز بين الخلقين الحسنين بل يختاران من الاخلاق ايضا ما هو
المدعي الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا حالهما في ذلك بعلمهما والصوفي هو المستثنى الاحسن عند الله بصدق
التجاية وحسن انابته وحظ قربه ولطيف وجده وحسن حاله الى الله تعالى لعلمه بربه وحظه من محادثته ومكالمته
قال رويم التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال عمرو بن عثمان المكي التصوف ان يكون العبد في كل وقت
بما هو اولى في الوقت وقال بعضهم التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة وقيل التصوف ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفى من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع
الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية
ومفارقة الاخلاق الطبعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوي النفسانية ومنازلة الصفات
الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة قال ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام
امرأة فقلت من اين اقبلت قالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين قالت الى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم فانشأت قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم
همم تسمو الى احد فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد: ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد ولا للبس ثياب فائق انق ولا لروح سرور حل في بلد الا مسارعة في اثر منزلة قد
قارب الخطو فيها باعد الابد فهم رهائن غدران واودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد وقال الجنيد ايضا
الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال هو كالارض يطاها البر والفاجر وكالسحاب يظل
كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطا يجمع
معانيها فان الالفاظ وان اختلفت متقاربة المعاني نقول الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الاوقات
عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه فبدوام
الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها ادركها ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه فبدوام
تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على النفس هي تحقق بالتصوف قال بعضهم التصوف كله اضطراب فاذا وقع السكون
فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية تعني روح الصوفي منطلقة منجذبة الى مواطن القرب والنفس
بوضعها منسوب الى عالمها وانقلاب على عقبيها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد

توجهه

الاسترسال كستاخ شدن وفرو هشتن موى

١٥

النفس لمواقع اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرقة في الاشارات ه ه ه

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد
طاهر قال اخبرني والدي قال انا ابو علي الشافعي بمكة حرسها الله قال انا احمد بن ابرهيم قال انا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال
انا ابو عبد الله المخزومي قال ثنا سفين عن مسلم انه سمع انس بن مالك رضه يقول كان رسول الله صلعم يجيب دعوة العبد ويركب
الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف
لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء روي عن رسول الله صلعم انه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة
عليهم العباء يؤمون البيت الحرام وقيل ان عيسى علم كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث
امسى وقال الحسن البصري رحه لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد
فقالا كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد
منه رائحة الضان اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليؤذيني ريح هؤلاء اما يؤذيك ريحهم يخاطب رسول الله صلعم
وكان اختيارهم للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة
فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار
يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم
بين سير وطير لتقلبهم في الاحوال وارتقائهم من عال الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت ابواب المزيد علما و
عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم
نسبوا الى ظاهر اللبسة وكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين
من سلفهم وايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب
الله تعالى امر صعب يعز كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة الى لبستهم ستر الحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان
تكثر الاشارة اليهم وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر
الصوفية وفيه معنى اخر هو ان نسبتهم الى اللبسة تنبي عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعوا النفس اليه بالهوى
من الملبوس الناعم حتى ان المبتدي المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل
ويعلم ان الماكول ايضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم عند المبتدي والاشارة
الى شيء من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات وكان تسميتهم بهذا انفع واولى ايضا غير هذا
المعنى هو انهم لو سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف كان ابعد من الدعوى
وكل ما كان ابعد من الدعوى كان اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى

الى امر اخص من حال او مقام امرا باطنا والحكم بالظاهر فهو اولى في القول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف
أليق واقرب الى التواضع ويقرب لبسه لما فيه الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري كانوا
كالخرقة الملقاة والصوفة المرماة التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما
يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق ولم يزل لبس
الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد المتقشفين اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق
بن عبد الكريم قال انا ابو الحسين محمد بن محمد قال ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثنا
خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم يوم
كلم الله تعالى موسى عليه كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة صوف ونعلاه
من جلد حمار غير ذكي وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم
على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوي فاستثقل
ذلك وجعل صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلعم الذين
قال الله تعالى فيهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من
حيث الاشتقاق اللغوي ولكن صحيح من حيث المعنى لان الصوفية يشاكل حالهم حال اولئك لكونهم مجتمعين
متآلفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا
عشائر يجعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون
الى زرع ولا الى ضرع ولا التجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة
وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلعم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم
نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلعم لاجله وكان
رسول الله صلعم اذا صافحه لا ينزع يده من يده وكان يفرقهم على اهل الجدة والسعة يبعث مع واحد ثلثة ومع
آخر اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين رجلا يطعمهم وقال ابو هريرة رضه لقد رايت سبعين من اهل
الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته وقال
بعض اهل الصفة جئنا جماعة الى رسول الله صلعم وقلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله
صلعم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل المدينة وقد
واسونا به وواسيناكم مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله صلعم دخان الخبز

الخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر
بن زكريا الطريثيثي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال ثنا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال ثنا الحسن بن
بن يحيى بن سلام قال ثنا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال ثنا سهل بن اسلم عن خلاد بن
محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضه قال وقف رسول الله صلعم يوما على
اهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت
الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان منهم طائفة في خراسان يسمون شكفتية
لان شكفت اسم الغار ينسبونهم الى المأوى والمستقر واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القرآن
طوائف الخير والصلاح فسمى قوما ابرارا وآخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون والذاكرون والمحبون واسم
الصوفي يشمل جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلعم وقيل كان في
زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رحمه الله انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم ياخذه وقال
معي اربع دوانيق يكفيني ما معي ويروى هذا عن سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق
الرياء وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة العربية لان في زمن
رسول الله صلعم كان اصحاب رسول الله يسمون الصحابة وكانوا يتشرفون بصحبة رسول الله صلعم وكون الاشارة اليها
اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلعم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقادم زمان الرسالة
وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلفت الآراء وتنوعت الانحاء
وتفرد كل ذي رأي برأيه وكدر شرب العلوم شوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزائم
الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر
خطابها تفردت طائفة باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا
واحبوا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل
الصفة تاركين الاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيأ لهم صفاء
الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت
مؤمنا حقا حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما يشاهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات
يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك
الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا
به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم

القبايل واصحاب الصفة بل سكان قباب الغيرة وقطان الديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل
الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله اجازة قال انا
الشيخ ابو منصور بن خيرون قال انا ابو محمد يحيى بن محمد الاصفهاني قال انا الحسين بن الحسن المروزي
قال انا عبد الله بن المبارك قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي
صلعم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلعم الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين
السايل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام او
قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال النبي صلعم المرء مع من احب وانت مع من احببت قال
انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بهذا فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم
دون غيرهم من طوايف الخلق الا لمحبته اياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته
ومحبته وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبادة بن الصامت عن ابي ذر
الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا اباذر مع من
احببت قال قلت اني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها
رسول الله صلعم فمحبة المتشبه اياهم لا يكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة الله وما
تقربه اليه يكون لجذب الروح غير ان المتشبه تعوقه ظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حالة
الصوفي وهو مشارك ببقايا شيء من صفات نفسه عليه للمتشبه وطرق الصوفية اصل كبير قال الجنيد رحمه الله عليه الايمان
بطريقنا هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار مستغربة عند اكثر الخلق لانهم مكاشفون
بالقدرة وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله تعالى والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات
الاوليا والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عناية فالمتشبه صاحب
ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على سايرها والصوفي صاحب
ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال
له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه فيكون في حالة الاول صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم
وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى ان الطريق الطالب سلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي الحال العلم صاحب نظر وفي
حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون ووصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين وللمقربين ذكر صرف فالصوفي شرابه صرف

صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه وللمتشبه مزج من شراب المتصوف فالصوفي سبق الى مقام الروح من بساط القرب
والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه متفعل ومتعمل ومتسبب اشارة الى ما بقي عليه من صفة
مجتهد في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله صلعم سيروا سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله
وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السايرين واصل في سيره
الى مقام القلب من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله تعالى اليه فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة
والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي
بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى
الاحوال والكل يجمعهم دايرة الاصطفا قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع
من البلا والمقتصد يصبر عند البلا والسابق الذي يتلذذ بالبلا وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد
يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه
والسابق لا ينسى ربه وقال احمد بن عاصم الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه
الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دايرة الاصطفاء ثم يفرق
بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطا اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا
ابو سعد محمد بن ابي العباس قال انا القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد
بن فنجويه قال ثنا محمد بن محمد بن رزمة قال ثنا يوسف بن عاصم الرازي قال ثنا ابو ايوب سليمان بن داود قال ثنا حصين
بن نمير عن ابي ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد عن النبي صلعم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي من اجل العقبى والسابق
هو الذي اسقط مراده بمراد الله فيه وهذا هو حال الصوفي فالمتشبه تعرض بشيء من امر القوم ويوجب له ذلك القرب
منهم والقرب منهم مقتضى متكل خير سمعت شيخنا يقول جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن باصفهان
يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان مشيرا الي حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة فجاء الي
فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها واداب من يلبسها فنفر الرجل فاخبر الشيخ بما جرى عند الطالب من
قولي فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك وقال ما قلته البداية حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة وكلمته بما فترت
عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك نفر وعجز عن القيام
به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتسم بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم وببركة مخالطته

منهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم ويوافق هذا
القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن سعد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد رحمه الله يقول
اذا لقيت الفقير فلا تبتدئه بالعلم وابتدئه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه ويرفق الصوفية
بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب كل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب
حكي عن بعضهم انه صحبه طالب فكان يأخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات فلم يفته بذلك الا نظر المحبة رقت
اليه والتأدب بحبه والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء الا زانه والمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق
القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرنا انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة
ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يتطلع الى احوال المتصوف والصوفي المتشبه ولا يقصد اولا مقاصدهم
بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاكلة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه
بالصوفية لانه غير محاك لهم بالاخوة غير اتباعهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يتحيز الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم انا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل
حمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال ثنا علي بن احمد بن علي قال انا فضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي
قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا لو راوك كانوا اشد
تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسالوني قالوا يسالونك الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا
لو راوها كانوا لها اشد طلبا وعليها اكثر حرصا قالوا ويتعوذون من النار فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها
قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما
جا لحاجة فيقول الله تبارك وتعالى هم الجلسا لا يشقى بهم جليسهم ولا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

الباب التاسع في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي تشربت عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع
احد على حاله واعماله اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي
اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسالته
عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد

حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلعم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب
العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري اودعته قلب من احببت من عبادي فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص
يرون كتم الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد استوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي
من ظهور معصيته فالملامتي عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به معتدا به والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه قال ابو
يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلث من علامات الاخلاص
استوا المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضا ثواب العمل في الاخرة اخبرنا ابو زرعة اجازة قال
انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ
بحال وهذا الذي فصله الشيخ ابو عثمان المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت
نفسه فهو مخلص والصوفي اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلص وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر
الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه
فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله ان الاخلاص
معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيئا من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه
لجذب مريد او معناه خلق من اخلاق النفس في اظهار الحال والعمل وله رفق في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيره فيريك ظاهر العمل
صورة ريا وليس بريا انما هو صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود افة فيه قال رويم الاخلاص ان لا يرضى صاحبه
عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامتي ترك
الخلق في عمله وحاله وهو ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الزقاق لا بد لكل مخلص من رؤية اخلاصه
وهو نقصان عن حال الاخلاص والاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى ياتي به على التمام قال الجنيد رحمه الله
سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصدق فرق فقال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو
تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة
كائنة في المخالصة فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصة الكائنة في الخالصة
ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برؤية قيامه بقيومه لا غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق
في العين عن الاثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو تحقق حال الصوفي والملامتي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع
الى حقيقة خالصة وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان منهم طايفة ولهم مشايخ يعهدون اليهم
ويعرفون شروط حالهم وقد راينا في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقلما يتداول السنة اهل العراق
هذا الاسم حكي ان بعض الملامتية استدعي الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك فقال لاني ان حضرت بطل علي وجدي

ان يعلم احد حاله قيل ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا كنت في الخلوة اجد لمعاملتي لذة لا اجد لها بين الناس فقال له انك اذا لضعيف فحال الملامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص مستفرشا بساط الصدق ولكن غلب عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص والصدق والصوفي جمع من هذه البقية في طرفي الرد والترك للخلق وخرج عنهم بالكلية ورآهم بعين الفنا والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر كل شي هالك الا وجهه كما قال بعضهم لبعض تلامذته ليس في الدارين غير الله وقد يكون اخفا الملامتي الحال على احد الوجهين لتحقيق الاخلاص والصدق والوجه الاخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيرة فان من حال المحبوب يكره اطلاع الغير عليه لزيادة في صدق المحبة ان يكره الاطلاع على حبه لمحبوبه وهذا ايضا علة في طريق الصوفي ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي وقيل من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلا والنعما واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شي من المقامات واقل الناس قيمة عندهم من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي بنوا عليه ان الذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب من الآلا والنعما ذكر آثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات ومعنى قولهم اطلاع السر على الروح يشيرون الى التحقق بالفنا عند ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا بقية وذلك ينقض حال الفنا وهكذا ذكر السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الآلا والنعما مشعر ببعده لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطا عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظر الى الاعواض عند الوجود وذلك عين العلل حقيقة وهذه اقسام هذه الطايفة بعضها اعلى من بعض والله اعلم

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

فمن اولئك قوم يسمون انفسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى وقد ذكرنا حال الملامتي وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم المفتونون بشي فاما القلندرية فهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فقلت اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من

لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون برسوم المتقشفين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبد والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي يضع الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى ويقولون هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام المنحصرين في مضيق الاقتدا تقليدا وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل هولا المغرورون ان الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وصار مطالبا بامور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل الى ذلك لا انه يخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الخطيب قال ثنا ابو بكر محمد بن عمر قال ثنا ابو بكر بن ابي داود قال حدثنا احمد بن صالح قال ثنا عنبسة بن مسعود جدثنا قال سمعت عمر بن الخطاب رض يقول ان ناسا كانوا يوخذون بالوحي على عهد رسول الله صلعم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الآن بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا سوءا لم ناءمنه وان قال سريرته حسنة وعنه ايضا قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا راينا مفتونا بالشرع مهملا للصلوات المفترضات لا يجد حلاوة التلاوة والصوم والصلوة ويخوض في المداخل المكروهة والمحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه اجازة عن عمر بن احمد عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال

نحو ذلك وانما الكذب في معرفة ذلك والقوي لحالي من حلية اولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى يحل فيهم
ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهومهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت ومنهم من
يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من قال كلمات في بعض غلباته كان
مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد من قوله سبحاني حاشا لله ان نعتقد في ابي يزيد
انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي ان نعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول
مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد اتانا رسول الله صلى الله عليه بشريعة بيضاء نقية نستقيم بها كل معوج وقد دلنا
عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المغترين
يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية ويقول قد سمع كلمات تعقب باطنه فيتولد في فكره كلمات يحسبها الى الله
تعالى وانها كلمة الله تعالى اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا اما رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل
بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة واما عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليتوهم انه قد
ظفر بشيء وهذا ضلال ويكون سبب تجرئه على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت
عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما
صفت اسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة الكتاب والسنة تركت بهم تلك المخاطبات عنه
استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بل حديث النفس يجدونه يرونه موافقا الكتاب والسنة
مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيثبتون لنفوسهم
مقام العبودية والمولى مقام الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك يعلمون ان ذلك ليس
كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الحق في بواطنهم وطريق الاصحاب في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تجده
نفوسهم حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى والهوان في بواطنهم شيئا ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث
لا نسبة الكلام الى المتكلم ليخلصوا من الزيغ والتحريف ومن اولئك قوم يغرقون في بحار التوحيد ويسقطون
لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون في المعاصي
وكل ما يدعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود
والاحكام والحرام والحلال وقد سئل سهل عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا
يقوله الا احد رجلين اما صديق واما زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع احكام
الاصول ورعاية حقوق العبودية والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء على الله واسقاطا للملامة عن
نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية

اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يكون فيه من البطالة
ويستروح بهوى النفس الى الاسعاد والتردد في المباحات متوصلا الى تناول اللذات والشهوات غير متمسك بشيخ
يؤدبه ويهذبه ويبصره عيب ما هو فيه والله الموفق والمعين

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ورد في الخبر عن رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله تعالى الى الله الذين
يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلعم هو رتبة
المشيخة والدعاة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة
من اعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله فاما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله
لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلعم ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله تعالى قال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية فاذا
تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكست فيه انوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق
البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى
قد افلح من زكيها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله وابصار مرآة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها
وماهيتها ولاحت الاخرة ونفاستها بكنهها وغايتها فينكشف للبصير بحقيقة الدارين وحاصل المنزلين
فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فيظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله
تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل
عبد الواحد بن علي بن حمدان قال انا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطوسي قال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا ابو عتبة
قال ثنا صفوان بن عمرو قال حدثني ازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلعم قال كان يقال
اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر وعلى المشايخ وقار الله تعالى
وبهم يتأدب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا
اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلعم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي
جعلت همه ولذته في ذكري واذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سها
الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فيه
فصرفته بهم عنهم والسر في وصول السالك الى رتبة المشيخة ان السالك مأمور بسياسة النفس مبتلى بصفاتها لا يزال
يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمأنينتها تنتزع عنها البرودة واليبوسة التي استصحبتها من اصل
خلقتها وبها تستعصي على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا انتزعت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصلة

في العبودية

البتا وهذا اللين هو الذي ذكر الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تجيب الى العبادة
وتلين للطاعة عند ذكر الله وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس وهو ذو وجهين احد وجهيه بوجهه الذي
يليها حتى تطمئن النفس فاذا طاب نفس السالك وفرغ من سياستها انتهى سلوكه فتمكن من سياسة
النفس وانقادت نفسه ووقفت الى امر الله تعالى ثم القلب ينتدب الى السياسة لما فيه من التوجه
الى النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين عنده مقام نفسه لوجود الجنسية الجزئية
النفسية من وجه ولوجود التألف من الشيخ والمريد من وجه بالتألف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل
ويكون الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق الله من معنى قول الله الا طال شوق الابرار الى لقائي واني
الى لقائهم لاشد شوقا ومباهيا الله تعالى من حسن التاليف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد جزء الشيخ
كالولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية ويصير هذه الولادة انفا ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام
لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له
ارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف
اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبيا ومن لم يصله ميراث
الانبيا ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكا لان الفطنة والذكا نتيجة العقل والعقل اذا كان
عريا من نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال متردد في الملك ولهذا وقف على براهين العلوم الرياضية
لانه تصرف في الملك ولم يرتق الى الملكوت فالملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة
التي منها تنبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب فكلما ينطق به الترجمان معلوم عند
من يترجم عنه وليس كل ما عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع مجرد
العقول الغريبة عن نور الهداية والذي هو موهبة الله عند الانبيا واتباعهم الصواب واسبل دونهم
الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية التبيان ثم كان في الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في صلب اب
مودعة ينتقل الى اصلاب الاولاد بعدد كل ذرة ولد وهي الذرات التي خاطبها الله يوم الميثاق الست
بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر ادم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطائف فصار الذرات من مسام
جسده كالنمل الصغير بعدد كل ولد من ولد ادم ذرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر ادم فمن الاباء
من ينفذ الذرات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه فينقطع نسله هكذا في المشايخ من يكثر اولاده
وياخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي عليه السلام بواسطة الصحبة ومنهم من

من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي يرد الله على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل
له قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر والفرسول الله صلعم نسله باق الى ان تقوم الساعة وبالنسبة المعنوية يجري امر
العلم الى اهل العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو عبد الرحمن المالكي قال انا ابو الحسن
الداودي قال انا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد الدارمي قال انا نصر بن علي قال انا عبد الله
بن داود عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق
فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول لحديث بلغني عنك انك تحدث عن رسول الله
صلعم قال فما جاء بك تجارة ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله
به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر له من في السماء والارض
حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم وان العلماء ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظه او بحظ وافر فاول ما اودع الحكمة والعلم عند ادم ابو البشر عليه السلام
ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان وما يدعو اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله تعالى امر جبرائيل عليه
السلام حتى اخذ قبضة من اجزاء الارض والله تعالى نظر الى الاجزاء الارضية التي كونها من الجوهر التي خلقها اولا فصار
من موقع نظر الله اليها فيها خاصية السماع من الله والجواب حيث خاطب السموات والارض بقوله ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فجمع اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتشرت هذه الخاصية فيما اخذ
لتركيب صورة ادم فكان جسد ادم من اجزاء ارضية محتوية على هذه الخاصية من حيث نسبة اجزاء الارض ثم
فيه الهواجس متنبهة الى شجرة الفناء وهي شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل فتطرق اليه غائلة الفناء باكرام الله
اياه بنفخ الروح فيه الذي اخبر عنه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم والحكمة فبالتسوية صار
ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح صار ذا روح روحاني به وشرح هذا يطول فصار قلبه معدن الحكمة
ومعدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه في ولده فصار من طريق الولادة اباء ابوا
الطبايع التي هي محل الهوى ومن طريق الولادة المعنوية بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها
الفناء والولادة المعنوية محمية من الفناء لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي
سماها ابليس شجرة الخلد فابليس يزين الشيء بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى ولهذا كان يقول شيخنا
ابو النجيب السهروردي ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي والشيخ الذي يكتسب بطريقة الاقتدا به
قد يكون ماخوذا في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا في طريق المحبين وذلك ان الصالحين والسائرين
ينقسم اربعة اقسام سالك مجذوب وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد

لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من وجه الله تعالى في مقام المعاملة
والرياضة ولا يترقى الى حال يروح به عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يباديه الحق بآيات اليقين ويرفع
عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يواخذ بطريق المعاملة وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شاء الله تعالى وهذا
ايضا لا يوهل للمشيخة ويقف عند حظه من الله مروحا بحاله غير ماخوذ في طريق اعماله بما عدا الفريضة والسالك الذي
تدارك بالجذبة هو الذي كانت بدايته بالمجاهدة والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفاء بالشروط ثم اخرج من وهج
المكابدة الى روح الحال فوجد وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة وانس
بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعاءه وصدرت منه كلمات الحكمة ومال اليه القلوب
وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا وصلح للجلوة وصار له في جلوته خلوة
فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس وهو مثل هذا المتشبه لانه اخذ في طريق المحبين وفتح عليه حال من احوال المقربين
بعد ما اخذ من طريق الاعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتفعون به البهم العلوم ولكن بطريقه يزرعه ولكن
قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله فيه لا يبرز من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال ويقف عند حظه وهو حظ
وافر سني والذين اوتوا العلم درجات ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك
يباديه الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى
من دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويتروى من بحر الحال ويتخلص من الاغلال والاغلال ويقول معلنا
لما عبد ربا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء
بل بلذاذة وهناء ويصير قالبه بصفة قلبه لا متنكرا قلبه بحبه ربه وتلين جلده كما لان قلبه وعلامة
لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيريد الله تعالى ارادة خاصة ويرزقه محبة خاصة من محبة
المحبوبين المرادين ينقطع فيواصل ويبعض فيرسل ويذهب عنه جمود النفس وتصطلي بحرارة الروح
وينكمش عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما ان
القلوب تلين ولا يكون هذا الا لمجرد المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل الى القلب
فقيل له يحرم عليك ولكن السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس الى حد القلب فاذا دخلت
العروق فقد دقت فيها من ضيق مجاريها وامتزجت عرفي كما بالرحمة منتزح من جانب القلب مجرى نبع اصلا
وتصديق كرسلطانك الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت لك العروق من باطن قلبه فيطير القلب
سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب ولا تصل الى القلب سلطانك فالمحبوب المراد الذي

الذي هو اهل المشيخة سلم قلبه وانشرح صدره ولان جلده فصار قلبه بطبع الروح ونفسه
بطبع القلب ولانت النفس بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد للين النفس
ورد الى صور الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال روحه ينجذب الى الحضرة الالهية فيستتبع
الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية
وانخرقت الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى
الاخرة والاخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق
من وثاق الحال فيكون مسيطرا على الحال لا الحال مسيطر عليه ويصير حرا من كل وجه فالشيخ الاول الذي
اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان قليل في رق القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر
من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك لان النفس حجاب ظلماني ارضي عتق منه الاول والقلب حجاب
نوراني سماوي اعتق منه الاخر فصار لربه لا لقلبه وللموقنين لا لوقته فعبد الله حقا وامن به صدقا وسجد
لله سواده وخياله وامن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية
منه شعرة ويصير عبادته مشاكلة لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال فالقوالب مع الظلال الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم الشهادة والاصل كثيف
والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذه المواهب
في طريق المحبين لانه يستتبع صور الاعمال ويمتلي بما انيل من وجدان الحال وذلك لقصور في العلم
وقلة في الحظ ولو كثر العلم لاري ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد ولما استغنى عن
الاعمال كما لا يستغنى في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باق ومن صح في المقام الذي ذكرناه
ووصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب الحق نظره دواء وكلامه دواء بالله ينطق
وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ويدا ومؤيدا بي ينطق وبي يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطاء ومنع
لعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده ويكون في الاشياء بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد
منه الدخول في صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القائم بواجب
خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما الخادم يرغب في الخدمة راغبا في الثواب وفيما اعد
الله تعالى للعباد فيتصدى لايصال الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله عن مهام معايشهم ويتعطل

ما يفعل الله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته فالخادم يفعل الشي
لله والشيخ يفعل الشي بالله فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل
والايثار والانفاق من الاعتبار للاغيار ووظيفته وقفته ينبو لخدمة عباد الله ويبدو الفضل
ويرجحه على نوافله واعماله وقد يعتمد من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب
نفسه شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا من المشايخ باللقمة
دون العلم والحال وكان اكثر طمعا ما هو عندهم احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ
والخادم في مقام حسن وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا
الشيخ ابو زرعة بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله
المقرى قال انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي قال انا حامد الحافظ قال انا العباس بن محمد
الدوري وابو الازهر قالا انا ابو داود قال انا سفيان عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضى ان النبي صلعم اتى بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر كلا فقالا انا صائمان
فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انكما اضعفتما بالصوم عند الحاجة
فاحتجتما الى من يخدمكما وكلا وادنيا انفسكما والخادم يحرص على زيادة الفضل فيتوصل بالكسب
تارة وبالاسترفاق والدريوزة اخرى وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه قيم بذكر صالح
لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع لحيازة الفضل بالخدمة
ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام ومعاناة في تخليص النية
عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو صلحت نيته ما رغب في ذلك الوجود ادفيه وما الله
ترك المراد واقامة مراد الحق اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعرف طريقا مختصرا اقصد الى الجنة فقلت له ما هو قال
لا تسأل احدا شيئا ولا تاخذ من احد شيئا ولا يكن معك شي تعطي منه احدا شيئا والخادم يرى
ان من طريق الجنة الخدمة والبذل والايثار فيقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها ولكن الخدمة
فضل على النافلة التي ياتي بها العبد طالبا بها الثواب غير النافلة التي يتوخى بها صحة الحال مع الله
لوجود وقتية وعد وهما يدل على فضل الخدمة على النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني
والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر محمد بن احمد السمسار باصبهان قال انا ابو بكر عبد الله بن

بن جورشيد قوله قال انا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال انا ابو السايب قال انا ابو معوية قال
انا عاصم عن مورق عن انس رضى قال كنا مع رسول الله صلعم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا
في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكسا يستظل به فنام الصايمون
وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلعم ذهب المفطرون اليوم بالاجر
وهذا حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص
النية من الشوايب النفس ويتشبه بالخادم ويتصدى لخدمة الفقرا ويدخل في مداخل الخدام بحسن
الارادة يطلب التاسي بالخدام يكون خدمته مشوبة فمنها ما يصيب فيه الموضع بامانه وحسن ادبه في
خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيه لما فيه من مزج الهوى فيضع الشي في غير موضعه وقد يخدم بهواه
في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض اوقاته ويحب المدح والثنا من الخلق مع حب
من الثواب ورضا الله تعالى وربما خدم للثنا وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى يخامره في حق من يلقاه
بمكروه ولا يراعي واجب الخدمة في طريق الرضا والغضب لخروج انحراف قلبه بوجود الهوى والخادم لا يتبع
الهوى في الخدمة في الرضى والغضب ولا ياخذه في الله لومة لايم ويضع الشي مواضعه فاذا الشخص الذي
وصفناه اتقانا متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم والمتخادم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من
شوايب الهوى والمتخادم المتحبب يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله لوجود
مزج هواه واما من اقيم لخدمة الفقرا بالتسليم ونظر اليه او توفر رفق عليه وهو يخدم لهذا النصيب او لحظ
عاجل يدركه فهو الخادم لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه ما خدم وربما استخدم من يخدم فهو مع حظ
نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج اليه في المحافل ليكثر به ويعظم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع
فهو خادم هواه وطالب دنياه ويخرج عما ده وليله في تحصيل ما يعظم به جاهه ويرضي نفسه واهله
وولده ويتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام والفقرا ويتنشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي
عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقرا ويخرج الفقرا الى التملق
المفرط له لطلب الرضا وتوقيا الضيم وميله عليهم فيقطع ما ينوبهم من الوقف فهذا الحسن حاله ان
يسمى مستخدما فليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله ربما ان بركتهم باختيارهم منهم على خدمة غيرهم
وانتمايه اليهم وقد اوردنا الخبر المسند الذي فيه سيافهم القوم الذي لا يشقى بهم جليسهم والله
الموفق المعين

الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية لبس الخرقة

ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سايغ في الشرع لمصالح دنيوية

فاذا انكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا بحسن الظن وعقيدة في نفسه بحكمه لصلاح
دينه يرشده ويهديه ويعرفه طريق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه
اليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة
علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله تعالى وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع
رسول الله صلعم اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو الحسين احمد بن محمد البزاز
حدثنا احمد بن اخي ميمي قال ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا عمرو بن علي من حفظه قال سمعت عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا
رسول الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله
وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة
والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير روي عن ابي يزيد رحمة الله عليه
انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق
انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها ولكن لا يكون لفاكهتها طعم البساتين والغرس اذا
نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم
في ادب الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا
في رسول الله صلعم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله تلقوا العلم والآداب من رسول الله صلعم كما روي عن
بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شيء حتى الخراءة فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه
وتادب بآدابه يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ
يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال وينتقل الحال من الشيخ الى المريد بواسطة
الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا الا لمريد احصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه
وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه فبالتآلف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة
الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متأدبا بترك الاختيار حتى يترقى من ترك
الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدأ هذا الخير كله الصحبة
والملازمة للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة
عن ابيه الحافظ ابي الفضل المقدسي قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال انا الحاكم
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق بن سعيد قال انا ابي قال حدثني ام خالد بنت

خالد قالت اتي النبي صلعم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال
رسول الله ائتوني بام خالد قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى العلم في الخميصة
اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء بان لبس الخرقة على الهيئة التي تعتمدها
الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلعم وهذه الهيئة والاجتماع والاعتداد بها من استحسان
الشيوخ واصله من الحديث ما رويناه والشاهد له ايضا التحكيم الذي ذكرناه واي اشبه برسول الله صلعم
امر واكد به من الرفق امته في دعا الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلعم
المريد شيخه احياء سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الآية ان زبير بن عوام رضه اختصم هو وآخر الى رسول الله في شراج
من الحرة والشراج مسيل الماء الى بادر فغضب الرجل وقال قضى رسول الله لابن عمته فانزل الله تعالى الآية
تعليم فيما الادب مع رسول الله صلعم وشرط في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا
وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم فلبس الخرقة يزيل ابهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه
ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ باطنه فيفلح
ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصدر من الخضر
تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم
ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ في لبس الخرقة
تنوب عن يد رسول الله صلعم وتسليم المريد تسليم لله تعالى ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ولباسه الشيخ على المريد عهد الوفا بشرائط الخرقة
ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف المريد من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية
اصل للنبوة ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله تعالى الى جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع ويسال الشيخ
حوائجه ومصالحه الدينية والدنياوية ويعتقد ان الشيخ يسال الله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك
الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة ولا يتصرف
الشيخ في المريد بهواه هو امانة الله عنده ويستغيث الى الله لحوائج المريد كما يستغيث لحوائج نفسه ومهام
دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فارسال
الرسول مختص بالانبياء والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين
في العلم اعلم ان المريد مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية

ارتضاع

فأوان الانتفاع أوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه قال الله
تعالى تأديبا للأمة إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه
إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وأي
أمر جامع أعظم من أمر الدين فلا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأنه آن أوان الفطام وأنه
يقدر أن يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه أن ينفتح له باب الفهم من الله فإذا بلغ المريد رتبة إنزال الحوائج
والمهام بالله والفهم من الله بتعريفاته وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السائل المحتاج فقد بلغ أوان
فطامه ومتى فارق قبل أوان الفطام يناله من الاعتلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما يناله
المفطوم بغير أوانه في الولادة الطبيعية وهذا الملزوم بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي
يلبس خرقة الإرادة واعلم أن الخرقة خرقتان خرقة الإرادة وخرقة التبرك والأصل الذي قصده المشايخ
للمريدين خرقة الإرادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه
ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة أن الطالب الصادق إذا دخل في حجر الشيخ وسلم نفسه وصار كا
الولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون
للشيخ بنفوذ بصيرته الإشراف على البواطن فقد يلبس المريد لبس الخشن كثياب المتقشفين المتزهدين وله
في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فإذا شاهد ما عليه هذا اللبس الناعم وللنفس هوى
واختيار في هيئة مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته ونعومته على قدر حسبانها
وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الراكن إلى تلك الهيئة ثوبا يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون
على المريد ملبوس ناعم أو هيئة في الملبوس تشرئب النفس تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من
عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في الصوم للمريد والإفطار وكتصرفه في
أمر دينه الجاري له من المصلحة من دوام الذكر أو دوام الشغل بالصلاة ودوام التلاوة أو دوام الخدمة وكتصرفه
فيه برده إلى الكسب أو الفتوح أو غير ذلك وللشيخ إشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيأمر كل مريد بما يرى
معاشه ومعاده بما يصلح له وللتنوع الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن والحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعى بالحكمة
لا يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الأبرار ومن هو على
وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى في التخشن أو في التنعم فيخلع المريد
من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه وطبعه باختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له

لا يداوي بالخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة داء هواه ويتوخى بذلك تقريبه إلى رضا مولاه فالمريد
الصادق الملتهب باطنه بنار الإرادة في بدو أمره وحدة إرادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه
فإذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة
بتآلف القلوب وتشام الأرواح وظهور سر السابقة فيهما باجتماعهما لله وفي الله وبالله فيكون القميص الذي يلبس
المريد خرقة يبشر المريد بحسن عناية الشيخ به فيعد عند المريد كقميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل
أن إبراهيم الخليل عليه السلام حين ألقي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل عليه السلام
بقميص من حرير الجنة وألبسه إياه وكان ذلك عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحاق فلما مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب
ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف وكان لا يفارقه فلما ألقي في البئر عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ
فأخرج القميص منه وألبسه إياه أخبرنا الشيخ العالم رضي الدين أحمد بن إسماعيل القزويني إجازة قال أنا أبو سعيد
محمد بن أبي العباس قال أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد قال أخبرني ابن فنجويه الحسين بن محمد قال نا
مخلد بن جعفر قال نا الحسن بن علويه قال نا إسماعيل بن عيسى قال نا إسحاق بن بشر عن السدي عن أبيه عن مجاهد
قال كان يوسف أعلم بالله تعالى من أن لا يعلم أن قميصه لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذاك كان قميص إبراهيم وذكر
كما ذكرناه قال فأمره جبريل أن أرسل قميصك فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى أو سقيم إلا صح وعوفي فيكون
الخرقة عند المريد الصادق محملة إليه عرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى لبس الخرقة من عناية
الله به وفضل الله فأما خرقة التبرك يطلبها بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة لتعود عليه بركتهم
ويتأدب بآدابهم فسوف يرقيه ذلك إلى الأهلية لخرقة الإرادة فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة
الإرادة ممنوعة إلا من الصادق الراغب ولبس الأزرق من استحسان بعض الشيوخ في الخرقة فإن رأى شيخ أن يلبس
مريدا غير الأزرق فليس لأحد أن يعترض عليه لأن المشايخ أرباب الاجتهاد يفعلون بحكم الوقت وكان شيخنا رحمه الله
يقول كان الفقير يلبس قصير الأكمام ليكون أعون على الخدمة ويجوز للشيخ أن يلبس المريد خرقا في دفعات على قدر
ما يتلمح من المصلحة للمريد في ذلك على ما أسلفناه من مداواة هويته في الملبوس والملون يختار الأزرق
لأنه أرفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج إلى زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عداها من وجوه ذكرها
بعض المتصوفة في ذكر الكلام أفتاني من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشيء سمعت الشيخ
أبا الفخر الهمداني قال كنت ببغداد عند أبي بكر النزوطي فخرج إلينا فقير من زاويته عليه ثوب وسخ فقال له
بعض الفقراء لم لا تغسل ثوبك فقال يا أخي ما أفرغ فقال الشيخ أبو الفضل إلا أنه لا حلاوة في قول الفقير لم أفرغ
لأنه كان صادقا في ذلك وأجد لذة لقوله وبركته بتذكاري ذلك فاختاروا الملون لهذا المعنى أتم من رعاية
ذلك

وقتهم في شغل شاغل والالباس ثوب الشيخ المريد من اسى وغير ذلك فللشيخ ولاية ذلك لحسن
مقصده ووفور علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس الخرقة
ويوخذ منه العلوم والاداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها
المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله
راية وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو
عن نية صالحة فيها والله تعالى ينفع بهم وباثارهم

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي وقيل لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة
قال افضلها وقال الحسن هي بقاع الارض كلها جعلت لرسول الله صلعم فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين
لا بصور البقاع واي بقعة حوت رجالا بهذا الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع روى انس بن مالك
قال ما من صباح ولا من رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر
الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد ذكر
الله على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل
في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض لا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الربط هم الرجال الذين
ربطوا نفوسهم على طاعة الله وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة روى عمران بن الحصين
قال قال رسول الله صلعم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع
اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به
وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل رحمه الله
اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي
قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا الحسين بن محمد قال انا ابو بكر بن خرجة قال انا عبد الله بن احمد بن
حنبل قال حدثني ابو حميد الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة
عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح

عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلاء وروي عنه صلعم انه قال لولا عباد الله ركع وصبية
رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم رض رضا وروى جابر بن عبد الله قال قال النبي
صلعم ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون
في حفظ الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري
في اي شيء نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلعم
غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة قال فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط
مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة
النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلعم قال حين رجع
من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه
الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس
كلهم لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلب الكفار فلا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا
عليه لقالوا في زوايا على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينية وقال بعض الحكماء انقطاع الاصوات
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات تخرق ما عقدته الافلاك الدوارات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه
الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد ما يصحح
الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد قال سري السقطي رحمة الله عليه في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا
اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهوا النفس اللوامة واتقوا
ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا
في دار اعدائي واتقوا محبة من سوائي وهذه شرائط الساكن في الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة
مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات
ومعانقة ليله ونهاره العبادات متعوضا بها عن كل عادة شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار
الصلوة واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال
انا ابن نبهان محمد الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال انا صفوان
عن الحارث عن سعيد المسيب عن علي بن ابي طالب رضي قال قال رسول الله صلعم اسباغ الوضوء في
المكاره واعمال الاقدام في المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة تغسل الخطايا غسلا وفي رواية
الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره

وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلعم قيل لهم ما ذاكم تطهرون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا انا نتبع الماء الحجر وهذا واشباه هذا من الآداب في طريقة صوفية الربط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي قال ثنا عبد الله البغوي قال ثنا وهب بن بقية قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الربط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابل وان كان وجهه اليه فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع فزال الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الربط متقابلين بظواهرهم وبواطنهم مجتمعين على الالفة والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع روى وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تتفرقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه روى انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلعم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل فعلى اي شي كانوا ياكلون قال على السفر فالجادة [illegible] والزهاد طلبوا الانفراد لدخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتفرق الى الاهوية والخوض فيما لا يعني فرأوا السلامة في الوحدة والصوفية لقوة علمهم وصحة حالهم نزع منهم ذلك فرأوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد زاويته ولهم كل واحد [illegible] ولعل الواحد منهم لا يتخطى سجادته وينبغي اتخاذ السجادة وجه السنة روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلعم حصيرا يصلي عليه الليل [illegible] وروت ميمونة زوجة رسول الله صلعم قالت كان رسول الله صلعم يبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب

خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق لما تدعو اليه النفس من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فالنفس تتشوق الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لكثرة الجنس عليه فيتقيد ويتادب ولا يكون هذا الا اذا كان في الرباط في بيت الجماعة متهيبين يحفظون الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلعم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كان عندهم من صحة العزيمة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصدق من الصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم فاذا تخللت اوقات الشاب اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويؤثر الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس ويتخلص من شعث المخالطة بحضور وقاده بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر هو واما الخدمة فشاب من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم المعاملة ولا تنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة ليكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلعم المؤمنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوائج فيقضي بعضهم لبعض الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيتحفظ بالخدمة عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح ومن طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا تطلعا الى الهداية بهم اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل حمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي هلال الطائي عن وثيق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني وقال اذهب حيث شئت فالقوم ربما استنكروا [illegible] فانهم بشر ويبدو منهم امور بمقتضى طبع البشر ويكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيكونون بالاثم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته [illegible] في الخواطر فتشمله بركة الهمم السنية [illegible] اهل القرب علامة حب الله تعالى اخبرنا الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال ثنا ابو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن ابي اسامة قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما انصرف رسول الله صلعم من تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة اقواما

ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديًا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال نعم حبسهم العذر فالقائم بالخدمة من القوم يتوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية فحاز محل الحاضر باذل المجهود في الخدمة مشتغل بالاثر حيث منح النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزاء وانالهم من جزيل العطاء وهكذا كان اهل الصفة على البر والتقوى يجتمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الرباط والصوفية فيما يتخصصون به من العادة

اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وما يرى من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الربط وما هيأ الله تعالى لهم من الرفق يسر له جمعية البواطن المشايخ الماضين واثر من اثر منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الان على طاعة الله والترسم بظاهر الاداب علم نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخلف في منهاج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة وعزايم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعدا فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول انما المومنون كجسد واحد اذا اشتكى عضو من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المومنون فالصوفية من وظيفتهم الملازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقة بازالة تشعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي اتفقوا وبمشاهدة القلوب تواطوا ولتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد والنصح روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا ابو القسم الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسين الحيري قال انا ابو سهل بن زياد القطان قال ثنا حسين بن مكرم قال ثنا يزيد بن هرون الواسطي قال ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فهم بجمعهم تجتمع بواطنهم وتتفقد نفوسهم ان يحضر عين على البعض على ما ورد المومن مراة المومن فاي وقت ظهر من احدهم اثر التفرقة تنبهوا لان التفرقة تظهر بظهور النفس وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت تظهر نفس الفقير علموا منه خروجه من دايرة الجمعية وحكموا له بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة

وحسن الرعاية فيقاد بالمناقرة الى دايرة الجمعية اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمه الله عليه اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال الفقرا بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة من رويم الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفس يقول اذا اصطلحوا ورفع المناقرة من بينهم يخاف ان تخامر البواطن المساهلة والمرايا ومسامحة البعض البعض في اهمال دقيق احوالهم وبذلك تظهر النفوس وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رض يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي انا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي قال انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم البغوي قال ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب ان محمد بن جبير اخبره ان عمر رض قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتوا فقال ذلك مرتين او ثلاثا ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح فقال عمر انتم اذا انتم واذا ظهر نفس الصوفي بتجنيه وخصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر واذا قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وان الشيخ او الخادم اذا اشكا اليه فقير من اخيه فله ان يعاتبهما شيئا فيقول للمتعدى لم تعديت وللمتعدى عليه ما الذي اذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب فقابلاه واعطا بالفتوة والصحبة حقهما فكل منهما جان وخارج عن دايرة الجمعية فيرد الى الدايرة بالنفار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار روت عايشة رض قالت كان يقول رسول الله صلعم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساوا استغفروا فيكون الاستغفار طعاما مع الاخوان والجناح لله تعالى ويرون الله تعالى في استغفارهم فلهذا المعنى يقفون في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا وبعث سفيان رحمه الله عليه يقول للفقير اذا جرى بينه وبين بعض اخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما ادري ما الاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول قم انت بغير نية فيكون بحيث ذكره ويبركنا اثره عند الفقير وترق القلوب وترتفع الوحشة وهذا من خاصية هذه الطايفة لا يبيتون والبواطن منطوية على وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب الوحشة فاذا قام الفقير للاستغفار يجوز ذلك استحبابا لما روى عبد الله بن عمر رض عن رسول الله صلعم ارحموا ترحموا واعفوا يغفر لكم والصوفية في تقبيل الشيخ بعد الاستغفار احدوهم السنة روى عبد الله

بن عمر رض قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلعم فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا
انفسنا على رسول الله صلعم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم
فقلنا نحن الفرارون قال بل انتم العكارون انا فئتكم انا فئة المسلمين يقال للرجل اذا ولى ثم كر راجعا
والعكار العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده وروى ان ابا عبيدة الجراح قبل يد عمر رض عند
قدومه وروى عن ابي مرثد الغنوي انه قال اتينا رسول الله صلعم فنزلت اليه وقبلت يده فهذا
رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن ادب الصوفي انه متى راى نفسه به يتعزز بذلك او تظهر بوصفها
ان يمتنع من ذلك فان سلم من ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقة الاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم
الى الالفة بعد الوحشة وقدومهم من سفر الهجر بالتفرقة الى اوطان الجمعية فبظهور النفس تغربوا
وبعدوا وبغيبة النفس والاستغفار قدموا ورجعوا من استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن
رسول الله صلعم في ذلك وعيد روي عنه عليه السلام انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها
كان عليه مثل خطية صاحب المكوس وروى جابر ايضا عن النبي صلعم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن
السنة ان يقدم للاخوان شيا بعد الاستغفار روي ان كعب بن مالك قال لرسول الله صلعم ان من توبتي ان
انخلع من مالي كله واهجر دار قومي التي فيها اتيت الذنب فقال له النبي صلعم يجزي من ذلك الثلث فصار
سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل القصد من رعاية التألف حتى يكون
بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم على الاجتماع وهذا امر تفقدوا به من بين طوائف الاسلام ومن
شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط ان ياكل من وقفه او مما يطلب لسكانه بالدريوزة ان يكون عنده
من شغله بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض فيما لا يعني عند مجالسة الا يقوم بشروط
اهل الارادة من الجد والاجتهاد لا ينبغي له ان ياكل من مال الرباط بل يكتسب وياكل من كسبه لان طعام الرباط
لاقوام كمل شغلهم بالله فيجد متمم الدنيا الشغل بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم
بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فالاكل من نظر الشيخ
الصحيح البصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان يشغله بخدمة الفقرا فيكون ما ياكله مقابلة
خدمته روي عن ابي عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد مدة فما راني قط الا وانا مشتغل بنوع
من العبادة فما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع
ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة ورجع الشيخ وراى علي اثر الغبار فدعا لي ورحب بي

التنشيش آب پاشيدن

لي ثم قال احسنت علي بكل شي ثلاث مرات وكان مشايخ الصوفية يندبون الشبان الى الخدمة حفظا
لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ من المعاملة وحظ من الخدمة روى ابو محذورة قال جعل رسول الله
صلعم لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبعد ان يقتدي مشايخ الصوفية في تقرير
الخدمة على الفقرا ولا يعذر في ترك النوع من الخدمة الا كامل الشغل بوقته ولا نعني بكامل الشغل شغل
الجوارح ولكن نعني به دوام الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب
وقتا وتفقد الزيادة من النقصان فان قيام الفقير بحق الوقت شغل تام وبذلك يؤدي شكر نعمة
الفراغ ونعمة الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو
النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد بن منصور قال انا ابو احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد
الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري
يقول سمعت السري رح يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز
عن الكسب حينئذ اطعام الرباط ولا يعذر الشاب هذا في طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث
فتوى الشرع ان كان شرط الوقف على الصوفية على من تزيا بزي الصوفية ولبس خرقتهم
فيجوز الاكل لذلك على الاطلاق فتوى وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل
اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من يسلك طريق الصوفية علما وعملا فلا يحل اكله لاهل
البطالة والراكنين الى تضييع الاوقات وطريق اهل الارادة عند مشايخ الصوفية مشهور
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال ثنا
ابو العباس احمد بن محمد قال ثنا جعفر قال ثنا محمد بن الحسين البلخي قال ثنا عبد الله المبارك قال ثنا
سعيد بن زيد الخزاعي قال ثنا عبد الله الوليد عن ابي سليمان عن الليثي انه عن ابي سعيد
الخدري رض عن النبي صلعم انه قال مثل المومن كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع الى اخيته وان
المومن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المومنين

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال مشايخهم بالسفر والمقام

اختلف احوال الصوفية فمنهم من سافر في بدايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام
ولم يسافر ومنهم من استدام السفر ولم يوثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصوده
فيما رام فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعان منها تعلم شي
من العلم قال رسول الله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى
اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضايعا وقيل ان جابر بن عبد الله رحل في

الجول گشتن

من المدينة الى مصر وشخص لحديث بلغه ان عبد الله بن أنيس يحدث به عن رسول الله صلعم وقد قال عليه
السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون
انهم طلاب العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه املاء قال انا
ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال انا وكيع قال انا ابو داود عن سفيان عن ابي هرون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول
مرحبا بوصية رسول الله صلعم ان النبي عليه السلام قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار
الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال صلعم طلب العلم فريضة على كل
مسلم وروت عائشة رضه قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى اوحى الي انه من سلك مسلكا
في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان الصادقين
فللمريد بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك
لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان
فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره وخلوته
وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون افعاله هكذا فلفظه
ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب
الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين
والرجال البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستكشف بنور بصيرته حسن
استعداد الصادق واستيهاله لمواهب الله تعالى الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق
المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية
ويهبون آثارا مرضية وما ينكر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله تبارك وتعالى كما جعل في
بعض خواص عباده انه نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا رحمة الله عليه
يطوف في مسجد الخيف بمنى فقيل له في ذلك فقال ان لله عبادا اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة
فانا اطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر انه قطع المألوفات والانسلاخ من دواعي
النفس الى هواها ومعلومها والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل
والاوطان فمن صبر على تلك المألوفات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن علي بن محمد
الفقيه الاصفهاني قال انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال انا ابو بكر محمد بن الزيادي النيسابوري
عبد الله

بوري قال انا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال ليته مات بغير
مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره
من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دقائق النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها
لانه لا يكاد يتبين حقائق ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف
على دائه يتشمر لدوائه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلوة والصوم
والتهجد وغير ذلك وذلك ان المبتدي سائح سائر الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محل
القربات والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله تعالى سائر
الى الله تعالى لمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا اخبرنا شيخنا رحمه الله عليه اجازة قال انا
عمر بن احمد قال انا العبد محمد قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت
علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ النفس فاذا سافر المبتدي
تاركا حظ النفس تطيب النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ
يذهب عنه الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية الى طبيعة الايمان ومن جملة
المقاصد في السفر رؤية الآثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء
الارض والجبال ومواطئ اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان
حال القطع المتجاورات فقد يتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر والآيات ويتقوى
بمطالعة المشاهد والمواقف والشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري رحمه الله عليه يقول للصوفية
اذا خرج الشتاء فقد خرج اذار واورقت الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد في
السفر ايثار الخمول وطرح حظ القبول فصدق الصادق ينم على حسن الحال ويورث في الخلق حسن
الاقبال وقلما يكون صادق متمسك بعروة الاخلاص في قلبه عمل او برز في قبول الخلق
حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لا الى ابلغ نفي حظها
من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن يكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال
فاذا ابتلي المريد بذلك لا يأمن نفسه ان يدخل عليه بطريق الركون الى الخلق وربما يفتح عليه
باب من الرفق وتدخل النفس عليه من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة ويويده وجه

المصلحة والفضيلة من عادات وبذل الموجود ولا يزال النفس والشيطان حتى يجره الى السكون
الى الاسباب واستحلاء قبول الخلق وربما قوي عليه فجراه الى التصنع والتزين وينسع الخرق على
الراقع وسمعت بعض الصالحين قال للمريد لا تنتقل الى ان وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان
من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا منزلة عظيمة الاقدام فالله تعالى يدرك الصادق
اذا ابتلي بشيء من ذلك ويخرجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فيفارق المعارف
والموضع الذي فتح عليه بهذا الباب ويتجرد لله تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد
في الاسفار للصادقين فهذه جمل المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة
بيت المقدس وقد نقل ان ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس وصلى فيه صلوة
الخمس ثم اسرع راجعا الى المدينة من الغد ثم من الله على الصادق باحكام امور بدايته وقلبه في
الاسفار ومنحه الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستفاد من مجاورة الصالحين
وانتقش في قلبه فوائد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين
وتحقق بحمايته نظر الله وخاصته من احوال النفس واسفر السفر عن دفاين
اخلاقها وشموا ثمتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما
قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويمده بحبل انعامه ويجعله اماما للمتقين
به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى واما الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون
ذلك بتيسير الله في بدايته صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه
الى منازل التحقيق قليلا بقدر موضع ارادته ويلزم بصحبته من يرده من عادته وقد كان
الشبلي يقول للحصري رحمة الله عليهما في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله
فحرام عليك ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة
يقصدها اخبرنا شيخ الاسلام ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني رحمه الله عليه اجازة قال انا ابو المظفر
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الاستاد ابي القاسم قال سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي يقول سمعت عباس بن الفضل يقول سمعت ابا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد
مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة فمن رزق صحبة من يدربه الى مثل هذه
الاحوال السنية الحرام الفوية يحرم عليه المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم امره في الابتدا بلزوم

بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء واستوى في الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون
ماء الحياة وصارت نفسه مكتسبة للسعادات يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين
من الاخوان في اقطار الارض وشاسع البلدان يتربى بكل التلاق ويبعث الى التطواف
في الافاق يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويسخر له مغناطيس قلوب اهل
الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي القلوب بذر الفلاح ويكثر ببركته
وبنفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة الهادية في الانجيل كزرع اخرج
شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ويعود بركة البعض على
البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة معمورا وعلم الارشاد مشهورا
اخبرنا شيخنا قال انا الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال انا ابو بكر البيهقي قال
انا ابو علي الروذباري قال ثنا ابو بكر بن داسة قال ثنا ابو داود قال انا يحيى بن ايوب قال ثنا
اسمعيل بن جعفر قال اخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي ان رسول الله صلعم قال من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان
عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا فاما من اقام وفتح عليه ابواب الخير وجذبه
بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق وراى
حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصديقين حتى ايده بلفظه وتداركه بلحظه ونفحه
بقوة حاله وكفاه بيسير الصحبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب وادارته الله تعالى عن اعطاء
الاسباب حقها واقامة رسم الخدمة تحوج الى يسير الصحبة فينتبه بالقليل الى الكثير
ويغنيه اليسير من الصحبة عن الحظ الكثير ويكتفي بوافر حظ الاستصحاب عن الاسفار ويعوض
باشعة الانوار عن مطالعة العبر والاثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا
وانا اقول غضوا اعينكم وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سيناهم ركبهم
يلوذون ويسجدون على ركبهم وهم في محال القرب فمن يتيح له معين الحياة في ظلمة خلوته ماذا يصنع
بدخول الظلمات ومن اندرجت طباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه في السموات
ومن جمعت احداق بصيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص
خاصية فطرته الى مجمع الارواح ماذا يفيده زيادة الاشباح قيل ارسل ذو النون الى ابي يزيد
رجلا فقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول قل لاخي الرجل من
ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا هذا كلام لا يبلغه احوالنا

وقال بشر يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم
عنده هذا الكلام صر بحرا حتى لا تتغير فاذا ادام المريد سير الباطن يقطع مسافة النفس الامارة
بالسوء حتى قطع منازل آفاتها وبدل اخلاقها المذمومة بالمحمودة وعانق الاقبال على الله تعالى
بالصدق والاخلاص اجتمع له المتفرقان واستفاد في حضره الكثير سفره لكون السفر يحلو من
مناجح وكلفة ومشوشات وطوارق ونوازل تجتذب تضعف عن سياستها بالعلم الضعفا
ولا يقدر على تسليط العلم على مجاري السفر وطوارقه الا الاقوياء قال عمر الخطاب رضي
الله عنه للذي زكى عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال
ما اراك تعرفه فاذا حفظ الله عبده في بداية امره من تشويش السفر ومتعه بجمع الهم وحسن
المقام في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب صلاح الحال فقد احسن اليه فيكون في تفسير قوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله
تعالى يشكل عليه شيء من امر الدين فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فاذا ثبت قدمه على
شروط البداية رزق وهو في المقام من غير سفر ثمرات النهاية فيستغني عن الحضر انتهاء وابتداء
واقام في هذا المقام جمع من الصالحين واما الذي ادام السفر رأى صلاح قلبه في ذلك
حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تموت الا بين منزلين وكان من
هذه الطبقة ابو ابراهيم الخواص رحمه الله عليه ما كان يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى ان
اقام اكثر من اربعين يفسد عليه توكله وكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا معلوما
وحكي انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل وتطلعت نفسي ان آكل من حشيش البر
فرأيت الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل لم هربت منه قال تشوفت
نفسي ان يغيثني فهولاء الفرارون بدينهم اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ ابي الفضل
المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف ثنا وبه قال ثنا ابو محمد الزهري
القاضي قال ثنا محمد بن عبد الله بن اسباط قال ثنا ابو نعيم قال ثنا محمد بن مسلم عن عثمان عبد الله بن
عمر او سليمان عن عبد الله عن رسول الله صلعم قال احب شيء الى الله تعالى الغرباء قيل وما
الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة وهذه كلها احوال اختلفت
واتبعوا اربابها الصحة وحسن النية مع الله تعالى وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق يحيه
محمود كيف تنقلب الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النية
من شوائب النفس الا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى

هوى بما من ولم يستقص الزاهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدعوه الى السفر نشاط
جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعي الحق وداعي النفس ويحتاج في
علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه
ونومي الان الى ذلك بما يزيد من اناله شيء من ذلك فالنزول لا الفقراء من علم ذلك ومعرفته
على ... اعلم ان ما ذكرناه من نشاط النفس واقع للفقير في كثير من الامور فقد يجد الفقير
الروح بالخروج الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الروح مضرا به في ثاني الحال وان كان
يترآى له طيبة القلب في الوقت وسبب طيبة قلبه في الوقت ان النفس تنفسح وتنشرح
ببلوغ غرضها وتستريح بسير هواها بالخروج الى الصحراء او التنزه واذا انسعت يعد نعو القلب
ونحن عنه متشوفة الى متعلق هواها فيتروح القلب بالصحراء بما يبعد النفس منه
لشخصها ... عنه فيرى بسبب ثقلها ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح ديوان معاملته
ومعهود دستور حالته يجد النفس مفارقة للقلب عن يديه ثقل موجب لنزهتها بها وكلما ازداد ثقلها
تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في ... وهواها فيصير الخروج الى الصحراء عين
الداء ويظن الفقير انه تروح ودواء فلو صبر على الوحدة والخلوة اذ ذاق النفس ذوبانا
وحفت ولطفت وصارت ... صالحا للقلب يستثقلها وعلى هذا قياس التروح
بالاسفار فللنفس وثبات الى توهم التروحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يغتر بالتروحات
المستعادة التي لا تخدع اقبيتها ولا تؤمن عاقبتها ويتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا
يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات هيئا طيبه بالنفس وتسويلا تماما من
هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلعم ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان فيكون
النفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة والنهضة من النفس الى الامزاج
والطبايع ويطول شرح ذلك ونحوه ومن ذلك القبيل ... خلاف
العشيات فينتشر كل اهتزاز النفس ... نهضات القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل افات
كثيرة ويدخل ... باهتزاز نفسه ... ان ذلك حكم عوض قلب ...
حيرا باله انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك فقد ابتلي بمنصل النفس وثوبها
ولا يقع هذه الاشتباه الا لارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ارباب القلب والحال
عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز
علمه واقل ما للفقراء في مبادي الحركة للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يصلوا صلاة
الاستخارة وصلاة الاستخارة لا تهمل وان تبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحة

في السفر بيان انه ضجر الخاطر فللقوم مرتبة التبيان في العلم بصحة الخاطر وما فوق ذلك
فوق ذلك حلّ لهم صلوة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة هو من تعليم رسول الله صلعم
على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه املاءً قال انا ابو
القسم بن عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان
قال انا احمد بن الحسين الصوفي قال ثنا منصور بن ابي مزاحم قال ثنا عبد الرحمن بن ابي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر رض قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن
قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر تسميه بعينه خير لي في ديني ومعاشي ومعادي
وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه شرا لي مثل ذلك
فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في

سفره من الفرائض والفضائل فاما من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا
الكتاب غير موضوع لذلك ولكن يخطر على سبيل الايجاز تيمنا بذكر الاحكام الشرعية التي
هي الاساس الذي يبنى عليه لا بد للصوفي المسافر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر والجمع والصلوة
اما التيمم فجائز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث عند عدم الماء او الخوف في استعماله تلفا
في النفس او المال او زيادة في المرض على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود
لعطشه او عطش دابته او رفيقه ففي هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخائف
من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب الا في مواضع الطلب
ومواضع الطلب مواضع يتردد المسافر في منزله للاحتطاب والاحتشاش ويكون الطلب
بعد دخول الوقت وفي السفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم مع يقين وجود الماء في آخر الوقت
جاز على الاصح ولا يعيد ومهما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل
تيممه كما اذا طلع ركب او غير ذلك وان رأى الماء في اثناء الصلوة لا تبطل صلوته ولا يلزمه
الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضوء على الاصح ولا يتيمم للفرض قبل
دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي ما شاء من النوافل بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض
بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما ولكن ان كان محدثا لا
يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرأ القرآن في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم
الا بتراب طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله

تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب ويضم اصابعه لضربة
الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب اليدين مبسوطة
الاصابع ويعم التراب محل الفرض وان لم يقدر بالضربتين فضاعف الكيف امكنه لا بد ان يعم التراب محل الفرض
ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين بالاخرى حتى تصير الممسوحتين ويمر اليد على اثر من اللحية من غير ايصال
التراب الى المنابت واما المسح فيمسح على الخف ثلثة ايام ولياليهن في السفر وللمقيم يوم وليلة وابتداء المدة
من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال
الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان
متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح يسير من اعلى الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار
ومتى ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة
يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا قام يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا
سافر يمسح للمقيم واللبد اذا ركب جوربا ونعلا يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز
على المنسوج وجه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة فاما القصر والجمع فيجمع بين الظهر والعصر
في وقت احديهما ويتيمم لكل واحد ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشاء وفي الظهر
في المغرب والصبح يصليهما بهيئتهما من غير قصر وجمع والسنن الرواتب يصليها يجمع بين السنتين قبل الفريضتين
من الظهر ركعتين او ادبعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يودي السنن الرواتب كلها ويوتر بعدها ولا
يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل
ويلفيه الصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان يكون
قادرا على التمكن مثل ان يكون في محارة وغير ذلك ويقوم فتوجه الى الطريق مقام استقبال القبلة فيصلي
كيف يتوجه في الطريق فاما ان لا يكون مستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق فلا حتى لو حرف دابته عن الصوب
المتوجه اليه الا الى نحو القبلة بطلت صلوته والماشي يتنفل في السفر ويقنع استقبال القبلة عند
الاحرام ولا يجزيه في الاحرام الا الاستقبال ويقنع الايماء بالركوع والسجود دون الدابة لا يحتاج الى استقبال
القبلة عند الاحرام ايضا اذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم وهكذا ان اصبح
مسافرا ثم قام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام هذا القدر كاف
للصوفي ان يعلم من حكم الشرع في تمام سفره فاما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب رفيقا في الطريق
على امر الدين وقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلعم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما

بآفة نفسه يختار الوحدة على بصيرة من امره فلا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي ان
يكون فيهم مقدم امير قال رسول الله صلعم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم والذي يسمونه
الصوفية بيشرو هو الامير ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا
من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله بن عمر رضه عن رسول الله صلعم
قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه فقال عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال
على ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره ومطرت
السما ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما
قال لا تفعل يقول السنة للامير وعليك الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير يستصحب الفقرا
الصحبة الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط ويبلغ
نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفية وهو يشبه من
يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا مايلين الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض النفس
والدخول على ابنا الدنيا والظلمة ليتوصل الى تحصيل مآرب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا
عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتنقل في الربط والاستمتاع
والتنزه وكلما كثر معلومهم في الرباط طالوا المقام وان تعذرت اسباب الدنيا وكلما قل
المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدنيا وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب ان يودع
اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم بدعا رسول الله صلعم يقول لبعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضه
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلعم يقول قال لقمان لابنه
ان الله تعالى اذا استودع شيا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
وروى زيد بن ارقم عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى
جاعل له في دعايهم البركة وروى عنه عليه السلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى
وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه اذا دعا لهم وودعهم ان الله
تعالى يستجيب دعاءه فقد روي ان عمر رضه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه رجل ومعه
ابن فقال له عمر ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين اني
اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله
ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا امه قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم

في الصحبة

في التوديع

ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة
فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه
وديعتك ولو كنت استودعت امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب وينبغي
ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير اينما
توجهت روى انس بن مالك رضه قال كان رسول الله صلعم لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين فينبغي ان يودع
كل منزل في رباط يرحل عنه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل
على الظهر وانت المستعان على الامور والسنة ان يرحل من المنازل بكرة ويستحب يوم الخميس وكان
اذا اراد ان يبعث سرية بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب السموات وما
اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما
جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل
ركعتين ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه آلة الطهارة قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشيا
في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض وروت عايشة رضها ان رسول
الله صلعم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة والمدرى والسواك وفي رواية والمشط وكان
المقراض وللصوفية ايضا رسم العصا وهو ايضا من السنة روى معاذ بن جبل رضه قال قال
رسول الله صلعم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى وروى عن
عبد الله بن عباس رضه انه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلعم عصا
يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة روى جابر بن عبد الله
رضه قال بينا رسول الله صلعم يتوضا من ركوة اذ جهش الناس نحوه اي اسرعوا نحوه والاصل فيه
البكا كالصبي يلتزم بامه ويسرع اليها عند البكا فقال لهم رسول الله صلعم ما لكم قالوا يا رسول الله
ما نجد ما نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فنظرت وهو يفور من بين اصابعه
مثل العيون قال فتوضا القوم منه قلت لجابر لكم كنتم قال لو كان مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
في غزوة الحديبية ومن سفر الصوفية مشية الوسط وهو من السنة روى ابو سعيد رضه
قال حج رسول الله صلعم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم بازركم
ومشينا خلفه هرولة ومن ظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلي ركعتين في اول

النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينفضه وينثر الكم اليمين
ثم اليسرى ثم يأخذ الميانة الذي يشد به وسطه ويأخذ خريطة المداس وينفضها ويأتي الموضع
الذي يريد أن يلبس الخف فيه ويفرش السجادة طاقين ويحك نعل أحد المداسين بالآخر ويأخذ المداس باليسار
والخريطة باليمين ويضع المداس بالخريطة أعقابهما إلى أسفل ويشد رأس الخريطة ويدخل المداس
بيده اليسرى في كمه اليسرى ويقف خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بيساره وينفض
ويبتدئ باليمنى فيلبس ولا يدع شيئا من الرانين والمنطقة يقع على الأرض ثم يغسل يديه ويجعل
وجهه إلى الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين ويأخذ بعض الإخوان الركوة إلى خارج الرباط
معه وهكذا العصا والإبريق ويودع من يشيعه ثم يشد الراوية يرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى
من تحت إبطه الأيمن ويشد الراوية على الجانب الأيسر ويكون كتفه اليمين خاليا وعقدة الراوية
على جانب اليمين وإذا وصل في طريقه إلى موضع شريف أو استقبله جمع من الإخوان أو شيخ من الطائفة
يحل الراوية ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم إذا جاوزهم يشد الراوية وإذا قرب من المنزل
رباطا كان أو غيره يحل الراوية ويجعلها تحت إبطه الأيسر وهكذا العصا والإبريق يمسك بيساره وهذه
الرسوم استحسنها فقراء خراسان والجبل ولا يعتمدها أكثر فقراء العراق والشام والمغرب ويجري بين الفقراء
مشاحة في رعايتها فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلتزم والملازم بها وقوف مع الصور غفلة
عن الحقائق ومن يتعاهدها يقول هذه آداب وضعها المتقدمون وإذا رأوا من يخل بها أو
بشيء منها ينظرون إليه نظر الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي كلا الطائفتين في
الإنكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك أن من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع
وهو أدب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب إليه وكثير
يبالغ فقراء خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم إلى حد يخرج إلى الإفراط وكثير يخل بها فقراء العراق
والشام والمغرب إلى حد يخرج إلى التفريط والإتيان بما لا ينكره الشرع لا ينكر ويجعل التصادق
الإخوان أعذارا ما لم يكن فيه منكرا أو إخلالا بعبادة والله الموفق والمعين

الباب ~~الثاني~~

عشرين في القدوم من السفر ودخول الرباط ينبغي للفقير إذا رجع من السفر أن يستعيذ بالله تعالى
من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر ومن الدعاء المأثور اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد وإذا أشرف على بلد يريد المقام بها يبتدئ
بالسلام على من بها من الأحياء والأموات ويقرأ من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للأحياء والأموات

والأموات ويكبر فقد روي أن رسول الله صلعم إذا قفل من غزو أو حج كان يكبر على كل شرف من الأرض
ثلث مرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ويقول إذا دخل
البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله صلعم حيث اغتسل
لدخول مكة وروي أن رسول الله صلعم لما رجع من طلب الأحزاب دخل المدينة نزع لأمته واغتسل واستحم
والفقير يجدد الوضوء وينتظف بنظافة يستعد للقاء الإخوان في بلده ينوي التبرك بمن فيها
من الأحياء والأموات ويزورهم روى أبو هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم خرج رجل يزور أخا له
في الله فأرصد الله بمدرجته ملكا وقال أين تريد قال أزور فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تربها
قال لا قال فبم تزوره قال إني أحبه في الله قال فإني رسول الله إليك إنه يحبك بحبك إياه وروى أبو هريرة
عن رسول الله صلعم أنه قال إذا عاد الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأت
من الجنة منزلا وروي أن رسول الله صلعم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة
فيحصل للفقير فائدة الأحياء والأموات بذلك فإذا دخل البلد يبتدئ بمسجد من المساجد يصلي فيه
ركعتين وإن قصد الجامع كان أكمل وأفضل وقد كان رسول الله صلعم إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى
ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد الرباط من السنة
على ما رويناه عن طلحة رضه قال كان الرجل إذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه وإن لم
يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فإذا دخل الرباط يمضي إلى الموضع الذي يريد ينزع
الخف فيه وسطه وهو قائم يخرج الخريطة بيساره من كمه اليسار ويحل رأس الخريطة باليمين
ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الأرض ويحل الميانة ويلقيها في وسط الخريطة ثم
ينزع خفه باليسار فإن كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق والعرق
وإذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بما انطوى ثم يستقبل
القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم أن يطأ بها موضع السجود من السجادة وهذه رسوم
ظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بذلك لأنه من استحسان الشيوخ
ويتمم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون أبدا مشتغلا بحركاته غير قادم على
حركة بغير قصد ونية وأدب ومن أخل من الفقراء بشيء من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب أو مندوب

الإخلال فرو گذاشتن — دخل در آوردن — وعناية شدن — داشتن

كان اصحاب رسول الله صلعم ما تقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم
بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلط فلعل الفقير يدخل الرباط غير مشمر الاكمام
وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام فنيته انه يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم يجد عنده في السفر داعيا
وكونه اخر تشمير الاكمام يقيس ذلك على شد الوسط وشد الوسط من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب
رسول الله صلعم اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والانبعاث
في المشي فمن كان مشدود الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط
او كان الكم لم يشد وسطه فمن الصدق ان يدخل كذلك ولا يتعهد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه
تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق ومما ينكر على المتصوفة انهم
اذا دخلوا الرباط لا يبتدؤن بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى
الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وترك السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم
من اسماء الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر رضه قال مر رجل على النبي صلعم وهو يبول فسلم عليه فلم
يرد عليه جوابه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة
اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني
لم اكن على طهر وروى انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى
الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لاحدهم حدث على سلم (?)
المتوضئ وامساك المحدث طرحا لله فيترك السلام حتى يتوضأ من يتوضأ ويغسل قدميه من يغسل
سترا للحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلعم وقد يكون بعض
المقيمين ايضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام ايضا بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله
تعالى وهذا من احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه
من اثار السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان جمع الرباط
ارباب مراقبة واحوال قلوبهم عليهم بالسلام قد ينزعج منه مراقب ويتشوش حافظ والسلام
يتقدمه استيناس يعني حوله واستعماله لغسل القدم والوضوء والصلوة ركعتين فيه تاهب
الجمع لما يأتيهم ليكون بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستانسوا وتسلموا على
اهلها والاستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل على غيبته ولا هو بغريب

بغريب منهم بل هو من اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله
والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يهمه عندهم
في ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي بالسلام فكما ان من ترك السلام نية
فالذي سلم له ايضا نية وللقوم اداب ورد بها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم فما ورد به
الشرع مما ذكرنا من شد الوسط والعصا والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار
روى ابو هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال اذا انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار
واخلعهما جميعا وانعلهما جميعا وروى جابر رضه ان رسول الله صلعم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس
اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة وردت به السنة وقد ذكرناه ولكن احدهم لا يجلس على سجادة
صاحبه مشروع ومسنون قد ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس
على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى جابر بن عبد الله رضه
قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلعم وان قبلهم فلا باس بذلك روى ان رسول الله صلعم
لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال
عليه السلام قبلة المسلم اخاه المصافحة وروى انس بن مالك رضه قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه
واخاه ينحني له قال لا قال فيلتزمه ويقبله قال لا قال ويصافحه قال نعم ويستحب للفقراء المقيمين في الرباط
ان يلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال قال رسول الله صلعم يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر
مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون روى عنه عليه السلام انه قام لجعفر يوم قدومه
ويستحب للخادم ان يقدم الطعام روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلعم فلم
نصادفه في منزله وصادفنا عائشة رضوان الله عليها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا
واتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله صلعم فقال اصبتم شيئا قلنا نعم
يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للفقراء شيئا لحق القدوم وكان رسول الله صلعم لما قدم
المدينة نحر جزورا او بقرة وكره بعضهم القدوم للقادم بعد العصر وهو من السنة منع النبي صلعم طروق الليل
والصوفية بعد العصر مستعد وان يشتغل الليل بالطهارة والانكباب على الاذكار والاستعداد
روى جابر بن عبد الله رضه قال قال رسول الله صلعم اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرق اهله ليلا وروى
كعب بن مالك رضه ان رسول الله صلعم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار
كان لا يقدم

فان فات من اول النهار فقد يتفق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيجد
الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام
بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر
يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا فيه معنى آخر
ان الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون
القدوم بعد الصلوة العصر وقد يكون من الفقرا القادمين من يكون قليل الدربة
بدخول الرباط وينالهم دهشة فمن السنة التقرب اليه والتودد وطلاقة الوجه حتى
ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير روى ابو رفاعة قال اتيت رسول
الله صلعم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جا يسال عن دينه لا يدري ما دينه فاقبل
النبي صلعم علي وترك خطبته ثم اتي بكرسي قوائمه من حديد فقعد رسول الله صلعم ثم جعل
يعلمني ما علمه الله ثم اتى خطبته واتم آخرها فاحسن اخلاق الفقرا الرفق بالمسلمين
واحتمال المكروه من المسموع والمرئي وقد يدخل فقير بعض الربط ويجد بعض من
مراسم المتصوفة ينهى ويخرج وهذا خطا كثير فقد يكون خلق من الصالحين والاوليا
لا يعرفون بهذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه
يخشى ان يتشوش باطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه
فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلعم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق
وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامره النبي صلعم حتى اتي بذنوب فصب على ذلك
الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب فالرفق واللين والفظاظة
والغلظ والتسلط على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد
حال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به واشتبه في من الموضع على
الطفح حد بعد ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط
وما يعتمده الفقرا من يتميز القادم فخلق حسن ومعاملة هي الجميل وردت بها
السنة روى عمر رضه قال دخلت على رسول الله صلعم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت
يا رسول الله ما شانك فقال ان الناقة اقتحمت بي وقد يحسن الرضا ممن يغمز لذلك

الدهشة — الدَّهش سرگشته شدن

الصوفية

لذلك في وقت تعبه وقدومه من السفر فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التغمز ويستجلب
به النوم ويسالمه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقرا وان كان مباحا في الشرع وكان
بعض الفقرا اسرف في التغمز واستلذه واستدعاه فيحتلم ويرى ذلك الاحتلام
عقوبة استرساله في التغمز فلا دابة العوام امور لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن
ادب الفقير اذا استقر وقعد بعد قدومه ان لا يبتدئ بالكلام دون ان يسال ولا يخرج
ان يلبث ثلثة ايام ولا يقصد زيارة ومشهدا او غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة
حتى يذهب عنه وعثا السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر عوارض
تغير باطنه وتكدره حتى يجتمع في تلك الايام همه ويصلح باطنه ويستعد للقا المشايخ
والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا استوفى حظه من الخير من كل شيخ
واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلموا اهل هذا الطريق الا
اصفى اوقاتكم وهذا فيه فايدة كثيرة فان نور الكلام على قدر نور القلب ونور السمع
على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ يزوره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد الانصراف
فقد روى عبد الله بن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقوم
حتى يستاذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي وقته سعة ولنفسه الى البطالة وترك العمل
مشوق فيطلب خدمة يقوم بها وان كان له العلم الصالح به فلعله بالعبادة شغلا لان
الخدمة لاهل العبادة يقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه
لا يفعل شيئا دون اذن المقدم فيه فهذه جملة ما يعتمدها الصوفية وارباب
الربط والله تعالى بفضله يزيدهم توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفية المتسبب

اختلف احوال الصوفية في الوقوف مع
الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على الفتوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب
بكسب ولا سوال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسال في وقت فاقته ولكل في ذلك
ادب وحد يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يشوش نفسه بالعلم بنية القيام لله
تعالى في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب ينبغي للفقير ان يسال مهما امكن فقد حث
النبي صلعم على ترك السوال بالترغيب والترهيب فاما الترغيب فما روى ثوبان قال قال رسول الله

وينصلح

هذه الطريقة

قال قال رسول الله صلعم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسال
الناس شيا وكان ثوبان يسقط علاقة سوطه وهو راكب فلا يامر احدا يناوله وينزل هو وياخذها
روى ابو هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فياكل
ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيساله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من
اليد السفلى اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة طاهر بن الفضل الحافظ المقدسي قال
اخبرني والدي قال انا ابو محمد الصيرفي ببغداد قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد
الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال نا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن
حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار ابي سعيد فضمني واياه المجلس فحدثنا انه اصبح
ذات يوم وليس عندهم طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت
له امراته ائت رسول الله صلعم فقد اتاه فلان فاعطاه واتاه فلان فاعطاه قال
فاتيته وقلت التمس شيا فذهبت اطلب فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يخطب ويقول
من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه
وواسيناه ومن استعف عنه واستغنى فهو احب الينا ممن سالنا قال فرجعت
وما سالته فرزقنا الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا واما
من حيث الترهيب والتحذير فقد روي عن رسول الله صلعم انه قال لا يزال المسالة باحدكم
حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم وروى ابو هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ليس
المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال
الناس ولا يفطن به فيعطى فهذا حال الفقير الصادق والمتصوف المتحقق لا يسال
الناس شيا ومنهم من يلزم الادب حتى يؤديه الى حال يستحيي من الله تعالى ان يساله شيا
من امور الدنيا حتى اذا همت النفس بالسوال ترده الهيبة ويرى الاقدام على السوال
جراة فيعطيه الله عند ذلك من غير سوال كما نقل عن ابراهيم الخليل عليه السلم جاءه جبريل
وهو في الهوا قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل
ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبوديته
ولا يرى سوال المخلوقين فيسوق الله القسم اليه من غير سوال مخلوق بلغنا عن بعض الصالحين

انه كان يقول اذا وجد الفقير نفسه مطالبة ينبغي ان يخلو بالله لا بالمطالبة اما الورد فيريد
الله تعالى ان يسوقه اليه وتنبيه النفس له فقد تطلع نفوس بعض الفقراء الى ما
يحدثه كانها تخبر بالكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب جناه فاذا وجد الفقير ذلك
والحت النفس بالمطالبة عقوبة ذنب فاستغفر وانوب الى الله وان كان رزق قدره
في تجارة وصوله اليه يعلم ان الله تعالى ليسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة بحسن باطنه
وشان الفقير ان يترك حوائجه بالحق فاما يرزقه الغنى او الصبر او يذهب ذكره عن قلبه فلله
سبحانه وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من طريق
الحكمة والا فيفتح بابا من طريق القدرة وبابه الذي يخرق العادة كما كان ياتي مريم كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند
الله حكي عن بعض الفقراء قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسال فدخلت بعض
الجبال سعدا ذا محنا اذا متعرضا لان الله تعالى يفتح على يد بعض عباده شيا فلم
يقدر فمشيت جائعا فاتاني اثر من امر فقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع
فثم خرقة زرقا فيها قطيعات اخرجها في مصالحك فمن تجرد عن المخلوقين ونزه ربه سبحانه
فقد تعرض لربه قادر لا يعجزه شي يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شا
واولى من سال نفسه يسالها الصبر الجميل فان الصادق يحبسه نفسه وحكي عن سحنون رحمه الله
عليه ان ولده جاء اليه ذات يوم وقال ابا يدي جبة قال ففعلت له ما تحتشى في الجبة وذكر
شهوته تشتري بالجبة فقال عن ادنى اذهب واستقرض الجبة قال قلت نعم استقرضها
من نفسك فمنى اولى بما اقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شيت ان تقرض المال منفقا على الشهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفذ الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة في
سواه ولم يقدر ان يقيم وقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يفتح باب
السبب والسوال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند الفاقة نقل عن ابي سعيد الخراز انه

كان يمد يده عند الفاقة ويقول شيء لله ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ
الجنيد انه كان يخرج بين العشائين ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلومه
على قدر الحاجة بعد يوم او يومين ونقل عن ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه انه كان
معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب
من الابواب ونقل عن سفيان الثوري انه كان يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن ويسال
في الطريق وقال كنت اذكر لهم حديثا في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول ما احتاج واترك
ما يبقى وقد ورد من طاع وله يسال فانه د ظل النار ومن عنده علم وله مع الله حال
لم يبتلي بمثل هذا بل يسال بالحال ويمسك عن السوال بالعلم وحكي بعض مشايخنا عن شخص كان
مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حال مع الله تعالى فاردت
ان احج مع القافلة ونويت ان لا اسال احدا شيا واكتفي بعلم الله بحالي قال فبقيت اياما
في الطريق يفتح الله علي بالماء والزاد في وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله تعالى علي بشي فجعت
وعطشت حتى لم يبق لي طاقة فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا
قليلا حتى مرت القافلة فقلت في نفسي هذا الان مني القاء النفس الى التهلكة وقد منع
الله من ذلك وهذه مسئلة الاضطرار اسال فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه
الحالة وقلت عزيمة عقدتها مع الله لا انقضها وهان علي الموت دون نقض عزمي فقعدت
تحت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت نفسي استسلاما للموت وذهبت القافلة فبينا انا
كذلك اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ما فقال لي اشرب
فشربت ثم قدم الي طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال اتريد القافلة فقلت اين انا من القافلة
وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس فالقافلة الان
تجي فجلست ساعة فاذا انا بالقافلة وراي متوجهة الي هذا شان من يعامل مولاه
بالصدق وذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه ان بعض الصوفية اول قوله سول الله
صلعم احل ما اكل المومن كسب يده الى المسئلة عند الفاقة وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل
من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخه ما انكره الشيخ
ابو طالب منه وانما اراد ان السبب الذي رفعها الى الله تعالى عند الحاجة فهو من اجل ما ياكله

٣٩

ياكله اذا اجاب سواله وساقه اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اني لما
انزلت الي من خير فقير قال عبد الله بن عباس رضه قال ذلك وان خضرة البقل يترايا في
بطنه من الهزال وقال محمد بن الباقر رحمة الله عليه قالها وانه ليحتاج الى شق
تمرة وروي عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبي الله شيء ما اتبع المراة ولكن حمله
على ذلك الجهد وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني لما انزلت
الي من خير فقير لم يسال الله الكليم الخلق وانما كان سواله عن الحق ولم يسال عن النفس انما اراد
سكون القلب قال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين ما لهم وما عليهم فمن نظر الى ماله
تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخيلاء والفخر الا ترى ان الكليم عليه السلام
لما شاهد الخواطر ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر
الفقر وقال اني لما انزلت الي من خير فقير وقال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية
فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من الانوار وافتقاره افتقار
العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سوال وطلب وقال الحسين فقير لما خصصتني به
من علم اليقين ان ترقيني الى عين اليقين وحقه وقال لي والله اعلم ان قوله لما انزلت
الي من خير فقير ان المنزل مشعر ببعد رتبته عن حقيقة القرب فيكون الانزال الخير
الفقر فما قنع بالمنزل واراد قرب المنزل ومن صح فقره فحقيقة فقره الى الله كفقره في
دنياه ورجوعه اليه في الدارين في حوائج المنزلين ويساوي عنده الحاجتين وما له عن
الله شغل في الدارين والله اعلم

الباب العشرون في ذكر حال من ياكل من الفتوح

اذا كان شغل الصوفي بالله وكان نهمه ذكرا تقواه بحكم الوقت عليه بترك التسبب
وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام
ويكون حقه منه ان يفتح الله له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل العبد ومنه
حتى لو جرى عليه يسير من نسيانه او الذنب مطلقا ما لهو منهي عنه في الشرع يجد
عقيبه ذلك فقده او نوبة كان يقول بعضهم اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان
بعض الصوفية قطع شراك نعله فلما راى ذلك تالم وقال لو كنت من ماذنب لم تنقطع
الى الاشارة منه ان الداخل عليه مقابلة عليه شيء استوجب به ذلك وكذا ابواب
المكافات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يخص بصدق المحاسبة وصفا
المقابلات

المراقبة عن تصحيح حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويتجرد له فعل الله ويمحى
عنده افعال غير الله تعالى فيرى المعطي والمانع هو الله تعالى ذوقاً وحالاً لا علماً وايماناً
ثم يبدا له الحق سبحانه بالمعونة ويوقفه على صريح التوحيد وتجريد فعل الله كما حكي
عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحارى فرأى قنبرة
عمياء على حاصل ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما تأكل مع عجزها عن الطيران
والمشي والرؤية فبينما هو كذلك اذا بتشقق الارض وخرجت سكرجتان احداهما
سمسم نقي والاخرى ماء صاف فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض
وغابت السكرجتان قال فلما رأيت ذلك سقط عني كلي الاهتمام بالرزق فاذا اوقف الحق سبحانه
عبده في هذا المقام يزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويرى الاضرار بالتسبب
والتكسب بالسؤال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع الى عليه باب
الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله تعالى وترصده لما يحدث من امر الله تعالى
مكاشفا بالتجليات من الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة في
القرب ومنه يترقى الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى تجلي الذات وللمشايخ
في هذه التجليات الى رتب اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء اصغي فرق
فالتجلي بطريق الافعال يحدث منه الرضا والتسليم والتجلي بطريق الصفات يكسب
الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار
والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة والهوى في الارادة لطف اقسام
الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر فاما الفناء الباطن فهو محو آثار الوجود
عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي الذات وهو كمال اقسام اليقين في الدنيا
فاما تجلي كل الذات فلا يكون الا في الآخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلعم
ليلة المعراج ومنع موسى عليه السلم بلن تراني فليعلم ان غرضنا في التجلي
اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادي
اقسام التجلي وهو مطالعة افعال الحق مجردا عن فعل سوى الله يكون
تناوله الاقسام من الفتوح روي عن رسول الله صلعم انه قال من وقد اتيت من هذا
الرزق من غير مسألة ولا اشراف فليأخذه وليوسع به في رزقه فان كان غنيا عنه

وليوسع

فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان يأخذ
زيادة على حاجته بنية صرفه الى الغير فكيف لا يأخذه وهو يرى فعل الله
تعالى ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يتقيد بالاخراج ابتغاء حق
يرد عليه من الله علم خاص حتى يكون اخذه بالحق واخراجه بالحق اخبرنا الشيخ
ابو زرعة طاهر قال اخبرنا والدي الحافظ ابو الفضل المقدسي قال انا
ابو اسحق ابرهيم بن سعيد الحبال قال انا محمد بن عبد الرحمن بن سعيد قال انا ابو طاهر
احمد بن محمد بن عمرو قال انا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن
الحارث عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله
السعدي عن عمر بن الخطاب رض قال كان رسول الله صلعم يعطيني العطاء فاقول اعطه
يا رسول الله افقر اليه مني فقال رسول الله خذه فتموله او تصدق به وما جاءك
من هذا المال وانت غير متشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم
فمن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه فرد رسول الله صلعم
الاصحاب بامره الى رؤية فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن
تدبير الله تعالى قيل لسهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك التدبير ولو
كان هذا في احد لكان عمر اوتاد الارض وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله صلعم
من جاءه من اخيه معروف من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق
ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق
آمن مما يخشى على من يريد الزهد لا يأمن من دخول النفس عليه ان يرى بعين الزهد
في اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات
حقيقة الزهد فلا يزال في كلا الحالين زاهدا يراه الغير بعين الرغبة لقلة العلم
بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح
عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح الا بتقدم علم بالتعريف
من الله اياه ومنهم غير متطلع الى تقدم العلم حيث تجرد له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم
فوق من ينتظر تقدمة العلم لتمام صحبته مع الله وانسلاخه من ارادته وعلى حاله في ترك
الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقدمة العلم ولا برؤية تجرد الفعل من الله

تر

تعالى ولكن يرزق شيئا من المحبة بطريق رؤية النعمة وقد يكون شرب هذا ينبوع معهود
النعمة وهذا حال ضعيف بالاضافة الى حال من احب لعينه لا لعلة في المحبة ووليه في العاجل
عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم في الاخراج ايضا كما ينتظر في الاخذ لان المتقي
نظره في الاخراج كما نظره في الاخذ واتم من هذا من يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا
بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع اتهام النفس بقية هوى موجود
فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم ياخذ غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك وهذه
حال من يتحقق بقول رسول الله صلعم حاكيا عن ربه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الى ان
وبي ينطق الحديث فمن صح نطقه صح تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول اتاني كل الاسحار
طعام الفضل وكان يرى التحرز في المنام ان جاء اليه شاب وقد كان يغش العراقي في المنام ان
احمل الى حماد كذا وكذا وقيل انه بقي ما نام يرى هوية وافقته ومنامه ايضا شيئا على فلان
بكذا وكذا وحكي انه كان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا ينسلط الله عليه البلى ويعني بطعام
الفضل ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كان هذه حالته فهو غني بالله
قال الواسطي الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة الصادقين
وقال ابو سعيد الخراز العارف في تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح
واقف مع الله ناظر الى الله واحسن ما حكي في هذا ان بعضهم رأى النوري يمد يده ويسأل
الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد واخبرته فقال لا يعظم
هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم سألهم ليثيبهم في الآخرة فيؤجرون من حيث
لا يضرهم وقول الجنيد ليعطيهم كقوله بعض اليد العليا يد المعطي لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد
هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في
نفسي انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسأله
فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل
منك شيئا واخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فسألته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد
ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله فاخذت
ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد مالنا

لنا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب شيخنا رحمة الله عليه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون
الى شيء من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسألوا الله تعالى وما يفتح الله تعالى لكم ائتوني به ففعلوا ثم
جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطايحي ومعه كاغد عليه ثلثون دائرة وقال هذا الذي فتح لي
وافتقى فاخذ الشيخ الكاغد ولم يكن الا ساعة فاذا شخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح
القرطاس فاذا هو ثلثون صحيحا فترك كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل او كلاما هذا
معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب
ابعث من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام فقال الرجل كيف انصرف فيه وديعة عندك ولو استغنيك ما اشتغى
في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلبه فلما وقع التصرف منه جاء
مكتوب من صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر
وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالقرآن
اشارة انه يكون على غير صحة وعلامة العبد اذا صح مع الله وافنى هواه من طلب رضا الله يرفع الله عن
باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنى في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقراء
لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقائق العبودية فعلى قدر ما خلت عن
هم الله تعالى ابتليت بهموم الدنيا ولو امتلأت من هم الله ما عذبت بهموم الدنيا ووقفت او اوقفت
روي ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد
يوما وآخر كان له ثلثون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما من الشهر وآخر كان له سبعة اخوان
كل يوم من الاسبوع عند كل واحد وكان اخوانهم معلومهم والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله
توحيده يكون نعمة هنية جاء رجل الى الشيخ ابي المسعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال الحسنة
والموافقين في الاشياء فحكى انه من تمكنه في حاله انه كان لا اختيار له لعله يشبه كثيرا من المتقدمين من
ترك الاختيار رأينا منه وشاهدنا احواله صحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل اريد ان اعين شيئا
كل يوم من الخبز لاجل البيت ولكني قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم قال الشيخ نحن ما نعرف المعلوم
شوما فان الحق يصطفي لنا وفعله نرى وكلما يعين لنا نراه مباركا ولا نراه شوما اخبرنا ابو زرعة طاهر اجازة
قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر شاذان
قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعياش الهمداني نصطحب ثلثين سنة فصلى

الغداة على طهر العصر وكنا قعودًا بمكة على التجريد ما لنا على الارض ما يسوى فلسًا وربما كان
الجوع يومًا ويومين وثلثة واربعة وخمسة ولا نسأل احدًا فان ظهر لنا شيء عرفنا وجهه من غير سؤال
ولا تعريض قبلناه واكلناه ولا طوينا فاذا اشتد بنا الامر وخفنا على انفسنا التلف ما كان الفرايض
قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخير لنا الوانًا من الطعام ولا نتقدم عنده ولا ينبسط الا اليه لما نعرف
من تقويه وورعه وقيل لابي يزيد رحمة الله عليه ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال
مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد قال السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
الارميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة
على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب وقال بعضهم انفة الفقير الصدقة ممن يعطيها امر يصيد اليه
على يده ومن قبل من الوسايط فهو المتوسم بالفقر ومن ذلك ما انبانا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي قال انا عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف
الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت احمد بن علي
بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول اخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين وحكي ان
بعض العارفين نقد فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسال احدًا شيئًا
حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعًا لم ياته شيء حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني
فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقنك
حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاء هذا بطعام وهذا
بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت
انه يرزق العباد بايدي العباد احب الي من ان ارزقهم بايدي القدرة فالواقف مع الفتوح استوى عنده
ايدي الادميين وايدي الملايكة واستوى عنده القدرة والحكمة وطلب الغفار والتوصل الى قطع
الاسباب للايمان برؤية الاسباب اذا صح التوحيد ثلاثة الاسباب بعين مسبب الاسباب اخبرنا شيخنا
رحمة الله عليه قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال محمد بن احمد بن حمدان
العكبري قال سمعت احمد بن محمود الغبري يقول سمعت محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي
يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قال بعض المنقطعين كنت
ذا صنعة جليلة فاردت تركها فجاءني في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراه

اراك تنقطع الي وتتهمني في رزقك علي ان اخدمك وليًا من اوليائي او اسخر لك منافقًا من اعدائي
فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكت عن كل ذي شرف وتطلع خدمته الدنيا وبنيا
له الدنيا خادمة وما رضيها مخدومة فصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جناية
روي ان احمد بن حنبل رحمه الله خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقًا ولم يكن في
ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه
لم ينفق ان هذا الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فراه ايوب
وكان يصوم الدهر فقال لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما فقال احمد ضعهما
ثم صبر قليلاً ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه فاخذهما فرجع صالح متعجبًا فقال له احمد عجبت من رده
واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح فراى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف
رده ثم ايس فرددناه اليه بعد الاياس فقبله هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا
عن السوال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السوال والكسب بشرط العلم
فاما السايل مستكثرًا فوق الحاجة فقال لمن عنده الم اقل لك عش السايل فقال قد عشيته فنظر
عمر تحت ابطه مخلاة مملوة فقال لست بسايل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين يدي ابل الصدقة وضربه
بالدرة وروي عن علي بن ابي طالب رضي قال ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن
علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو الحالة ويشكر الله تعالى على فقره
ومن علامات الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء
فحال الصوفية حسن الادب في السوال والفتوح والصدق مع الله تعالى على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية

وصحة مقاصد الصوفي ان يتزوج لله ولا يتجرد لله فالتجرد مقصدهم وان ولنا اهل مقعد
وان زال الصادق في تعلم ان التجرد والتاهل الا ان طبع الجموح للصوفية يلجم بلجام العلم مما يصلح له التجرد
لا يستعجل الطبع الى التزوج ولا يقدم على التزوج الا اذا انصلحت النفس واستحقت الرفق
عليها وذاك اذا صارت متقلدة مطاوعة مجيبة الى ما يراد منها كالدابة الطفل الذي يتعاهد
بما يرفق به ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس محكومة مطاوعة فقد وصلت الى امانة وتنصلت
عن مشاحنة القلب فيصلح بينها بالعدل وينظر امرها بالقسط ومن صبر الصوفية على الرهبنة

هذا الصبر إلى حين يبلغ الكتاب أجله ويتنجّز له الزوجة انتجابا ويسبب الله له أعوانا وأسبابا
وينعم برفق يدخل عليه ورزق يساق إليه ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره الجهل
بثوران دخان الشهوة المغطية لشعاع العلم والخاطر من أوج العزيمة الذي هو قضية حاله
وموجب إرادته وشريطة صدق طلبه إلى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله لعامة
خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ثم شؤم هذا الاستعجال هو حيض الرجال قال
سهل بن عبد الله التستري إذا كان للمريد حال يتوقع به زيادة ودخل عليه الابتلاء فوجوده
لابتلائه حال دون ذلك نقصان وحدث وسمعت بعض الفقراء وقد قيل له لم لا تتزوج
فقال المرأة لا تصلح إلا للرجال وأنا ما بلغت مبلغ الرجال كيف أتزوج فالصادقون لهم أوان
بلوغ عنده يتزوجون وقد تعارضت الأخبار وتباينت الآثار في فضيلة التجرد والتزوج
وتنوع كلام رسول الله صلعم في ذلك لتنوع الأحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته
في التأهل وكل هذا التعارض يفضي من نار توقانه برد وسلام لكمال تقواه وقهر
هواه والأفضل غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال توقان الخاطر
ويكون الخلاف بين الأئمة في غير التائق فالصوفي إذا صادفنا أهلا يتعين على الإخوان معاونته
بالإيثار ومسامحته في الاستكثار إذ ذو ضعيف الحال قاصر عن رتبة الرجال كان
من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب أجله أخبرنا أبو زرعة عن والده أبي الفضل المقدسي الحافظ
قال أنا أبو محمد عبد الله محمد الخطيب قال أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله أخي ميمي قال أنا
أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا محمد بن هارون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو
قال ثنا عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلعم إذا جاءه فيء قسمه من يومه
فأعطى الآهل حظين والأعزب حظا واحدا فدعينا وكنت أدعى قبل عمار بن ياسر فأعطاه
حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلعم في وجهه ومن حضره فبقيت معه سلسلة من ذهب
فجعل رسول الله صلعم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول كيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا
فلم يجبه أحد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو أكثر لنا من هذا فالتجرد عن الأولاد والأزواج
أعون على الوقت للفقير وأجمع لهمه وألذ لعيشه ويصلح للفقير في ابتداء أمره قطع العلائق
ومحو العوائق والتنقل في الأسفار وركوب الأخطار والتجرد عن الأسباب والخروج عن

التوق والتوقان آرزو خواستن

عن كل ما يكون حجابا فالتزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص ورجوع من التروح إلى التنغص
وتقيد بالأولاد والأزواج ودوران حول مظان الاعوجاج والالتفات إلى الدنيا
من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث وقال ما رأيت
أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته أخبرنا الشيخ طاهر قال أنا والدي أبو الفضل قال
قال أنا محمد بن إسمعيل المقري قال أنا أحمد بن حسين قال أنا حاجب الطوسي قال ثنا عبد الرحيم
ثنا فزاري عن سليمان التيمي عن عثمان النهدي عن أسامة بن زيد رضه قال قال رسول الله صلعم ما تركت
بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وروى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال ابتلينا
بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن
بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن وأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال
بعض الحكماء معالجة العزوبة خير من معالجة النساء وسئل سهل بن عبد الله عن النساء فقال
الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى وخلق
الإنسان ضعيفا إنه لا يصبر على النساء وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة
فإن قدر الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة في معالجة النفس
فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى إلى الرخصة السمحة قال رسول الله صلعم خيركم بعد
المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا أهل له ولا ولد وقال
بعض الفقراء لما قيل له تزوج فقال أنا إلى أن أطلق نفسي أحوج مني إلى التزوج وقيل لبشر بن الحارث
إن الناس يتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل يقولون إنه تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا
لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وقال لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر
والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل من نفسه فإذا انضاف إلى مطالبة
نفسه مطالبات الزوجة يضعف طلبه وتكل إرادته وتفتر عزيمته والنفس إذا أطعمت
طمعت وإذا أقنعت قنعت فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خواطر النكاح بإدامة
الصوم فإن للصوم أثرا ظاهرا في قمع النفس وقهرها وقد ورد أن رسول الله صلعم مر بجماعة
من الشبان وهم يربعون الحجارة فقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج
ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء أصل الوجاء رض

الخصيين كان العرب تجا الفحل من الغنم ليذهب فحولته وتسمن ومنه الحديث ضحى
رسول الله صلعم بكبشين املحين موجوئين وقد قيل هي النفس ان لم تشغلها شغلتك
فاذا دام الشاب المريد العهد واداب نفسه في العبادة يقل عليه خواطر النفس وايضا
شغله بالعبادة يثمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح عليه باب السهولة
والعيش في العمل فيغار على حاله ووقته ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب المريد
في عزوبته ان لا يمكن خواطر النساء باطنه وكلما خطر له خاطر النساء والشهوة يفر الى الله
تعالى بحسن الانابة فيتداركه الله تعالى حينئذ بقوة العزيمة ويؤيده براعة التقوى
بل ينعكس على نفسه نور قلبه ثم بحسن انابته فتسكن النفس عن اعطائها ثم يعرض على
ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في الاشغال المذمومة المؤدية الى الذل والهوان والتشتت
من غير وجهه وما يتوقع من القواطع بسبب التفات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وكلف
لا تنحصر وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال وقيل كثرة العيال
احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه يقول من
تعود فخذ النساء لا يفلح ولا شك ان المراة تدعو الى الرفاهة والدعة وتمنع عن كثرة
الاشتغال بالعبادة وقيام الليل وصيام النهار ويتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار
وكل هذا يتجنبه المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المائتين ابيحت العزبة لامتي فان توالت على فقير
خواطر النكاح وزاحمت باطنه سيما في الصلوة والاذكار والتلاوة فليستعن بالله اولا ثم
بالمشايخ والاخوان وشرح الخاطر ويسئل مسالة الله له حسن الاختيار ويطوف على الاحياء
والاموات والمساجد والمشاهد ويستحضر الامر ولا يدخل فيه بغلبة الاكتراث فانه باب فتنة
كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله
تعالى والابتهال بين يديه في الخلوات ويكرر الاستخارة وان رزق القوة والصبر حتى يستبين
من فضل الله الخيرة في ذلك جمعوا الافكار والتمام فقد يكشف الله تعالى للصادق ذلك منعا
او اطلاقا في منامه ويقظته او على لسان من يثق الى دينه وحاله لانه اذا استشار الشيخ يكون
على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بالحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا معانا فيه وسمعنا ان الشيخ
عبد القادر رحمه الله عليه قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول

الرخصة

العزيمة

الله صلعم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول يامر بالرخص وطريق القوم التلزم بالعزيمة
ولا اعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلعم يامره بالرخصة ويامره على لسان الشرع
فاما من التجا الى الله وافتقر اليه واستخاره فكانما شفعه الله تعالى بتنبيهه اياه فيما من الحال
وامره لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبعه ارباب العزيمة لانه من علم الحال الامن علم
ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة مدة من الزمان ولا اجترئ
على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان يبلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربعة
ازواج ما فيهن الا من تنفق علي ارادة ورغبة فهذه ثمرة الصبر الحميد الا كامل فاذا صبر الفقير
وطلب الفرج من الله تعالى ياتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستقصاء والاكثار من الضراعة والدعاء ورد عليه وارد
من الله تعالى باذن فهو الغاية والنهاية فان عجز عن الصبر الى ورود الاذن واستفرغ جهده
في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظا من الله تعالى تقدس ويعان عليه بحسن نيته
وصدق مقصده وحسن رعايته واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قال لم يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان يكثر
التزوج حتى لم يكن يخلو من عرس وحين وثلث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احد منكم انه جلس
بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكني
ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال
منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا على
بصيرة وقصد واحسم مواد النفس وقد يكون للاقوياء والعلماء الراسخين احوال في دخولهم
في النكاح يختص بهم وذلك انهم بعد طول المراقبات والمجاهدات والرياضات تطاف نفوسهم
وتتبدل قلوبهم وللقلوب اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت
بالارفاق واذا اقبلت ردت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها
الا لطمانينة النفوس وكفها عن المنازعة وترك التشبث بالقلوب فاذا اطمانت النفوس استنزلت
عن طيشها ونفورها وشراستها توفر عليها حقوقها ويحيى حقوقها حظوظها لان [illegible]

اذا الحق اقتناعًا وفي اخذ الحظ انتفاعًا وهذا من دقايق علم الصوفية فانهم يتسعون بالنكاح
المباح احيانا الى النفس حظوظها لانها ما زالت تخالف هواها حتى صار ذلك دأبها وعادتها
وصارت الشهوات المباحة واللذات المشروعة مما تنفر منها وتنفر عليها عن ائمتها بل كلما وصلت
النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحًا وانفساحًا وتصير بين القلب والنفس موافقة
يصطلحان على الامر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الآخر من الحظ كلما اخذ القلب
من الله تعالى حظا خلع على النفس خلع الطمأنينة فيكون مزيد السكينة للقلب مزيد الطمأنينة
للنفس وينشد ابن السراج اذا اكتست كسب الثرى حلل الربيع بحيا الغمام الراهم وكلما اخذ
النفس حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحة الجار سمعت بعض الفقراء يقول النفس
تقول للقلب كن معي في الطعام اكون معك في الصلاة وهذا من الاحوال العزيزة لا يصلح الا لعالم
رباني فكم من مدع يهلك بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص
والعبد اذا كمل علمه يأخذ من الاشياء ولا يأخذ الاشياء منه وقد كان الجنيد رحمه الله عليه
يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن
في الصوفية فقال له ما هذا الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت
كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت فرجك
كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال واي شيء ايضا قال يسمعون القول قال وانت ايضا
لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفيان بن عيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا
لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلعم وكان له اربع نسوة وسبعة عشر سرية
وكان ابن عباس رض يقول خير هذه الامة اكثرها نساء وقد ذكر في اخبار الانبياء ان عابدا
تبتل للعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا انه تارك لشيء
من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه فقال ما ينفعني عبادتي وانا تارك السنة فجاء الى النبي صلعم
فسأله فقال نعم انك تارك التزويج فقال ما تركته اني احرمه وما منعني منه الا اني فقير لا شيء
لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا مرة فكرهت ان اتزوج بامرأة اعضلها
وارهقها قال النبي صلعم وما يمنعك الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته
وكان عبد الله بن مسعود رض يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى

الله عزبًا وما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المتأهلين وقيل ان يحيى بن زكريا
تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها وقيل ان عيسى عليه السلم سينكح اذا نزل الى الارض
ويولد له وقيل ان ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من عزب اخبرنا الشيخ طاهر
بن ابي الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي القزويني قال انا
ابو طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب قال ثنا احمد بن ابي الذهر قال ثنا ادم قال ثنا عيسى بن ميمون
عن القاسم عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس
مني فتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان
الصوم وجاء له وما ينبغي للمتأهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة
الى حد ينقطع عن اوراده وسياسته واوقاته فان الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها
ويغير ناهض الهمة وللمتأهل بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم حاله وفتنة لخصوص
حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام باسباب المعيشة كان الحسن يقول والله
ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه في النار وفي الخبر
يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وروي ان قوما زاروا
يونس النبي عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل
عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فهابوه ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سألت
الله تعالى قلت يا رب ما كنت معاقبي في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت
فلان تزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا افرط الفقير في المداراة دخل
حد الاعتداء في وجوه المعيشة مطلبا رضى الزوجة فهذه فتنة عموم حاله اما فتنة خصوص
حاله فالافراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسترق الوقت
وطول الاسترسال فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة وتستجلب عادة
المهملات فيفك الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال والطف من هذا
فتنة اخرى تختص باهل القرب والحضور وذلك ان للنفس امتزاجا وترابطا بالامتزاج تنعقد
وتتحد وتنطوي طبيعتهما الجامدة وينجذب الى ... الخامدة فذو ... الفتنة ان يكون
ينتبه

للمناهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهران يستعملها
في طريق هواه وقد قالت رابعة معنى هذا نظما اي جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي
من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي والطفر
من هذا فتنة اخرى تغشاها المناهل وهو ان يصير للروح استرواح الى لطف الجمال ويكون
ذلك الاسترواح موقوفا على الروح وينسد باب المريد من الفتوح وهذه البلادة في
الروح يعز الشعور بها فليحذر ومن هذا القبيل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالشاهد
واذا كان في باب الجمال والبهجة في الحب يتولد منها بلادة الروح في القيام بوظائف الحضرة
الالهية فما ظنك فيمن يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يعتبره سكون النفس فيظن انه لو كان من
قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس انما تسكن في ذلك دائما بل تسلب من الروح ذلك الوصف
ونافذه ايضا اليها على استبحث عما يبتلي به المفتونون بالشاهد فوجدت المحجوب من ذلك
مصورة الفسق وعنده هو رغوة شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة
فليحذر ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعي فيه حالا وصحة فانه كذاب مدعي ولهذا المعنى قال
الاطبا الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق ليعلم ان مستنده
الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتنة المناهل وفتنة العزب من النسا
خاطره وتصورهن في متخيله ومن اعطي الطهارة في باطنه ابدا تنسى باطنه بخواطر
الشهوة واذا سنح الخاطر محاه بحسن الانابة واللياذ بالمرب ومتى ساير الفكر كثيف
الخاطر وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يحذر احساس العوض بالخاطر فيصير ذلك
عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكون ذلك
فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارفين كفعل الفاعلين لها

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال عز وجل واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي
لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد

حرارته على برد اليقين فيفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار
وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه
الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا
اصطدما عصرا ماء فاذا الم السماع بالقلب تارة يخف الماء فيظهر اثره في الجسد
ويقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة
يعظم وقعه ويتصوب اثره الى فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث
فيندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منها الروح موجا
يكاد يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال
يجدها اربابها من اصحاب الحال وقد نحليهما به لا يطرد هوى النفس ارباب الحال وروي ان عمر رض
كان ربما يمر باية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يحسب
مريضا فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب عند
رسول الله صلعم فرقوا فقال رسول الله صلعم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة
وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر
الجلد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا انكار فيها ولا اختلاف فيها وانما
الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان قد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال
فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الافراط
والتفريط نسبة الى ابي الحسن بن سالم انه انكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي
وذو النون رحمهم الله يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير
مني وقد كان جعفر الطيار رضي الله عنه يسمع وانما انكر اللهو واللعب في السماع وهذا
قول صحيح اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو القاسم الحسين
بن محمد بن الحسين الخواني قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن ثابت قال انا عمران
بن الخطاب قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رض ان ابا بكر رض دخل عليها وعندها
جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلعم مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف

رسول الله صلعم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون
بالمسجد حتى اكون انا اسأم وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه ما يدل على تجويزه
ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوفور
علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى
وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه
بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه هذا قول الشيخ ابو طالب
المكي وهو صحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل المتزهدين المبالغين
في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المشتهرين المهملين شروط واداب المقيمين
على الاصرار ونفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف
والشبابة وان كان في مذهب الشافعي رض فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج
من الخلاف واما غير ذلك فان من القصائد ما فيه ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف
نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك
القصائد قصائد الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو وما يثير كامن العزم من الغازي
وساكن الشوق من الحاج واما ما كان في ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد
مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين ودخول
الافات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده
عزم لما هو آت فكيف ينكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان بنغمات السماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويثير بمجده من الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع
فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه ويسمع الحادي يقول مثلا
فامن يهوى ليلى وحتى زيارتها فاني الى اتوب في طلب قلبه لما يجده من قوة عزمه على
الثبات على امر الحق الى الممات يكون من سماعه هذا ذكر الله تعالى قال بعض اصحابنا كنا
نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشيا عند المسائل وعند الغضب وعند السماع
وقال الجنيد رحمه الله عليه تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواضع عند الاكل
لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين

النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا وسئل رويم عن وجد
الصوفية عند السماع فقال يتشهون المعاني التي تعزب عن غيرهم فيشير
اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء
فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن
خلف عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجلي
فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد والاستتار يتولد منه حركات المريدين
وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة
والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان
قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
الصوت الحسن قال عليه الصلوة والسلم لله تعالى اشد اذنا بالرجل حسن الصوت
بالقران من صاحب القينة الى قينته ونقل عن الجنيد رحمه الله قال رايت ابليس في
النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشي او تنال منهم شيئا فقال انه يعسر
على شانهم ويعظم على ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين فقلت في اي وقتين قال
وقت السماع وعند النظر فاني اسرق منهم فيه وادخل عليهم قال فحكيت رؤياي
لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت له يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر
انزل انت عليه شيئا او تظفر منه بشي فقلت صدقت وروت عايشة رض عنها قالت
كان عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلعم وهي على حالتها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول
الله صلعم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثته حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع
رسول الله صلعم فامرها رسول الله صلعم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله
عليه قال كان لعطاء جاريتان يلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال ادركنا ابا
مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته
من قول الشيخ ابي طالب وعندك احتياط في ذلك هو الصواب وفي هذا لا يتسلل الا بشرط
طهارة القلب وغض البصر والوفا بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

وفي الحديث في مدح داود عليه السلم انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة
الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف
جنازة وقال عليه الصلوة والسلم في مدح ابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا
من مزامير آل داود وروي عنه عليه الصلوة والسلم انه قال ان من الشعر لحكمة ودخل
رجل على رسول الله صلعم وعنده قوم يقرؤن القران وقوم ينشدون الشعر فقال يا
رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد النابغة عند رسول الله
صلعم ابياته التي فيها
ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
فقال له رسول الله صلعم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر من مائة سنة
وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلعم يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما
يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلعم ويقول النبي صلعم ان روح القدس مع حسان ما دام
ينافح عن رسول الله صلعم وراى بعض الصالحين ابا العباس الخضر قال قلت ما تقول في السماع
الذي يختلف فيه اصحابنا [crossed out] قال رايت رسول الله صلعم في المنام فقلت يا رسول
الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال عليه السلم ما انكره ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقراءة
القران ويختمون بعده بالقران فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم يا ابا
علي هم اصحابك وكان ممشاد رحمه الله يفتخر ويقول كفاني رسول الله واما وجه الانكار فهو
ان ترى جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة
حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى ينضبط [illegible] فانهم
العلم ويعلمون ما لم يعلموا على ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستاذنوه
ان يقول شيئا فاذن له فانشد القوال
صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكى
فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض
ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل وكان جلوسه لموضع
صدقه وعلمه بانه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم احدهم من غير بصيرة وعلم

علمه وقيامه وذلك انه اذا سمع ايقاعا موزونا سمع يودي مسمعه الى طبع موزون فيتحرك
بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون فينبسط بحجاب نفسه المنبسط
بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستفزه النشاط المنبعث من طبع فيقوم برقص
موزون ثم تواجد يتصنع محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما دراى وجه القلب
وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب متلون بلون النفس مائل الى الهوى
توافق الرذائل لا يهتدي الى حسن النية في الحركات لا يعرف صحة شروط الارادة فمثال
هذا الراقص قبل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع من غير نية صالحة لاسيما
اذا انضاف الى ذلك بشوب حركاته نظر الى النفاق والتودد والتقرب الى بعض الحاضرين
من غير نية بل بدلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات
التي يعتدها من المتصوفة امر ليس من التصوف امر ذي وصورته او يكون القوم
امردا تنجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتنضم خواطر السوء او يكون النساء اشراف
على الجمع ويتراسل البواطن المملوة من الهوى باستفادة الحركات الرقص واظهار التواجد
فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه واهل المواجيد حينئذ ادجى حالا ممن يكون حضوره
وحركاته ممن يرون فيستقم وهذا الايراد ويريه عبادة لمن يفعل ذلك فيرى احدا من اهل
الديانات يرضى بهذا او ينكره فمن هذا الوجه توجه الانكار وكان حقيقا بالاعتذار
فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نهضات تذهب برونق الوقت فيكون انكار المنكر على
المريد الطالب منعه من مثل هذه الحركات يجدد مثل هذه المجالسة وهذا ان كان بمحضر
وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير اظهار وجد وحال وجه نيته يود
انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة غير مدعي بها حالا ووجدا فيجعل
حركته في طرف الباطل لانها وان لم يكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محالة لكن الحال
فيها من اللهو فتصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي يجري عليها الضحك وملاعبة
الاهل والولد ويدخل ذلك في باب الترويح القلب فربما صار ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى
به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا
على الحق ولموضع الترويح كره الصلوة في اوقات ليستريح عمال الله وترتفق النفوس بحظ

في خلقته

ماربها من ترك الجهل وتستطيب الاوطار المهل والادني بتركيبه المختلف وترتيب خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب فتقوي قواه بالجر على الحق الصرف فيكون التنفس في امثال ما ذكرناه من المباح الذي يتنزع الى اللهو باطلا باستعانته على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع لان اصل المباح ما استوي طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة الى الحق وقد رايت في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصف الصادق يكون جهله مزيدا للعلم وباطنه مزيدا للحق ودنياه مزيدا للاخرة ولهذا المعنى حسب النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا فيكون ذلك حظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها الموضع ملاذ نفسها وقد سماها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف من الحق من المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزيمة الحال وحقيق صلى الله عليه وسلم بتسمية العبادات وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك من طريق القياس اشتماله على المصالح الدينية والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقهاء في مسئلة التخلي لنوافل العبادات فاذا اخرج هذا الراقص بهذه النية المبرئة من دعوى الحال في ذلك من انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية من الترويح يصير عبادة لاستمالة نفسه فصاحبه ونظرا الى شهود رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدي به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم ويباين حال المتمكن مثل ذلك واما وجه منع الانكار في السماع هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلثة اما جاهل بالسنن والاثار واما مغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصير على الانكار وكل واحد من هؤلاء الثلثة يقابل بما سوف نفيد اما الجاهل بالسنن والاثار يعرف ما اسلفناه من حديث عايشة رضي الله عنها والاخبار والاثار الواردة في ذلك وحكاية بعض المتحركين يعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في الرقص ونظر عايشة فهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اذا سلف الحركة من المكاره التي ذكرناها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد واما المنكر المغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار يقال له تقربك الى الله بالعبادة لتشغلك جوارحك بها ولولا نيته قلبك ما كان

كان للعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية لنظرك الى ربك خوفا او رجاء فالسامع من الشعر بيتا يأخذ منه معنى يذكره ربه اما خوفا او رجاء او ادكارا او افتقارا كيف تغلب قلبه في انواع ذلك ذكر ربه ولو سمع صوت طاير طاب له ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله وتسوية حنجرة الطاير وتسخيره حلقه ومنشا الصوت وتاديته الى الاستماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت ادمي وصوره مثل ذلك الفكر وامتلا باطنه ذكرا او فكرا كيف ينكر ذلك على بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت ذلك وقلت في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولياء الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق بلى اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشى بالنظر اليه الفتنة او من امراة غير محرم وان عدم من ذلك والافكار ماذكرنا يحرم سماعه لخوف الفتنة لا لمجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريم الفتنة ولكل حرام حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الصايم حيث جعلت حريم حرام الوقاع وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد يقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يؤدي اليه سماعه فيجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وعلى المصاب ان يتكلم بالاسترجاع فاذا انكر محب تثني باطنه بالشوق والمحبة ويرى الحجاب روح الطهارة في مضيق قفص النفس الامارة يخبر بروح نسيم انس الاوطان ويلوح لطوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس في ذل الغربة يتجرع كاس الهجران يتحت اعباء المجاهدة ولا يحارعنه لسوابغ المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال اقترب من كعبة الوصال ولا يكشف له المشتد من الجمال فيسترو يح بتنفس الصعداء او يتراح بالبلاء من شدة البرحاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما المانعان.

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها

اجد بردها

أحد بردها أو تشف منه حرارة على كبده بين الأمم لها ولعل المنكر يقول هل المحبة
إلا امتثال الأمر وهل يعرف غير هذا وهل هنا إلا الخوف ... من الله
تعالى في نيل المحبة الخاص الذي يختص بالعلماء الراسخين والأبدال المقربين وما يقرب
في فهمه القاصر أن المحبة تستدعي مثالاً وهيأة أو أجناساً وأشكالاً في نيل المحبة
القوم ولا يعلم أن القوم قد بلغوا إلى رتبة بان لهم أتم من المحسوس ووجادة أمن
وط الكشف في العيان للأرواح والنفوس روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
ذكر غلاماً كان في بني إسرائيل على جبل فقال لأمه من خلق السماء قالت الله قال من خلق
الأرض قالت الله قال من خلق الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله فقال إني
أسمع لله شأناً ثم رمى نفسه من الجبل فتقطع فالجمال الأزلي الإلهي منكشف للأرواح
غير ملتبس للعقل مستتر للفهم لأن العقل موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه
إلا إلى مجرد الوجود ولا يتطرق إلى حريم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للأرواح
بلا ريب في هذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة وأعم منها من رتبة المحبة الخاصة
دون العامة جمال الأفعال من الكبرياء والجلال والاستقلال بالمنح والنوال وفي الصفات
المنقسمة إلى ما ظهر منها في الآباد ولا نعت الذات في الآزال وللذكر الجمال لا يدرك
بالحواس ولا ينضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طائفة من المحبين خصوا بتجلي الصفات
ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع وأولون منحوا قسطاً من تجلي الذات
وكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود حكى بعض المشايخ قال رأينا
جماعة ممن يمشي على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون به ويولعون عنده وقال بعضهم
كنا على الساحل فسمع بعض أصحابنا فجعل يتقلب على الماء ويمشي حتى رجع إلى مكانه
ونقل أن بعضهم كان يتقلب على الماء عند السماع ولا يحس بها ونقل أن بعض الصوفية
ظهر منه وجد عند السماع فأخذ شمعة فجعلها في عينه قال الناظر فنظرت في عينه
انظر فرأيت ناراً أو نوراً يخرج من عينه يرد نار الشمعة وحكي عن بعضهم أنه كان إذا وجد
عند السماع ارتفع من مكانه في الهواء أذرعاً يردد فيه ويقول الشيخ أبو طالب المكي
في كتابه إن أنكرنا السماع مجملاً مطلقاً غير مقيد مفصلاً يكون إنكاراً على سبعين صديقاً

صديقاً وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل ذلك لأنا نعلم
ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ عن علمه
الوافر بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن تنبسط هذه الأذكار لسان
الاعتذار وتوضح لهم الفرق بين السماع يؤثره وبين سماع في ملك السمع السلمي رحمه الله عليه ... لا
يقول السماع عند ... سلمي حضر مجلس يكون له علم بها ... وقال والله ما في الدارين عنه
مخبر وقيل الوجد سر صفات الباطن كأن الطاعة سر صفات الظاهر الحركة والسكون وصفات
الباطن الأحوال والأخلاق وقال أبو نصر السراج أهل السماع على ثلاث طبقات فقوم يرجعون
إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبة أحوالهم ومقاماتهم
وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون إليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون
الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة
قلوبهم ويليق بهم السماع فهم أقرب إلى الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة وكل قلب
ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على
ضربين تكلف في المستمع لطالب جاه أو منفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب
الحقيقة لمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه وقول القائل إن هذه
الهيئة والاجتماع بدعة يقال له إنما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة
مأموراً بها وما لم يكن بهذه الصفة فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك
حتى نقل أن رسول الله صلعم كان لا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم إذا أهمل
ذلك لتطييب القلوب وإزالة ... فلا بأس به لأن تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك
قبيل العشرة وحسن الصحبة فلا يكون بدعة لا بأس بها لأنها لا تزاحم سنة مأمورة بها

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردًّا وإنكاراً

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه بأهل الصدق وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى
للحرص عليه أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع
طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصير
السماع معلولاً تركن إليه النفوس طلباً للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك

على المريد طلب المزيد طلب مريد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات
ويكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واسترواحا الى الطرب واللهو والعشرة
ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق وكان يقال لا يصلح السماع الا لعارف مكين
ولا يصلح لمريد مبتدئ وقال الجنيد رحمه الله عليه اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان
فيه بقية للبطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تستمع فقال مع من قيل له تسمع
انت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان ترك فما اختاروا
السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود واداب يذكرون فيه الآخرة ويرغبون
في الجنة ويحذرون من النار ويزاد به طلبهم وتحسن به احوالهم ويتفق ذلك اتفاقا في بعض
الاحايين لا ان يجعلوه دأبا وديدنا حتى يتركوا لاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضه انه
قال في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته
واتفق اصحاب الشافعي ان المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة
او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب ونقل عن الشافعي انه كان يكره الطقطقة بالقضيب
ويقول وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال لا بأس بالقراءة بالالحان
وتحسين الصوت بها بأي وجه كان وعند مالك رحمه الله عليه اذا اشترى جارية
فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب ساير اهل المدينة وهكذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله سماع الغناء من الذنوب وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء ومن اباحه
من الفقهاء لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة وجاء في تفسير قوله تعالى
ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغناء والاستماع اليه وقيل
قوله وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضه هو الغناء بلغة حمير
يقول اهل اليمن سمد فلان اذا غنى وفي قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد
هو الغناء والمزامير وروي عن رسول الله صلعم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من
تغنى روى عبد الرحمن بن عوف رضه ان النبي صلعم قال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند
نغمة وصوت عند مصيبة روي عن عثمان رضي الله قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست
ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلعم وروى عبد الله بن مسعود رضه الله قال الغناء

الغناء ينبت النفاق في القلب وروي ان ابن عمر رضه مر على قوم محرمين وفيهم رجل يتغنى
فقال الا لا سمع الله لكم وروي ايضا ان انسانا سال القاسم بن محمد عن الغناء
فقال انهاك عنه واكرهه لك فقال احرام هو فقال انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق والباطل
في ايهما يجعل الغناء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنى وعن الضحاك الغناء
مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال يزيد بن الوليد اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح
لان الطبع الموزون يتفق بالغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع
ما لم يكن يستحسن من الرقص والتصفيق بالاصابع والرقص ويطرد منه اموال ...
على مخالفة العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي ينقل
عن رسول الله صلعم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان الشعر كلام منظوم وغيره
كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالالحان والانشاد المنصرف منه
ويتعلق به اجتماع اهل الزمان ووقعوا في بدعة والمنشد ينشد ويتصور في نفسه
فوقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلعم وهل استحضروا قوالا في جمع
يجتمعون لاستماعه لا شك بان ينكر ذلك من حال رسول الله صلعم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة
تطلب لما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجمع لها لم يحظ بمعرفة احوال رسول
الله صلعم واصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين لذلك واكثر ما يغلط الناس
في هذا انه كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله
صلعم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلعم وكثير من الفقراء يتسمحون عند قراءة القرآن باشياء غير
مثبتة قال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسماء كيف كان اصحاب رسول الله صلعم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان ناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان عبد الله
بن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط
فقال ابن عمر رضه انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب
رسول الله صلعم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد

والحدهم منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان كان
يفعله فهو صادق لنبين هذا القول انكارا منهم على الاطلاق اذ يتفق ذلك لبعض
الصادقين ولكن للمتصنع المتوهم يعرض الكرغ فلا يكون ذلك من البعض تصنعا
ورياء ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلم باحدهم يسير من الوجد
فيتبعه بزيادات يجهل ذلك الصنعة تدبيه وقد لا يجهل ان ذلك من النفس ولكن النفس
تسترق السمع استرافا خفيا تخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا
يا ابن الصدق لقد ان موسى عليه السلم وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى
عليه السلم فقال لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه لماذا انصاف الى السماع
ان تسمع من الامرد فقد توجه الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك قال
بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال اعطي كل نظر
بهوى يفيا القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب
الناسك من السبع الضاري هو في عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال
بعض التابعين ايضا اللوطية على ثلثة اصناف صنف ينظرون وصنف
يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد تعين على طائفة الصوفية
الاجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقا مواضع التهم فان اهل الصوفية
هذه كلها يقول بعض التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل فهذه
الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول يا فيه دل
على جوازه بشروطه وتقريبه عن الاكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول
وفرقنا بين القصايد والغنا وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين يسمعون
ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغناء

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد واما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد بوجود
صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا افلت من شرك الوجد
فشرك الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا يتخلف شي من الخطايا قال الحصري رحمه الله

ما ادون حال من يحتاج الى من يزعجه فالوجد بالسماع في حق المبطل وحيث النظر الى
انزعاجه وتاثر الباطن به فظهور اثره على الظاهر وتغيره للعبد من حال الى حال فانما يختلف
الحال بين المحق والمبطل لان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد لوجود ارادة القلب
ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيا وانما يحرك ما في القلب فمن تعلق باطنه بغير الله تحرك له
السماع فيجد بالهوى ومن تعلق باطنه بمحبة الله تعالى يجد بالارادة ارادة القلب فالمبطل
محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب الاحجى ظلماني وحجاب القلب حجاب
نوراني ومن لم يقف لدوام التحقق بالشهود ولا يشعر باذيال الوجود لا يجد والسمع ومن
هذه المطالعة قال بعضهم انا رددتم كله ليستفيد في قولوا ومن ممشاد الدينوري رحمه الله عليه يقول
فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل
همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب
تارة في حق المحق فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق ويكون الوجد تارة من فهم المعاني
يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني يشاركه النفس الروح في السماع
في حق المبطل ويشاركه القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات تجرد الروح
بالسماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ
الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن
قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى سمع الروح
اللذيذة والالحان المتناسبة تاثر به لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة
ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا واجلا ووجه اخر انما يستلذ الروح النغمات
لان النغمات بها نطق النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ورمزا بين المتعاشقين بين النفوس
والارواح تعاشق اصلي يرجع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين
الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تبارك وتعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
قوله سبحانه وتعالى منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب للايتلاف والتعاشق والنغمات
يستلذها الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكان في عالم الحكمة كونت حوا من ادم
ففي عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح

حيواني تجنست بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس
الحيوان بتشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفساً فاذاً تكون النفس من الروح الروحاني
في عالم القدرة كتكون حوا من آدم في عالم الحكمة فهذا التآلف والتعاشق ونسبة الانوثة
والذكورة من ههنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لان النغمات مراسلات بين المتعاشقين
ومكالمة بينهما وقد قال القائل تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها الحدوث
العارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك بما فيه لوجود العارض في الروح وللارض
من كاس الكرام نصيب فنفس المبطل ارض لسماء قلبه وقلب المحق ارض لسماء روحه فالبالغ
مبلغ الرجال والمتجوهر المتجرد من اغراض الحظوظ الطالع على النفس والقلب بالاستعداد المقدس
وهو مقعد صدق عند مليك مقتدر استقر عرشه وامر فيه بنور العيان اجرام الحادثات
ولم يصبغ روحه الى مناغات عاشقه لشغلها بطالعة آثار محبوبها عن الهائم
المشتاق ولا سمعه كشف ظلامة العشاق فمن هذا حاله لا يحركه السماع دائما واذا
كانت الحالة هذه يلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف مناغاتها كيف
يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو الكثيف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات مع
كيف يحمل ثقل اعباء العبارات واقرب عبارة يقرب الى الافهام الوجد وارد
يرد من الحق سبحانه وتعالى ومن يريد الله ان يغنيه بما عند الله ومن صار في محل
القرب يتحققه ما يلهيه ولا يحركه ما عند الله تعالى فالوارد من عند الله مشعر
ببعد والقريب واجد ... بالوارد والوجد نار والقلب للواجد يريد نور والنور الطف
من النار والكثيف مستبطن على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على
جادة استقامته عن وحمته معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع
فان دخل على فتور او عاقه قصور بدخول الابتلا عليه من المبتلي المحسن يتولف
من نفاديق صور الابتلا وجود يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلا الى حجاب القلب
فمن هو مع الحق اذا اثر وقع على القلب ومن هو مع القلب اذا اثر وقع على النفس
سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا قال

فقال ادخل على شي دافعا او ردني هذا المورد وقال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا
سنين ما رايته تغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقران فلما كان في آخر عمره قرئ
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فرايته ارتعد وكاد يسقط فسألته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف
وسمع مرة الملك يومئذ الحق فاضطرب فسأله ابن سالم وكان صاحبه فقال قد ضعفت
فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا يتلقاه
بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول ابي بكر الصديق رضي هكذا كنا حتى
قست القلوب لما راى الباكي يبكي عند قراءة القران وقوله قست اي تصلبت وادمنت
سماع القران والفت انواره فما استغربته حتى تتغير فالواجد كالمستغرب ولهذا
قال بعضهم حالي قبل الصلوة كحالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا
في السماع كقبل السماع وقد قال الجنيد رحمة الله عليه لا يضر نقصان الوجد مع فضل
العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد رحمه الله انه كان
يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من البعض والمعنى لمن عرف الاشارة
فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود واعلم ان للباكين عند السماع مواجيد
مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا قال القائل
طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني
قال ابو بكر الكناني
سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء
رؤية الآلاء والنعماء وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة
على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام وقال ايضا الوارد
يرد فيصادف شكلا او موافقة فاي وارد صادف شكلا مازجه واي وارد
صادف موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه مما ارتفع عن
السماع وهذا الاختلاف يدل على اختلاف اقسام البكاء الذي ذكرناه من الخوف
والشوق والفرح واعلاها بكاء الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول
غيبته فعند رؤيته اهله يبكي من قوة الفرح ولكنه وفي البكاء رتبة ارفع
من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها تقصر الافهام عن ادراكها فنهايتها بالرمز ذكرها

بالاذكار ويتجلى بالاستكبار ولكن يعز فهام وجدها فقدًا ووصولا او فهمها نظرًا
ومثولا وهو بكاء الوجد لعجز بكاء الفرح وحدوث ذلك لا بعض من اطلع على حق اليقين
ومن حق اليقين في الدنيا المامات يسيرة فيوجد البكاء في بعض من اطلعه لوجود
تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء شجا وهو صفة الحدثان لوهج
سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذكر مثلا في الشاهد قطر الغمام بتلاقي مختلف
الاجرام وهذا اوان عز مشعر ببقية يفضح في صرف الفناء ثم قد يتحقق العبد في
الفنا متجردا عن الاثار منغمسا في الانوار ثم يرقى منه الى مقام البقاء ويرد اليه الوجود
مطهرا فيعود اليه اقسام البكا خوفا وشوقا وفرحا ووجدا ان عشك الى صعود دها
ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود عليه السماع ايضا
فتمم وذلك القسم مقدور له مقهور معه ياخذه اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون
هذا السماع من المتمكن بنفس اطمانت واستنارت وتبدلت طبيعتها واكتسبت
طمانينتها والكسبها الروح معنى منه فيكون سماعه نوع تمتع للنفس لتمتعها
بمباحات اللذات والشهوات لا ان ياخذ السماع منه او يزيد به او يظهر عليه منه
اثر ويكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض الاوقات ببعض
مآربه ومن هذا القبيل ان ابا محمد الراشي كان يشغل اصحابه بالسماع وينزوي هو في
ناحية يصلي فقد تطرق النغمات مثل هذا المصلي وتدلى اليها النفس متنعمة
بذلك فيزداد موارد الروح من الانس صفاء عند ذلك لبعد النفس عن الروح في
تمتعها فانها مع طمانينتها بوصف من الاجنبية بوضعها وجبلتها وفي بعدها
توفر اقسام الروح من الفتوح ويكون ظرف الحال يجمعه في الصلوة غير مختلة
بينه وبين حقيقة المناجات وفهم تنزيل الكلمات وتصل الاقسام الى محالها بغير
مزاحمة ولا مراجمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بما من الله المحسن المنان ولهذا
قيل السماع لقوم كالدوا ولقوم كالغذا ولقوم كالمروحة ومن وجود اقسام البكا
ما روي ان رسول الله صلم قال لابي اقرا فقال اقرا عليك وعليك نزل فقال اني احب ان
اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة

امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا فاذا عيناه تهملان وذاك رسول الله
صلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر
ها هنا تسكب العبرات فالمتمكن يرد اليه اقسام البكا وفي ذلك فضيلة سال النبي
صلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكا في الله ويكون لله ويكون بالله
وهو الاتم لعوده اليه بوجود مستانف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تادبا واعتناء

ويتضمن هذا الباب ادب السماع وهم التخرق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك
من الماثور والمحذور ومبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال والوجد كله ينبغي
للصادق ان يتحد الحضور لجمع يكون فيه سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى
ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم
الحضور ويسال الله تعالى اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار وسكون
الاطراف قال ابو بكر الكتاني المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح الى طبع
منه السماع وجدا او شوقا او غلبة فالوارد عليه يغنيه عن كل حركة وسكون
فيتقي الصادق استدعاء الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن لا سيما بحضرة الشيوخ
حكي ان شابا كان يصحب الجنيد رحمه الله عليه وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له الجنيد
يوما ان ظهر منك شي بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان
من كل شعرة منه يقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة وخرج
روحه فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجدان او ادعا الحال من غير حال
حاصل وذلك العين النفاق قيل كان النصراباذي كثير الولع بالسماع فعوتب
في ذلك فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه
هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذكر ان في
السماع اشارة الى الله تعالى مع تنوع الحال به ترك الحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها
انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيئا وما وهب والكذب على الله من اقبح الزلات ومنها
ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة قال عليه الصلوة والسلام من غشنا فليس منا

ومنها انه اذا كان مبطلاً ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة
المعتقد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون متسببا الى
فساد العقيدة في اهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن من فساد
عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا آفات كثيرة ويقف عليها من
يبحث عنها ومنها انه يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا
مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويتجارى على نفسه
الموافقة للجمع مداراة ويكثر شرح الآفات في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت
حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة
ويكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس دواعي الطبع قال
السري رحمه الله عليه شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر
فيه بوجع وقد يقع هذا في بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من
الغيبة ولكن زعقاته تخرج كالتنفس بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار فهذه الغيبة
من رعاية الحركات ورد الزعقات وفي تمزيق الثياب كذلك فان ذلك يكون اتلاف المال وانفاق
الحال وهكذا رمي الخرقة الى الحادي ينبغي ان لا يفعل الا اذا حضرته نية تجتنب فيها التكلف
والمراياة واذا احسن النية فلا باس بالقاء الخرقة الى الحادي فقد روي ان كعب بن زهير
دخل على رسول الله صلى الله عليه وانشد ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
حتى انتهى الى قوله فيها ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له رسول الله صلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير
فرمى اليه رسول الله صلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معوية بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة
رسول الله بعشرة الف فوجه اليه فالكنت لا اوثر بثوب رسول الله صلم احدا فلما مات كعب بعث
معوية الى اولاده بعشرين الف واخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم
قدس الله روحه ورضي عنه اعاد الله بركتها على ايامه الزاهرة واولاده الى يوم القيامة وللمتصوفة
اداب يتعاهدونها ورعايتها من حسن الادب في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون
ذلك ولكن كل شيء استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكره الشرع لا وجه للانكار عليه فمن ذلك ان

ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقة او نازله وجد ورمى عمامته الى الحادي
فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك ويستحب
للشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشاب فاذا سكنوا عن السماع يرد الواجد
الى خرقته يوافق الحاضرون في رفع العمامة ثم ردها على الرؤوس في الحال للموافقة والخرقة اذا
رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاءه اياها وان لم يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم
هي للحادي لان المحرك هو ومنه صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم للجمع والحادي واحد منهم
لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا تتقاصر عن قول القائل
فيكون الحادي واحدا منهم وذكر روي ان رسول الله صلم قال يوم بدر من وقف مكان كذا فله كذا
ومن قتل فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات
فلما فتح الله على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردا
فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول فقسم النبي صلم بينهم بالسوية وقيل ان كان القوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان
متبرعا يوثر بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ عليه يتأدب ويمتثل امره
فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد يختلف الصلاح في ذلك وللشيخ اجتهاد فيفعل ما يرى ولا اعتراض
لاحد عليه وان خلا من بعض المحبين او بعض الحاضرين ورمى القوال والقوم بها رضوانه وعادة
واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا اخرجوا صدق على الايثار بما خرج منه لنيته له في ذلك في
خرقته الحلق واما تمزيق الخرقة المجروحة التي مزقها صادق عن غلبة سلبت اختياره
كغلبة النفس فمن يتعهد امساكه فينبغي تفريقها وتمزيقها للتبرك بالخرقة لان الوجد
اثر من اثار فضل الحق وتمزيق الخرقة اثر من اثار الوجد فصارت الخرقة متأثرة باثر رباني
فحقها ان تفرق بالنفوس وينزل على الرؤوس كراما واعزازا تضوع ارواح نجائب ثيابهم
يوم القدوم لقرب العهد بالله كان رسول الله صلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث
عهد بربه فالخرقة الممزقة حديث العهد بمحل المجروح ان تفرق على الحاضرين وكما يقسمها الخرقة
والصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشيء منها بعض الفقراء فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك ولا يقال

ان هذا انبسط وسرف فان الخرقة الصغيرة ينتفع بها في موضعها عند الحاجات كالكبيرة
روى عن امير المومنين علي رضي الله عنه قال اهدي لرسول الله صلعم حلة حرير فارسل
بها الي فخرجت فيها فقال لي ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققها بين
النساء خمرا وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها
خمرا بين الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلعم وفاطمة
بنت حمزة وفي هذه الرواية ان المهدية حلة مكفوفة بحرير وهكذا
وجه السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا حكي ان الفقهاء والصوفية بنيسابور
اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة وكان شيخ الفقهاء ابو محمد الجويني رحمه الله
عليه وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري رحمة الله عليه فقسمت الخرقة
على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سرف
واضاعة للمال فسمع ابو القسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة
ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق ائتني بها فجاء بسجادة
ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال بهذه السجادة بكم تشتري في المزاد فقال بدينار
قال لو كانت قطعة واحدة لم تساوي قال نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد
وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان الجنس
او غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقد الكبر في الخرقة روى طارق بن
شهاب ان اهل البصرة ارادوا ان يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال رجل من بني تميم
لعمار ايها الاجدع تريد ان تشاركنا في غنائمنا فكتب الى عمر رضي الله عنه فكتب عمر ان الغنيمة
لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق تقسم على الجمع وما كان من ذكر
صحيحا يعطي للقوال واستدل بما روي عن ابي قتادة قال رايت وضعت الحرب اوزارها
يوم حنين وغنائم القوم قال رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا له وجه
في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها استمام الحاضرين والقسمة لمن ولو دخل
على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له روى ابو موسى الاشعري رضي قال قدمنا على
رسول الله صلعم بعد خيبر بثلث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم

للقوم حضور غير الجنس عندهم في السماع لمن تزهد اذ ورد لهم من ذكر ونكير من ابنا
او صاحب الدنيا يحوج الى المداراة والتكلف او متكلف الوجد يشوش الوقت على
الحاضرين متواجد اخبرنا ابو زرعة طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ
المقدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري بسرخس قال انا ابو علي الفضل بن
منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال انا الهيثم بن كليب قال نا ابو بكر عمار بن
اسحق قال نا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كنا عند
رسول الله صلعم اذ انزل عليه جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله ان فقراء امتك
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلعم فقال افيكم
من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشا البدوي

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راق — الرقية افسون كردن
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلعم وتواجد
الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه قال معوية بن
ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب
ثم قسم رداء رسول الله صلعم من حاضرهم باربعمائة قطعة فهذا الحديث اوردناه مسندا
كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول
الله صلعم يشاكل وجد اهل الزمان في سماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة
للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها ان لو صح والله اعلم ويخالج سري
انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا
في هذا الحديث ويابى القلب قبوله والله اعلم واحكم بذكر الباب السادس والعشرون
في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية ليس مطلوب القوم من الاربعين
شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم مخالفات الحكم في الاوقات احبوا ان يقيدوا
الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونوا في جميع اوقاتهم كهيئتهم
في الاربعين على ان للاربعين خصوصية بالذكر في قول رسول الله صلعم من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام

وامره بتخصيص الاربعين مزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذكر ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان
الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان
الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى عليه
السلام ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت
ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك
رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه الصلوة والسلام
ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة
من الطعام اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى عليه السلام الى ذلك مستعدا للمكالمة
والعلوم اللدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن
انقطع الى الله اربعين يوما مخلصا متعهدا نفسه بخفة المعدة يفتح عليه العلوم
اللدنية كما اخبر رسول الله صلعم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المدة في خبر رسول الله
صلعم وفي امر الله تعالى موسى بذلك في التحديد والتقييد بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع
احد على حقيقة ذلك الا الانبياء اذا عرفهم الحق ذلك او من تخصصه الله بتعريف ذلك من غير الانبياء
ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى لما كون ادم من تراب قدر التخمير
بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وكان ادم لما كان
مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه
من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا
يتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة فخمر التراب الذي كونه
اربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية
كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتعوق عن الحضرة الالهية وموطن
القرب اذ لو لم يتعوق بهذه الحجب ما انعمرت الدنيا فناسب البعد عن مقام القرب فيه
لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض فيها التبتل لطاعة الله تعالى في الاقبال

في التبتل

الاستنقاذ رهانيدن

الخلوف والخلف بوي دهن

بالاقبال عليه والانقطاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب هو
معنى مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهية
التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعين زالت الحجب وانصبت اليه
العلوم والمعارف انصبابا اثر العلوم والمعارف هي اعيان تقلبت باتصال
اكسير كيمياء نور الحضرة الالهية بها فانقلبت اعيان حديث النفس علوما
الهية وتصدت اجرام حديث النفس لقبول انوار الحضرة فلولا وجود النفس
وحديثها ما ظهرت العلوم الالهامية لان حديث النفس وعاء وجودي لقبول الانوار
وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيء فقول رسول الله صلعم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه اشار الى القلب باعتبار ان للقلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم
الشهادة وله وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم
المكونة في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب
لانها منها وصلة فيه فالقلب والروح من ابتنى من قرب الحضرة سبحانه وتعالى فوق
رتبة الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده
ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام فكل يوم باخلاصه
العامل لله ينكشف طبقة من الاطباق الترابية الجبلية المبعدة عن الله
الى ان ينكشف باستكمال الاربعين اربعون طبقة من اطباق حجابه وآية صحة هذا
العبد وتاثره بالاربعين ووفاؤه بشروط الاخلاص ان يذهب بعد الاربعين
في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد في الدنيا من ضرورة
ظهور الحكمة ومن يزهد في الدنيا ظفر بالحكمة ومن لم يظفر بالحكمة بعد الاربعين
تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص لله تعالى ما عبد الله
تعالى امر بالاخلاص كما امر بالعمل فقال عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة قال
انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الضبعي قال انا محمد بن اشرس قال نا حفص

يزهد

الفاضل اصلي كوفتن

الاستنباط بيرون آوردن آب ورات و علم وخزان

بن عبد الله قال ثنا ابو بهرام بن طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن غسان عن النبي
قال اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب فيقول
الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك
الى النار وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص
ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد
بن بشار عن الاخلاص قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص قال سالت احمد
بن غسان عن الاخلاص قال سالت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت
عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت
حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي صلعم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن
الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة عن الاخلاص قال هو سر من سري اودعته
قلب من احببت من عبادي فمن الناس من يدخل الخلوة على مراغمة النفس
اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مائلة الى مخالطة الخلق فاذا ازعجها
عن مقار عاداتها وحبسها على طاعة الله تعالى يعقب صدق ارادته بدخول
عليها حلاوة في الخلوة قال ذو النون لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة
ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص وظفر بركن من اركان الصدق
وقال الشبلي رحمه الله عليه لرجل استوصاه الزم الوحدة وامح اسمك
عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه الوحدة
منية الصديقين ومن الناس من يبعثه من باطنه داعية الخلوة وتنجذب النفس
اليها وذلك هذا اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد وقد روي من حال رسول الله
صلعم ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب رحمة الله عليه املاء
قال ثنا الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن احمد المقرئ قال انا ابو جعفر الحكاك المكي قال انا
ابو عبد الله الصنعاني قال ثنا ابو عبد الله البغوي قال انا اسحق الديري قال انا
عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن عروة عن عائشة رض قالت اول ما بدئ
به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل

فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان ياتي حراء فيتحنث فيه الليالي
ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجاه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله صلعم اقرا فقال
رسول الله صلعم فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم
ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلعم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة ما لي واخبرها الخبر
وقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به
خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي ويكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقد عمي فقالت
له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول
الله صلعم فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلعم اومخرجي هم قال ورقة نعم
لم يات احد قط بما جئت به الا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا وحدث جابر بن عبد الله رض قال سمعت رسول الله صلعم وهو يحدث عن
فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي
فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه
رعبا فرجعت فقلت زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر ونقل ان رسول الله صلعم ذهب مرارا كي
يتردى من شواهق الجبال فكلما وافى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك

الاخبار المنبئة عن بعد امر رسول الله صلعم من اصحابه في ايثار المشايخ
الخلوة للمريدين الطالبين فانهم اذا خلصوا لله في خلواتهم يفتح الله
تعالى عليهم ما يونسهم في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما تركوا لاجله فمن خلوة
القوم مستمرة انما الاربعين واستكمالها اثر في مبادي بشائر الحق
سبحانه وسنوح مواهبه السنية والسابقة الينا المشايخ والعيوب
في ذكر فتوح الاربعينية له وقد غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم
وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور
ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من ارادته حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا
ان المشايخ الصوفية كانت لهم خلوات فظهرت لهم وقايع ولو شغفوا
بغرايب وعجايب في خلوة الخلوة لطلب ذلك وتعرضوا عين الضلال ومحض
الضلال وانما القوم اختاروا الوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال
النفس واخلاص العمل لله تعالى بنقد عن ... فالذي
يصفوا للعاقل فهم الاخبار باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول
والمواطن التي ينبغي ان يحترز منها ام ازداد هوام منتقص فعليه ان يطلب
مواضع الخلوة لئلا يعارضه شغل فيفسد عليه ما يريد انبانا طاهر
بن الفضل عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا عثمن
المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار
الا ذكر ربه وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس
من جميع الاشيا فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة
او بلية اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد
الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى ابي
بكر الوراق وقال اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة
ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتقدا في دخول

الاربعون

الخلوة صح

خلوة دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان وامتلا من الغرور
والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة
بغير شروطها واقبلوا على ذكر من اذكار واستجوا انفسهم بالقوة عن الخلق
ومنعوا انفسهم من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوحدة
وجميع الحرم له بزعم صفا الباطن مطلقا فما كان من ذلك بحسن السياسة الشرع
وصدق المتابعة لرسول الله صلعم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة
الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك
من غير سياسة الشرع وحسن متابعة رسول الله صلعم ينتج صفا في النفس يستعان
به على اكتساب علوم رياضية فما تحتذيه الفلاسفة والدهريون ضد الحق سبحانه
تعالى وكان اكثر من ذلك لكثر البعد من الله والابتلا المفيد على ذلك يستغويه الشيطان
بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد يترايا له من صدق الخاطر وغير ذلك
حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا يفكر ان بهذا القدر
والفايدة غير ممنوعة من النصارى والبراهمة وليست هي المقصود بتفرد
من الخلوة تخصهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد
يفتح على الصادق شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة ويتبين ما
سيحدث من المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حاله عدم
ذلك وانما يقدح في حاله الانحراف عن حد الاستقامة فما يفتح من ذلك على
الصادق من بصيرة يزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة
والزهد في الدنيا والتحقق باخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من
ليس تحت السياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته
واستطالته على الناس وازدرائه بالخلق والابتلا حتى يخلع ربقة الاسلام
من عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود
من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى
الحاد وتزندق ونعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام جبلات يظنونها

الازرا حقير داشتن

وقايع ويشتبهون بها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوما او اكثر فمنهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن قلبه فيبصر كما قال عليه السلام رأى قلبي ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة باحياء الاوقات الصالحات وكف الجوارح وتوزيع الاوراد من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بما ديه الحق لوضع هدايته وقوة استعداده ميا دائما من غير هار وخدمة منه وتارة يجد هذا لكرامة منه ذكروا من اذكار ابن الرب ذكر الذكر ويقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس بسنتها الراتبة فحسب وساير اوقاته مشغولا بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوضمنه قصور لا يزال يردد ذكر الذكر وملتزما به حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة فيها حدثنا شيخنا صالح الدين رحمه الله عليه املاء قال انا ابو القاسم الدمشقي الحافظ قال انا ابو عبد الدايم بن الحسن قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد قال انا هشام بن عمار قال نا وليد بن مسلم قال نا عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد صلى الله عليه وسلم علماء اخفياء حكماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله ذلك المستغرق ولم تذكر رقبات قوم قط بالسجود كما ذلت قلوبهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان هذه الاية مكتوبة في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين وكنز الله الاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة

ولكن يعفوا ويصفحوا لن اقبضه حتى يقام به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واذا العبد لا يطلونه يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان تتشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب ويتجوهرها ليستكن نور النفس في القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها لتجوهرها ويتحد الذكر مع روية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينيذ ذكر الذات في هذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات تجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل بعد الابتلاء الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقام حديث النفس فيتجوهر العبد بسهولة التلاوة والصلوة ويتنور الباطن بتكل السهولة في التلاوة والصلوة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه ايضا ذكر الذات وبخروج نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودون هذه الموهبة ما ينفتح العبد من الحلوم الهامية للدينة والى حين بلوغ العبد يكون هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا اصفى باطنه وقد يغيب في الذكر من كمال الانس وحلاوة ذكره حتى يتحقق في غيبته في الذكر بالنايم وقد يتجلى له الحقايق في لبسة الخيال او لا كما تنكشف الحقايق للنايم في لبسة الخيال لكن دليل المنام انه قد حيي ويقول له المخبر تظفر بالعدو وظفره بالعدو وكشف كما تنكشف الحقيقة وهذه الظفر وجه يجرد صوت ملك الروح بالجسد الهدا الروح من الحية فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق في لبسة الخيال الذي هو مشابهة الجسد مثال انبعث من نفس الرائي في المنام من استصحاب القوة الوهمية سوا الخيالية من اليقظة فيتولف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح

الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير وكان يرى الظفر ويبصر الظفر وقد يتجرد الخيال باستنصاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث احلام لا تعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون على الحقيقة فلا ينبغي ان يلتفت اليه فلتبس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند ذلك قد ينبعث في الابتدا من نفسه مثال او خيال ينفخ فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما يأتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى او ما يفسر له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة انه كشف حقيقة في لبسة مثال ومن شرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر او دوام الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى فان الله تعالى جعله تبارك كاشفية والواقعة مورد الحكمة والحلم تحلى بالزهد والتقوى ويتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع باطنه وقد يطرق ذلك من الهواتف من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريد الله احداثه له ولغيره فيكون اخبارا من الله تعالى اياه وتذكرة مزيد اليقين او بركة المنام حقيقة التي تقلع عن بعضهم انه اتي بشراب في قدح نحو موضع مريده وقال قد حدث في العالم حدث فلا اشرب هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وقتلوا فيها وحكي عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يوذيه الذباب فيطاطي رأسه فكنت اضرب رأسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار رأسه الي وقال اضرب فانك على رأسك تضرب فقيل له يا ابا سليمان وقع لك ذلك او سمعته فقال سمعته يقول كما سمعتني وحكي عن احمد بن عطا الروذباري قال كان لي مذهب في امر الطهارة وكنت ليلة من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل فلم

الضجر تبدل ... ضجر يضجر

فلم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا ابا عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله عبده بانواع الكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان يوما من الايام راكبا في سمارية في دجلة فاراد ان يعطي الملاح قطعة وحل الخرقة فوقع الفص في الدجلة وكان عنده دعا للضالة مجرب وكان يدعو به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت شيخنا بهمذان حكى لي انه كوشف في بعض خلواته بولد له بجيحون كاد يسقط الى الما من السفينة قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص بنواحي همذان وولده بجيحون فلما قدم الولد اخبر انه كاد يسقط في الما فسمع صوت والده فلم يسقط وقول عمر رضوان الله عليه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند وقد اخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت بذلك فقال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل وسئل ابن سالم وكان قد قال الايمان له اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن منه الايمان بالحكمة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشيا فقيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تؤمن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من ارادة الله تعالى اياه ان يعطيه من القوة ما ينقلب عن يمينه على يساره فيكون بالمغرب ومن جواز ذلك وحكى لي فقير انه كان بعكة وارجفت على شخص ببغداد انه قد مات فكاشفه الله تعالى بالرجل وهو يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص رآني في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله تعالى وقد يكاشف بها قوم ويعطى وقد يكون فوق هؤلا من لا يكون له شي من هذا لان هذه كلها تقوية اليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له الى شي من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الذكر في القلب

الاستنهاض برپای خاستن خواستن

ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية السالكين ليزدادوا
بها يقينا ويجذبون بها الى مراغمة النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا ويستنهض بذلك
ساكن عزمهم لعمارة الاوقات فيروحون بذلك ويتربون بطريقه ومن لم يشرف بصرف
اليقين من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسمح انقيادا واتم استعدادا
والاولون استشفين بذلك منهم ما استوعر واستكشف منهم من اسس وقد يمنع
صور ذلك الرهابين والبراهمة ممن هو غير منتفع بسبل الهدى وذاك طريق الردى
ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احوالهم ويستقروا في مقام
الطرد والبعد ابقاء لهم فيما اراد الله منهم من العمى والضلال والردى والوبال
حتى لا يغتر السالك بسبب شيء يفتح له ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء
لا ينفعه ذلك حتى يؤدي التقوى والزهد فاما من تحرى وتحيل او قنع
بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور
فيرفض العبادات ويستحقرها ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب
عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والآخرة فليعلم الصادق ان المقصود
من الخلوة التقلب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن الكلم بغات
فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح
لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال
من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك
يعلمها الصحوب للشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوع مصالح نهج
الامة وشفقته على كافة يريد الامر بدينه لا لنفسه غير مبتلى بهوى نفسه
محتال الاستتباع فما يفسده مثل هذا الزحام يصلح الباب

الباب الثامن والعشرون

في كيفية الدخول في الاربعينية كما روي ان داود عليه السلم لما ابتلي بالخطيئة
خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه عز وجل وقد تقرر ان
الوحدة والعزلة ملاك الامر ومتمسك ارباب الصدق فمن استمرت اوقاته على ذلك
في جميع عمره خلوته وهو الاصلاح لدينه فان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى لنفسه او

في النقرير

تعزز

٦٢

او لاتم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا ثانيا نقل عن سفيان
الثوري فيما ذكر احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان
يقال ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله تعالى الحكمة في قلبه
وزهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بداء الدنيا ودوائها فليغتنم
العبد لنفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة
فالاكمل والاولى ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج عن كل ما يملكه ويغتسل غسلا
كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلي بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين
ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه بكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويستوي بين
السريرة والعلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد وخيانة ثم
يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة الجمعة وصلاة الجماعة وترك
المحافظة على صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في خروجه يكون
له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا البتة
فان تارك الجماعة تخشى عليه افات وقد راينا من يتشوش عقله في خلوته
ولعل ذلك بشوم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج
من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف
الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمتخيلة كلوح
ينتقش بالمرئي والمسموع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال
ويجتهد ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا
سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتقي في خروجه استحلاء نظر
الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله
تعالى وانت تريد المنزلة عند الناس ونفس احدهم يفسد به كثير من عمار
اذا اهمل ويصلح به كثير من احوال اذا اعتني به ويكون في خلوته ملازما وقته
شيئا واصلا موصولا بالله تعالى بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا
او صلاة او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الاقسام ينام ان اراد ويلي في ج

في الخلوة

الاستحلاء شیرین آمدن

فان اراد تعيين اعداد من الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون
بحكم الوقت يجتهد اخفها على قلبه من هذه الاقسام فعل فاذا افرغ من الركعات وان اراد
بقي في السجود واحد او ركوع واحد وركعة واحدة او ركعتين ساعة او ساعتين ويلازم
في خلوته دوام الوضوء ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا
شغله ليله ونهاره واذا كان في ذكر الكلمة لا اله الا الله وسامت النفس الذكر باللسان
يقولها بقلبه من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله رحمه الله عليه اذا
قلت لا اله الا الله فمد الكلمة فانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وليعلم ان
الهم كالسلسلة تتداعى حلقة حلقة فليكن دائم التلاوة ويفعل الرضا واما قوت
من الاربعينية والخلوة فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة
رطلا واحدا او اخر ليلة بنصف رطل فيكون اخف للمعدة واعون على قيام الليل
واحيائه بالذكر والصلوة وان اراد اخر فطوره الى السحر وان لم يصبر على ترك الادام
يتناول الادام فان كان الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك
فان اراد التقلل من هذا القدر ايضا ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث ينتهي تقلله
في العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان قوي قنع النفس بالنصف الرطل
من اول الاربعين وينقص يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يعود الى ربع الرطل في العشر
الاخير وقد اتفق مشايخ الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام
وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس وقد حد الجوع وقتان اصحهم
اخر الاربع وعشرين ساعة فيكون الرطل لكل ساعة اوقية ياكلها من اثنتين
تجعلها بعد العشاء الاخرة ويقسمها الكيلتين كما ذكرنا والوقت الاخر على راس اثنين
وسبعين ساعة فيكون الليلتين والافطار في الليلة الثالثة ويكون لكل يوم وليلة
ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يفطر من كل ليلتين ليلة ويكون لكل يوم
وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا لم يشق ذلك عليه ساعة وضجر او قلة
الانشراح في الذكر والمعاملة فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة وما كان من طلب الوقتين
او وقت واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم ردت الى الافطار كل

اشتغلت من الطعام اياما وذلك ان الجوع اخرجه من وسط [illegible]
والمرض بالقدرة ولكن طريق كان الطعام ان فضلهم ولا شكلوا وقال سهل بن عبد الله رحمه الله
من طوى اربعين يوما ظهر له شيء من القدر من الملكوت وكان يقول ان هذا العبد حقيقة
الزهد الحق لم يعش في قوته فكان من طوى اربعين يوما برياضة النفس وتاخير القوت
كل ربع رطل كل ليلة الى نصف جميع الليل حتى يطوي ليلة ثم نصف سنة فيطوي
الاسبوعين في سنة واربعة اشهر فيسير في الايام والليالي حتى يكون له اربعين
يمشي لم يبلو واحد وذكر ان الذي يفعل ذلك يظهر له ايات من الملكوت ولو شف بمعاني
قدرة من الجبروت تجلي ابرهيم كيف شاء ثم اعلم بان هذا المعنى من الطي والتقلل
ثم انه عين الفضيلة ما فات احد من الانبياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك
الى اقصى غاياته ولا شك ان لكل فضيلة الاثار ولكن لا تنحصر منه الصالحون ذلك
فقد يكون من اكابر من افضلهم من يطوي اربعين يوما وقد يكون من يكاشف بشيء
من معاني القدر افضل ممن يكاشف به اذا كاشفه الله تعالى بحر في المعرفة والقدرة اثر
من القادر ومن اهل القرب القادر لا يستعذب ولا يستلم شيئا من القدرة ويرى القدرة
تجلي لمن يحظ اجر عام الحلة فاذا اخلص لله تعالى اربعين صباحا واجتنبه
ضبط احواله [illegible] من الانواع التي ذكرناها من الجهاد والذكر والقوت وغير ذلك يعود بركة ذلك
الاربعين على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين
وكان جماعة من الصالحين يختارون الاربعين ذو القعدة وعشر ذي الحجة وهو اربعين
موسى عليه السلم اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب رحمه الله عليه اجازة قال انا
ابو منصور محمد عبد الملك بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
اجازة قال انا ابو عمر محمد بن عباس قال انا ابو محمد يحيى محمد بن صاعد قال انا الحسين
بن الحسن المروزي قال انا عبد الله المبارك قال انا ابو معوية الضرير قال انا الحجاج عن
مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وشرح الخلق من الصوفية
ثم ان الناس [illegible] اقتدا برسول الله صلعم واحقهم بالحياء على ما اخبرنا الشيخ العالم

العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى

ضيا الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك
بن ابي القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد عيسى بن سورة الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري قال ثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضه
قال لي رسول الله صلعم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلعم لانهم وقفوا في بداياتهم
لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان تحققوا في نهاياتهم
باخلاقه وتحسين الاخلاق ياتي بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان
لسياسة الشرع وقد قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلوة والسلم وانك
لعلى خلق عظيم لما كان انزر الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال
مجاهد على خلق عظيم اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق
الحسنة سئلت عايشة رضوان الله عليها عن خلق رسول الله صلعم قالت كان
خلقه القران قال قتادة هو ما كان ياتمر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي قول
عايشة كان خلقه القران سر كبير وعلم غامض لطيفة [illegible] بما خصها
الله تعالى من بركة الوحي السماوي في صحبة رسول الله صلعم وتخصيصه اياها بكلمة خذوا
شطر دينكم من هذه الحميرا وذلك ان النفوس مجبولة على غرايز وطبايع هي من لوازم
وجودها لانها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها بحسب ذلك
طبع وهكذا من حماء مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التي هي مبادي
تكونها استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطنة
في الانسان اشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال الله
تعالى خلق الجان من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان
من رسول الله صلعم على ما ورد في حديث حليمة ابنة الحارث انها قالت [illegible]
فبينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلعم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا جانا اخوه يشتد

ما صنعا

يشتد فقال ان ذاك القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا
وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه فقال اي بني ما شانك فقال جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد اصيب انطلقي بنا
فلنرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به قد قدمنا به عليها فقالت
ما ردكما به قد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله الا ان الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي
كان علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى اهله فقالت ما ذاكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا
حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا
شان الا اخبركما خبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط اخف منه فاريت في النوم حين
حملت به كانه خرج مني نور اضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه
رافعا راسه الى السماء فدعاه عنكما فبعد تطهير الله تعالى رسول الله صلعم عن نصيب الشيطان بقيت
النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر بما طبعت عليه من صفات واخلاق مبقاة على رسول الله صلعم رحمة
للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس الامة تزيد من الظلمة التفاوت [illegible]
فاستمرت تلك الصفات المبقاة بظهورها في نفسه الى ان انزل عليه الايات المحكمات تاديبا لها
تاديبا من الله لنبيه رحمة خاصة له وعامة للامة بنور عاين الايات على تنزيل الوقايع عند
ظهور الصفات قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه
ترتيلا وتثبيت الفواد بعد اضطرابه لحركة النفس بظهور الصفات لوقوع الحوادث بين القلب والنفس
وعند كل اضطراب ايه متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا او تعريضا كالحركة النفس الشريفة النبوية
لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل على الوجنة ورسول الله صلعم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله سبحانه وتعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب لباس
الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على ظهور الصفات في نفس رسول الله صلعم
صفة الاخلاق النبوية بالقران ليكون خلقه القران وبكون في ابقاء تلك الصفات في نفسه الشريفة استنزلت الايات لنا دين
معنى من قوله عليه السلم انما انسى لاسن وظهور صفات نفسه الشريفة
الامة ولهذا سبب رحمة في حقهم حتى تزكى نفوسهم وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلعم الاخلاق مخزونة عند الله

بعبد خير امته منها خلقا وقال عليه الصلوة والسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وروي
عنه عليه السلم ان لله تعالى في تقدس مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه بواحد منها دخل الجنة فتنوير
وتجريد هذا لا يكون الا بوحي سماوي لمرسل ونبي والله تعالى ابرز الى الخلق اسماءه منبئة عن صفاته سبحانه
وتعالى وما اظهر لهم الا ليدعوهم اليها ولولا ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بهذه
الاخلاق ما ابرزها لهم ودعوه لهم اليها يختص برحمته من يشا والله يبعد والله اعلم وان قول عايشة رضوان
الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية
ان يقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا
للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول عايشة رض
كان خلقه القران قال الجنيد رحمة الله عليه سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله فقال
الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عليه السلم عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه
ولهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق بخلقه والصدق مع الحق وقيل عظم خلقه
حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة مكونها وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه
وقد ندب رسول الله صلعم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد
الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا
ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد الحافظ الترمذي قال نا احمد بن الحسن بن خراش قال
نا حبان بن هلال قال انا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رض ان
رسول الله صلعم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان
ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله
علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
المكثر من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا
يخاصم ولا يخاصم وقال ايضا انك لعلى خلق عظيم لوجدانك حلاوة اطلاعه على سرك وقال ايضا لانك قبلت
فنون ما اسديت اليك من نعمي احسن مما قبله غيرك من الانبيا والرسل فقال الحسين لانه لم يؤثر
فيك جفا الخلق مع مطالعة الحق وقيل الخلق العظيم لباس التقوى والتخلق باخلاق الله تعالى اذ

اذ لم يبق للاعواض عنده عظيم خطر وقال بعضهم لقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين [illegible] انه حديث قال [illegible] احضره واذا احتضره اعقله وحبسه وقوله لاخذنا منه
[illegible] فنا وفي قول هذا القائل نظر فهلا قال الاركان في ذكر فنا في قوله وانك لابتا وبقا بعد فناه
والبقا اتم من الفنا وهذا اليق بمنصب الرسالة لان الفنا انما عز لمزاحمة وجود مذموم فاذا نزع المذموم
من الوجود تبدلت النعوت اي عزة تبتغي في الفنا فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبة
تبقى هنالك وقيل سراح الى الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان المقامات ارتباطها والخلق
ارتباطا بالنعوت والصفات وقال الجنيد رحمه الله عليه اجتمع فيه اربعة اشيا السخا والالفة
والنصيحة والشفقة وقال ابن عطا الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فنا
النفس وفنا المالوفات وقال ابو سعيد القرشي العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح
والعفو والاحسان الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحد
منها دخل الجنة فلما تخلق باخلاق الله عز وجل وجد الثنا عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقيل عظم
خلقك لانك لم ترض بالاخلاق وسرت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات وقيل لانك بعثت جهارا الى
الحق مجردا عن الذات والشهوات والعلائق والعوائق والحظوظ فلا صفات لك عن دنس الاخلاق قال لم
وانك لعلى خلق عظيم اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
عن ابيه قال انا ابو عمرو المليحي قال نا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو سعيد بن الاعرابي نا جعفر بن الحارث
الزعفي قال انا ابو [illegible] قال حدثني الوليد قال حدثنا ثابت بن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة
رض قالت كان نبي الله صلعم يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن
ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة صدق الحديث
وصدق الناس وان لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمكافات بالصنائع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحيا وسئل رسول الله
صلعم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وعن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم
والفرج وفسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وعلما الصوفية
راضوا نفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال
ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق

ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت حسين بن احمد
بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف
فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام والزهاد اجابت نفوسهم الى
بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور الايمان والصوفية اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشر
بواطن اهل القرب من الصوفية نور اليقين وتمكن في بواطنهم فلذلك انصلح القلب بكل ارجائه
وجوانبه لان القلب يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان
والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس والقلب وجه الى النفس ووجه
الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله بتوجهه
الى الروح بكله ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض كله بتوجهه الى الروح
بكله فيتدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت
النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور النفس بتوجهها الى
القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية احد وجهي الصدف
لاكتساب النورانية من اللولو وبقاء شيء من الظلمة على النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة
والطبع كبقاء ظاهر الصدف على ضرب من الكدرة والنقصان بخلاف نورانية باطنه واذا تنور
احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتبديل النعوت ولذلك سمي الابدال ابدالا والسر في
ذلك ان قلب الصوفي بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يترقى الى ذكر
الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش
في عالم الامر والقدرة قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد
ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن فاذا انجلى القلب بنور ذكر الذات
وصار بحرا مواجا من بيان القرب جرى من عذب اول لعلائق النفس صفاء النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله حكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه ابي القاسم الكركاني
انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل ولعل
الشيخ عنى بهذا ان العبد ياخذ من كل اسم وصفا لايقا بضعف البشر وقصوره مثال ان ياخذ من اسم

انعكس

٦٦ الى الاسما

اسم الله الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ الى الاسماء من الجلال
والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والمحققين وكل من توهم بذكر شيئا
من ذلك والحق بفوق [illegible] ما اوصى رسول الله صلعم معاذا لما امرهم بقضية جامعة لمحاسن الاخلاق
فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك
الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك
ان تسب حليما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك
باتقاء الله تعالى عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية
بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وروى معاذ ايضا ٥ العالم الاوحد
احسنوا الى البشر
عن رسول الله صلعم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب قال ثنا قبيصة
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتصل الى الترمذي قال ثنا ابو كريب
عن الليث عن مطرف عن عطاء عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلعم يقول ما من شيء ليطلب
يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم من
والصلوة وقد كان من اخلاق رسول الله صلعم انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا
درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه ولا يأخذ بعطه دانیه
مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل
الله ولا يسئل شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء
العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان
اشد الناس حيا واكثرهم تواضعا فصلوات الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
ومن اخلاق الصوفية التواضع
[illegible]
[illegible]
ومما يعقل [illegible] اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا عمر بن عبد الله قال انا
عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنا عبد الرحمن بن حمدان قال ثنا ابو حاتم الرازي قال ثنا نصر بن عبد الجبار

الخصف [illegible]
ومن

ابن لهيعة حبيب

قال انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال عليه السلام قولا كلاما
قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال على البر والتقوى والزهادة وذلة النفس وكان من تواضع
رسول الله صلعم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب
ويكافئ عليها وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابي [illegible] اجازة عن السلمي قال انا احمد بن علي الكرخي قال انا محمد بن منهال قال حدثني
ابي عن محمد بن جابر اليماني عن [illegible] عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم ان
من راس التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى
بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية والبر وورد عنه ايضا عليه الصلوة
والسلام طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة سئل الجنيد رحمه الله
عليه عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وسئل الفضيل عن التواضع فقال
يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله ويسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس
له في التواضع نصيب وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله اني اخرجت الذر
من صلب ادم فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيته
وكلمته وقال من عرف كوامن نفسه لا يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع
ولا يخاصم من يؤذيه ويشكر الله لمن يحمده وقال ابو حفص من احب ان يتواضع قلبه
فليصحب الصالحين وليلتزم بحرمتهم فمن شدة تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر
وقال لقمن لكل شي مطية ومطية العقل التواضع وقال الثوري خمسة انفس
اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف
سني وقال الجلال لولا شرف التواضع كنا اذا مشينا نخطر وقال يوسف بن اسباط
وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا
منك ورأيت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب رحمة الله عليه وكنت معه في سفره الى
الى الشام وقد بعث بعض ابناء الدنيا له طعاما على رؤوس الاسارى من الافرنج
وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني قال للخادم احضر

حتى يقعدوا

الفقرا

احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا
وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكلوا واكلنا وظهر لنا على وجهه ما نازل
باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بما اوتي من علمه وعمله
اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي
يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للدين اساس في خمسة في الظاهر وخمسة
في الباطن فاما اللواتي في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة في الملك وتواضع في الابدان وكف
الاذى واحتمال الاذى بلا اباء واما اللواتي في الباطن فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده
ورجاء الوصول الى سيده والندم على فعله والحياء من ربه وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه التواضع
حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في الخلق ولكنه في الفقراء اسمج وقال ذو النون ثلثة
من علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق
والنصيحة من كل احد وقيل لابي يزيد رحمه الله عليه متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير
لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق شرا منه قال بعض
الحكما وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا وقيل لبعض الحكما
هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع
واما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر
والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا
يزري به ويفضي الى تضييع حقه وقد يظن من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع
انهم اقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه المعنى من رواح الافراط الى حضيض التفريط
وبودهم الانحراف عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة قمع نفوس المريدين لما علموا
من العجب والتكبر فعلمهم ان يتفكروا في مبادي ظهور سلطان الحال من العجب حتى يتداركوا
من الكبر كلمات مشوبة بالاعجاب وكلما نقل من ذلك القبيل من المشايخ لبقايا السكر عندهم والحصادم
في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم وذلك اذا صادف صاحب
البصيرة نظره بعلم انحراف النفس عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا ترنحت
الطبع عند ظهور الوارد على القلب طربت بصفتها على وصف الجفوا على الوقت وصلاته الحال

فيكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب كقول بعضهم امن تحت خضراء السماء مثلي وقول بعضهم
قدمي على رقبة جميع الاولياء وقول بعضهم اسرجت الجمل في طفت اقطار الارض
وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن انكر ذلك فلم
يعلم انه من استراق النفس السمع فليس في ذلك الا ان احدا من اصحاب رسول الله صلعم وتواضعهم
واجتنابهم امثال هذه الكلمة واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر بشيء من ذلك والكبر
يجحد الكلام الصادق وحقا في الصحة ويقال اذا ذكر طفح على لسان السكران وكلام السكارى
يحمل فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا آفة النفوس بهذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع
الى حد الحقوه بالضعة تداويا للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة
دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لوقفها على حد يستحقه من غير زيادة
ونقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار
فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى المداواة
بالتواضع وابقاها دون ما يستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان
انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن ادعاها من
المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل
انسلاخ من الانسانية حقيقة وقد عظم الله شان الكبر بقوله تعالى انه لا يحب
المتكبرين وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقد ورد يقول الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في النار وقال
عز وجل ذم الانسان في طغيانه الى حده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان [illegible] وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك
تحمل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر
ضجيعه فاذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر فيه انتشر اثره في بعض الجوارح
وترشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير

بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الراس بالشموخ
النفس قال الله تعالى لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكان الكبر
انقسامه على الجوارح والاعضاء يتشعب منه شعب يجمعها الكفر من البعض كالتيه
والزهو والعزة و[illegible] ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف
من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة والتواضع محمود والضعة
مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين والعزة غير الكبر ولا يحل للمؤمن ان يذل نفسه فالعزة معرفة الانسان
بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة دنياوية كما
ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها قال بعضهم للحسن ما اعظمك
في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز فلما كانت العزة غير مذمومة وفيها
مشاكلة بالكبر قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اشارة خفية لاثبات
العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة ووقوف على صراط
العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يهتدي لذلك ولا يثبت عليه الاقدام
العلماء الراسخين والسادة المقربين من روساء الابدال والصديقين قال بعضهم من
تكبر فقد اخبر عن نذالة نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه وقال [illegible]
التواضع على ضربين وهو ان يتواضع العبد لامر الله ونهيه فان النفس
لطلب الراحة تتلكأ في امره والشهوة التي فيها تهوى في نهيه فاذا وضع نفسه
شيئا ما اطلق له من كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيئته
بمشيئة الله تعالى واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من
غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق لمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها
وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا عليه الصلوة والسلام اذ طال القرب
فيما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلعم ذات ليلة
فاخذني ما ياخذ النساء من الغيرة ظنا مني انه عند بعض امهاتي فطلبته

وحكي عن بعض نسائه عليه السلام انها فقدته فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب
الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن
بك فؤادي واقر بك لساني ها انا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب
العظيم وقوله عليه السلام سجد لك سوادي وخيالي استقصاء
في التواضع بمحو آثار الوجود وحيث لم يتخلف شيء عن
السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع
الخاص على بساط القرب لم يتوفر حظه من التواضع
الى الخلق وهذه شعاره اذا تحققت جانب بكليتها والتواضع
من اشرف اخلاق الصوفية ومن اخلاق الصوفية المداراة
واحتمال الاذى من الخلق ولن يبلغ من يبلغ مداراة رسول الله صلعم انه
وجد قتيلا من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على
مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد
يتقوون به وكان من حسن مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما
اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الكروخي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس رضه قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلعم
من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان
الين من كف رسول الله صلعم فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران
والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية وما احتمال الاذى الا لطهر جوهر
النفس وقد قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد
الصريفيني قال انا ابو القاسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله

ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش
عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلعم قلت من هو قال ابن عمر عن
النبي صلعم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي
لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل وما ذا
كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي
على من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر
ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة رضه قالت استاذن رجل
على رسول الله صلعم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له
فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له
القول قال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس
اتقاء فحشه وروى ابو ذر رضه عن رسول الله صلعم انه قال اتق الله حيث
ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فمما
يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه [illegible]
والنفس لا تزال تستثير من [illegible] مرادها [illegible]
والغضب [illegible] قطع حمة النفس ورد طيشها وتفورها
[illegible] وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله عز وجل
يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وروى
جابر رضه عن رسول الله صلعم قال الا اخبركم على من تحرم النار قالوا بلى قال على
كل هين لين سهل قريب وروى ابو مسعود الانصاري رضه قال اتى النبي
صلعم برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش كانت تاكل القديد وروى بعضهم [illegible] الصوفية
هينون لينون [illegible]
لا [illegible] عن الفحشاء [illegible]

من خلق منهم نقل الى قلب سيدهم مثل النجوم التي يسري بها السارى

وروى ابو الدرداء رضه عن النبي صلعم قال من اعطى حظه من الرفق فقد
اعطى حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير حدثنا شيخنا شيخ
الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه املاء قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد
الله المالكي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن طلحة الداودي قال انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن احمد بن خلف قال ثنا عبد الرحمن بن محمد
عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلعم
يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلعم فنفحني
نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت
رسول الله صلعم قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان
فقلت هذا والله الذي كان مني بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط
فهذه ثمانون نعجة فخذها ومن اخلاق الصوفية الايثار والمواساة ويحملهم على
ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون بالموجود
ويصبرون على المفقود قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله ما غلبني احد ما غلبني
شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا
وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت وما حد الزهد
عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقال ذو النون رحمه الله عليه من علامات
الزاهد المشروح صدره ثلث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار
عند القوت روي عن عبد الله بن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم يوم النضير
للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من
الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وروى ابو هريرة رضه قال جاء رجل الى رسول الله صلعم وقد اصابه جهد فقال يا رسول

الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي صلعم الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن
كلا والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلعم ما عندنا ما
نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من
الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول
الله صلعم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال
فقومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف
ليأكل فقومي كانك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف
رسول الله صلعم حتى يشبع ضيف رسول الله صلعم فقامت الى الصبية فعللتهم حتى
ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فاثردت واسرجت فلما اخذ الضيف
ليأكل قامت كانها تصلح السراج فاطفأته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف
رسول الله صلعم وظن الضيف انهما يأكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما
اصبحوا غدوا الى رسول الله صلعم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلعم ثم قال لقد
عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال انس رضه اهدي لبعض اصحاب رسول الله صلعم رأس شاة مشوي
وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداوله سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الاية
لذلك وروي ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري وله
ارغفة معدودة لم يشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا
للطعام فلما رفعوا الطعام واذا هو بحاله لم يأكل احد ايثارا منه على نفسه وعن
حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا
اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم
فاذا رجل يقول آه فاشار ابن عمي ان انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام
فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وسئل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة
فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله والذين تبوؤا الدار و
قال ابن عطا يؤثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا قال ابو حفص

الإيثار نهوان يقدم حظوظ الإخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة وقال
بعضهم الإيثار لا يكون عن اختيار انما الإيثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك
ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة وقال ابو يوسف بن الحسين من راى لنفسه
ملكا لا يصح منه الإيثار لانه يرى نفسه احق بالشي برؤية ملكه انما الإيثار ممن يرى الاشيا كلها
للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شي من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد
امانة يوصلها الى صاحبها او يؤديها اليه وقال بعضهم حقيقة الإيثار ان تؤثر بحظ
اخرتك على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للإيثار بها محل او ذكر ومن هذا
المعنى ما نقل ان بعضهم راى خاله فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه
فقال يا اخي سمعت رسول الله صلعم قال اذا التقى المسلمان نزل عليهما مائة رحمة
تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان يكون اكثر بشرا مني ليكون له الاكثر
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب رحمه الله عليه اجازة قال انا ابو حفص عمر
الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية
فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمتى نظر الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده
وقال سمعت عبد الله الصوفي يقول من يرى دمه هدرا او ملكه مباحا وقال رويم التصوف
مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض
والاختيار وقيل سعي بالصوفية وتمت بالجنيد بالفقه وقبض على الشحام
والرقام والنوري وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم النوري فقيل له الى ماذا تبادر
فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة وقيل دخل الروذباري دار بعض اصحابه
فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروا
وامر بجميع ما وجدوا في البيت ان ينفذوه الى السوق واتخذوا رفقا من الثمن
وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيا ودخلت امراته الدار
وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت بالكساء وقالت هذا ايضا من بقية المتاع
فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا
ويحكم علينا ويبقى لنا شي ندخره عنه وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطى
اخوانه في عيادته فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله

البشر شاد شدن

الله مالا يمنع الاخوان عن الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه دين
فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده وقيل اتي رجل صديقا له
ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جيتني قال لاربع مائة درهم دين علي فدخل
الدار ووزنها واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته هلا تعللت حين
شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يفاتحني
اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد امام
جامع اصفهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمداباذي
قال ثنا ابو البختري قال انا ابو اسامة قال ثنا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلعم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان
عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم وحدث
جابر عن رسول الله صلعم انه اراد ان يغزو فقال يا معشر المهاجرين والانصار ان
من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلاثة
فما لاحدكم من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الي اثنين او ثلاثة ما لي
الا عقبة كعقبة احدهم من جمله وروى انس قال قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فاخا
النبي صلعم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فاطلق احديهما
فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في اهلك ومالك فما حمل الصوفية
على الإيثار الا طهارة نفوسهم وشرف غريزتهم وما جعلهم الله تعالى صوفية الا بعد
ان سوى غريزتهم لذلك وكل من كانت غريزته السخاء يوشك ان يصير صوفيا لان السخا
صفة الغريزة وفي مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوق الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل
فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح
اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي صلعم نبه بقوله ثلث مهلكات وثلث منجيات فجعل
احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان
مطاعا فاما كونه موجودا في النفس غير مطاع فانه لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمدا
من اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الادمي وهو جبلي فيه

منی وانا منهم

عبد الرحمن صح

وانما العجب وجود السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل
والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء
الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء
اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق
تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغرائز
والجود يتطرق اليه الرياء ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق
بمقابلة من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه
الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طلب
العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بطلب العوض فما تمحض سخاء فالسخاء
لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه نفي في الاية الاطعام لطلب الاعواض حيث
قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله فيما كان لله لا يشعر بطلب العوض بل الغريزة
لطهارتها تنجذب الى مراد الحق لا العوض وذلك كمال السخاء اظهر الغرائز وروت
اسماء بنت ابي بكر رضه قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل علي الزبير فاعطي
قال نعم لا توكي فيوكى عليك ومن اخلاق الصوفية التجاوز والعفو ومقابلة السيئة
بالحسنة قال سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن
متاجرة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص
كالشمس والريح والغيث وروى انس رضه قال قال رسول الله صلعم رايت قصورا مشرفة
على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وروى
ابو هريرة رضه ان ابا بكر رضه كان مع النبي صلعم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو
ساكت والنبي صلعم يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض ما قال فغضب النبي صلعم وقام فلحقه
ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت
فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن
لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم
بمظلمة فيعفو عنها الا اعزه الله تعالى بنصره وليس عبد يفتح بابا لمسألة يريد بها كثرة

كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية او صلة الا زاده الله
تعالى بها كثرة اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي
قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال ثنا ابو هشام الرفاعي ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع
عن ابي الطفيل عن حذيفة رضه قال قال رسول الله صلعم لا تكونوا امعة
تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا
انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا وقال
بعض الصحابة يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي
افاجزيه قال لا اقره وقال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان
وقال رسول الله صلعم ليس الواصل المكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت
رحمه وصلها وروى عن رسول الله صلعم ومكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن اخلاق الصوفية كان في خلوته والبشر
وطلاقة الوجه مع الناس فالبشر على وجههم من اثار انوار قلوبهم وقد [illegible]
باطن الصوفية منازلات الهيبة ومواهب قدسية يرتوي منها القلب ويمتلي
فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب
فاض على الوجه اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة اي مضيئة
مشرقة مستبشرة اي فرحة قيل اشرقت من طول ما اعملت في سبيل الله
ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكوة
فالوجه مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح فاذا تنعم القلب بلذيذ
المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي نضارته
وبريقه يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فلما نظرت فازت بالمشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة
وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس
على المرآة المصقولة استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم

من اثر السجود واذا تاثر الوجه بسجود الظلال ومن القوالب قوله
تعالى وظلالهم بالغدو والاصال كيف لا يتاثر بشهود الجمال اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال
انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا
المنكدر بن محمد المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم
كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك
في اناء اخيك وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سمح
طلق مضحاك فاما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك
فلا اكثر الله في القراء مثله ومن اخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب
والنزول مع الناس الى اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقد ورد
في ذلك عن رسول الله صلعم عليه واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق رسول الله
صلعم وكان يقول صلوات الله عليه اما اني امزح ولا اقول الا حقا وروى
ان رجلا يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا وكان لا ياتي الى رسول الله صلعم الا جا
بطرفة يهديها الى رسول الله صلعم فجا يوما من الايام فوجده رسول الله صلعم
في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي
صلعم من ورائه بكفيه فالتفت فابصر النبي صلعم فقبل كفيه فقال النبي صلعم من يشتري
العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال ولكن عند الله ربيح ثم قال
النبي صلعم لكل اهل حضر بادية وبادية ال محمد زاهر بن حرام اخبرنا
ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا المطهر محمد
الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمرو بن حكيم قال انا ابو امية قال ثنا
عبيد بن اسحق العطار قال ثنا سنان بن هرون عن حميد عن انس رضه قال جا
رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ابن
الناقة قال اقول لك احملني على جمل وتقول احملك على ابن الناقة فقال عليه
الصلوة والسلم فالجمل ابن الناقة وروى صهيب قال اتيت رسول الله صلعم وبين

يديه تمر يأكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال اتاكل
من التمر وانت رمد فقلت انما امضغ من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلعم
وروى انس رضه ان رسول الله صلعم قال له يوما يا ذا الاذنين وسئلت عايشة
كيف كان رسول الله صلعم اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا
وروت عائشة ان رسول الله صلعم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها
فقال هذه بتلك اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الحافظ الترمذي قال ثنا عبد الله بن الوضاح الكوفي
قال ثنا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضه قال ان كان رسول الله
صلعم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير
عصفور صغير وروى ان عمر رضه سابق رسول الله صلعم فسبقه الزبير فقال
سبقته ورب الكعبة ثم سابقه مرة اخرى فسبقه عمر فقال عمر سبقته ورب الكعبة
وروى عبد الله بن عباس رضه قال لي عمر رضه تعال انا فسابقك في الماء اينا اطول نفسا
ونحن محرمون وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلعم يتبادحون
بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال يقال يبدح يبدح اذا
رمى اي يترامون بالبطيخ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا ابو الحسن بن احمد
الكوخي قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا ابو بكر بن عبد الله قال ثنا اسحق الحربي قال
ثنا ابو سلمة قال ثنا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال ثنا ابو الحسن بن
محسن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عائشة رضه قالت
اتيت النبي صلعم بخزيرة طبختها وقلت لسودة والنبي صلعم بيني وبينها كلي فابت فقلت
لها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة
فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلعم فوضع بيده لها وقال لها الطخي وجهها فضحك
النبي صلعم ايضا فمر عمر رضه على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلعم انه سيدخل
فقال قوما فاغسلا وجهكما قالت عائشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلعم

الصبى صبيا

اباه وو صف بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الصبى صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاحه اذا خلا وروى معاوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكى فهذه الاخبار والامثال دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من الملاعبة والمزاح وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله فاذا خلطوا او تفقوا موقف الوقار والتشمر ملابس لاعمال والاحوال ولا يتقيد في هذا المعنى على حد الاعتدال الصوفى قاهر النفس عالم باخلاقها وطباعها سائس لها بوفور العلم حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح الاكثار من ذلك للمريدين المبتدين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعديهم حد الاعتدال فالنفس في هذه المواطن تمضات ووثبات تخرجها الى الفساد وتخرج الى العناد فالنزول الى طباع الناس يحسن من صحة علمهم وترقى للحلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حيث يتبرز بالعلم فاما من لم يتصعد بصفاء حاله عنهم وفيهم بقية من طباعهم وتفوسهم الجامحة الامارة بالسوء اذا دخلت في هذه الاخلاق اخذت النفس حظها واغتنمت ماربها واسترو حت الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن لمن ركب العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدى فللصوفية العلماء فيما ذكرناه وتوخيه يعلمون حاجة القلب الى ذكره المتثنى اذا توضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم عامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب البهاء ويجرى عليك السفهاء وتركه يغيظ الموانسين ويوحش المخالطين وقال بعضهم المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للاخاء ولا يصعب معرفة الاعتدال في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان وتميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان

الفكر

٧٣

الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر فرق بين المداعبة والمزاح وقيل المداعبة ما لا يغضب جده والمزاح ما يغضب جده وقد جعل ابو حنيفة رحمة الله عليه القهقهة من الذنب في كل بطلان الوضوء وقال يقوم الاثم مقام خروج الخارج فلا عنه الا في اكراه الضحك لا يتاتى الا اذا خلص وخرج من مضيق الخوف والقبض والهيبة فانه يتنفس بكل مضيق من المصاحبين بعض التقوى فيعتدل الحال فيه ويستقيم فيما البسط والرجا يتشبثان والخوف والقبض يحكمان فيه بالعدل ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعهد وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين حال الصوفية ولهم بعضه خفى منا زعة القضا وعدم الرضا بما قسم الجبار وقيل التصوف ترك التكلف ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شان الصادقين روى انس بن مالك رضي قال شهدت وليمة لرسول الله صلعم ما فيها خبز ولا لحم وروى عن جابر رضى الله عنه انه دخل عليه نفر من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فانى سمعت رسول الله صلعم يقول نعم الادام الخل ويحكى عن شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسى رضى فاخرج الينا خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلعم نهانا عن التكلف بالملبوس الشاين من حريته حبيبه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذى صار داب اهل الزمان لم يكاد ديخلو من ذلك الا افراد وكل من متملق الى من انه تملقه لا يفرط ... المخرج الى حد النفاق وهو حال مباين لحال الصوفى اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتح الهروى قال انا ابو نصر التربانى قال انا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا احمد بن منيع قال انا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابى امامة عن النبى صلعم قال الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق قيل العى المحض واراد بالبيان هاهنا كثرة الكلام

البذا

البغوى

الى الاربيعة اذ قال انا ابو جعفر عمر بن ابرهيم قال انا ابو القاسم قال انا محمد بن عباد قال انا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلعم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى وروى عن رسول الله صلعم انه قال افلح من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه وروى ابو هريرة رضي ان رسول الله صلعم دعا وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وروى عن جابر رض عن النبى صلعم قال القناعة مال لا ينفد وروى عن عمر رض انه قال كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسئلوا الله تعالى رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم اخبرنا طاهر عن والده ابى الفضل قال انا ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله الساوى قال انا احمد بن على الحافظ قال انا ابو عمرو بن الحمدان قال انا الحسن بن سفيان قال انا عمرو بن مالك البصرى قال انا مروان بن معويه قال انا عبد الرحمن ابى سلمة الانصارى قال اخبرنى سلمة بن عبيد الله بن المحصن عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا وقيل في التفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هى القناعة فالصوفى قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجدوى القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها قال ابو سليمن الداراني القناعة من الرضا كما ان الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب الحق واعماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تثبت وتظهر في المماراة والضغينة كلما رات نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا اثبتت النفس بالقلب ذهب الوحشة وانطفت الفتنة قال الله تعالى تعليما للعباد ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ولا ينزع المرا الا من نفوس زكية الا بتنزع منها الغل ووجود الغل في النفوس من الباطن واذا انتزع المرا

٧٦

من الامر الباطن ذهب الظاهر وقد يكون الغل في النفس مع من يشاكله ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بنار الزهادة في الدنيا يمحى الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسة دنيا وبذلك يحظوظ عاجلة من جاه اومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف المجتمعين على الكلمة الواحدة من الضعيف والقوى والقريب يجتمعون على الطريق بالتحقيق والناس من اهل الطلب طالب يا عنه الا لحريد مجموا الى احد الله بعبسه وغيره في المحقق الصوفية مع هذا منافسة بربه ... انه ربعا معه في طريق واحد ووجهة واحدة والمومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجال مقتبس ينتهى من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فالصوفية مع هذا المنافسة لانه ... فلا عجب في شان الصوفى ان ينظر الى مثل هذا بنظر رحمة ويشفق عليه يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوى على غل واباريه في الظاهر على شئ لعلمه بظهور نفسه بالمماراة بالجدود اليه الحادلة اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتح الهروى قال انا ابو نصر الترياقى قال انا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا زياد بن ايوب قال انا المحاربى عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس رض عن النبى صلعم قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه في الخبر من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها واخبرنا شجاع الاسلام ابو النجيب السهروردى رحمة الله عليه قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله المالينى قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودى

والتكلف للناس بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار التنفض وذلك ليس من شأن اهل الصدق وحكى عن ابى وائل قال مضيت مع صاحب لى نزور سلمان رضه فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان فى هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان فرهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتى مرهونة وفى هذا من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا وفى حديث يونس النبى صلوات الله وسلامه عليه انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر وروى زبير بن العوام قال نادى منادى رسول الله صلعم يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتى ولا يتكلفون الا انى برىء من التكلف وصالحوا امتى وروى ان عمر رضه قرا قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيده عصا فضرب بها الارض قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم فاعرفوا واعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله تعالى ومن

اخلاق الصوفية

الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفية يرون خزائن فضل الحق فهم بمثابة من هو مقيم على شاطى بحر والمقيم على شاطى البحر لا يدخر الماء فى قربته ولا ابريقه روى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال ما من يوم الا وملكان ينادى بان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى انس قال كان رسول الله صلعم لا يدخر شيا لغد وروى انه اهدى لرسول الله صلعم ثلث طوائر فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول الله صلعم الم انهك ان تخبى شيا لغد فان الله تعالى ياتى برزق كل غد وروى ابو هريرة رضه

ان

ان رسول الله صلعم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال ادخره يا رسول الله قال اما تخشى ان يكون له بخار فى نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا وروى انه كان عيسى بن مريم عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى لم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبى شيا لغد فللصوفية كاحبا بانفاق خزائن الله تعالى لصدق توكلهم وثقتهم بربهم والدنيا للصوفى لدار الغربة ليس له فيها ادخار ولا اهتمام ولا استكثار وقال عليه الصلوة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا الشيخ صياء الدين شيخ الاسلام ابو النجيب رحمة الله عليه قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابى عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودى قال انا ابو محمد عبد الله السرخسى قال انا ابو عمران السمرقندى قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال انا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن المنكدر عن جابر رضه قال ما سئل النبى شيا قط فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمى قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخى الزهرى قال ان جبير قال ما فى الارض اهل عشرة ابيات الا قلت لو وجدت احدا اشد انفاقا لمال الله من رسول الله صلعم ومن

اخلاق الصوفية

القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصرى من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر بن الحارث لو لم يكن فى القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المراغى العاقل من دبر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الاخرة بالحرص والتعجيل وقال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه من قنع بالرزق فقد ذهب بالفضل وطاب عيشه قال امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه القناعة سيف لا ينبو اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابى الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن

قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموى قال انا ابو عمران عيسى السمرقندى قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال انا يحيى ابن نظام عن يحيى ابن حمزة قال حدثنى النعمان عن مكحول عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من طلب العلم ليباهى به العلماء ويمارى به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم انظر كيف جعل رسول الله صلعم المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لظهور نفوسهم بطلب القهر والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة فى ابن ادم وقال بعضهم المجادل المماري يضع فى نفسه عند الخوض فى الجدال ان لا يقنع بشىء ومن لا يقنع الا بان يقنع فما الى قناعته سبيل فنفس الصوفى تبدلت صفاتها وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدلت باللين والرفق والسهولة والطمانينة روى عن رسول الله صلعم قال والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوائقه انظر كيف جعل النبى صلعم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان وروى عنه عليه السلم انه مر بقوم وهم يجدون حجرا قال ما هذا قالوا بهذا الحجر الاشد فقال الا اخبركم باشد من هذا رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروى انه جاء غلام لابى ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال اغيظك فتضربنى فتاثم فقال ابو ذر لاغيظن من حضك على غيظى فاعتقه وروى الاصمعى عن الاعرابى قال اذا اشكل عليك امران لا تدرى ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابى الفضل قال انا ابو بكر احمد بن على قال انا احمد بن محمد

محمد بن سليم قال انا زبير بن بكار قال انا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابى هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنا واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب والرضا لا يصح الا من عالم ربانى امير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله تعالى بحسن الاحتساب نقل انهم كانوا يتوضون من الاذى ويقول بعضهم لان اتوضا من كلمة خبيثة احب الى من ان اتوضا من طعام طيب وكان عبد الله بن عباس رضه الحديث حدثان من فوكل وحدث من قبل فلابحار جمرة الوقاد والحلم الا الغضب ويخرج من حد العدل الى العدوان بتجاوز الحد فبالغضب يتحرك دم القلب فان كان الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب ذهب من ظاهر الجلد واجتمع فى القلب فيصير منه الحزن والهم ولهذا دوا اسطوى الصوفية على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى ولا يتكلم ولا يغتم والصوفى صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والنبى عليه الصلوة الرحمن احزان الهم والحزن فى الشكر والسخط سيل عبد الله بن عباس رضه عن الهم والغضب قال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهر غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والحرد غضب ايضا ولكن يستعمل اذا قصد المغضوب عليه وان كان الغضب على نظير يشاكله ويماثله يتردد بين الانتقام منه فيتردد دم القلب بين الانقباض والانبساط فتتولد منه الحقد والحسد تولدا ولكن متى وصل هذا الى قلب الصوفية قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل وصلاة الصوفية وحالة تقذف نيه الغل والحقد كما يقذف البحر الزبد لما فيه من تلاطم امواج الانس والهيبة

وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه تحمر ويقسو ويتصلب ويذهب عنه الرقة والبياض ومنه تحمر الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الاستعلا وانتفخ منه العروق وظهر عكسه واثره على الخد فيتبعه الجرود حينئذ بالضرب والشتم ويكون هذا في الصورة الاعلى هتك الحرمات والغضب لله تعالى فاما ينظر في غير ذلك ينظر الصوفية عند الغضب الى الله تعالى بتقوية لحلمه على ان يزن حركته وقوله بميزان الشرع والعدل ويتهم النفس بعدم الرضا بالقضا قيل لبعضهم من اقمر الناس لنفسه قال ارضاهم بالمقدور وقال بعضهم اصبحت ومالي سرور الا مواقع القضا فاذا اتهم الصوفي النفس تداركه العلم وادلاج علم الحلم قوى القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب الى موضعه ومقره واعتدل الحال لو غاض حمرة الخد وباب فضيلة الحلم قال عليه الصلوة والسلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وروى حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد عليه كل ذلك يقول لا تغضب قال عليه الصلوة والسلام ان الغضب جمرة من النار الم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن بشار نا بشر بن المفضل عن قرة بن خالد عن ابي جمرة عن ابن عباس رض ان النبي صلعم قال لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة

ومن اخلاق الصوفية التودد والتالف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب

اصحاب رسول الله صلعم اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم والتودد والتالف من ائتلاف الارواح على ما ورد في الخبر الذي رويناه فما تعارف منها ائتلف قال الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال عليه الصلوة والسلام المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال عليه السلام مثل المومنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وما التقى مومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله تعالى وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ باخيه ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع في الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلد في الاعياد وفي جميع السنة من بين اهل الاقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تاكيد الالفة والمودة بين المومنين وقال عليه السلام والصلوة

المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا اخبرنا ابو زرعة قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو نصر محمد بن علي الحافظ العدل قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني قال نا يحيى الكرماني قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا ان مثل المومنين في تواددهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سايره بالسهر والحمى والتالف والتودد يتولد من اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا وقد قيل لقاء الاخوان لقاح ولا شك ان البواطن تتلقح ويتقوى البعض بالبعض بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تاثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيف والزروع تنقى عن انواع العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة في هذه الاشياء ففي النفوس الشريفة البشرية اكثر تاثيرا وقد سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من خير او شر والتالف والتودد مستجلب للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفا والوفا والاخلاق الحميدة فتغتنم مقاربتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كائن باين ومع الجنس كائن معاين واعوز

والمومن مراة المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الغيب وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفيت عن الاغيار وادركها اهل الانوار

ومن اخلاق الصوفية شكر المحسن على احسانه والدعاء له ونوالهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر الى الاغيار وروية النعم من المنعم الحقيقي يتعاطون ذلك اقتدا برسول الله صلعم على ما ورد ان رسول الله صلعم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر فالخلق حجبوا عن الله تعالى بنظرهم الى الخلق في المنع والعطا والصوفية ابتدا يفنى الخلق في الاشيا من الله تعالى حتى طلع لهم صبح التوحيد وخرق الحجاب الى الحق فلما تحققوا التوحيد فلا يثبتون للخلق منعا ولا عطا وحين انسلخوا عن الخلق ثم ردوا الى ذروة التوحيد يشكرون الخلق بعد شكر الحق ويثبتون لهم وجودا في المنع والعطا بعد ان يروا المسبب اولا وذلك لسعة علمهم وقوة معرفتهم يثبتون الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين فيكون شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب قال رسول الله صلعم اول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال صلعم من عطس او تجشى فقال الحمد لله على كل حال دفع الله عنه سبعين داء اهونها الجذام وروى جابر رض قال قال رسول الله صلعم ما من عبد ينعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله عليه الصلوة والسلام كان الحمد افضل من نعمة التي حمد عليها فاذا شكروا المنعم الاول يشكرون الواسطة المنعم من الناس ويدعون له روى انس رض قال كان رسول الله

لذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم الملائكة اخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن احمد البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن محمد البغوي قال ثنا عمر بن زرارة قال ثنا عبيدة بن حميد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء

ومن اخلاق الصوفية بذل الجاه

للاخوان والمسلمين كافة فاذا كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها لو شفع الى احد يتوصل الى قضاء حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين في هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور يتعلق بالخلق ومحل الطعن والمعانية ولا يصلح ذلك الا لصوفي تام الحال عالم رباني روي زيد بن اسلم انه قال كان نبي من الانبياء ياخذ بركاب الملك يتألفه يريد بذلك قضاء حوائج الناس وقال عطا ان يرى الرجل بسنين فيلتمس حاجا يعيش فيه مومنا لم لم ان يخاطر العبد بالجاه بنفسه وهذا باب غامض لا يومن ان يفتتن به خلق من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه فعلم منه انه لا رغبة له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما طغى ولا انبسط ولو دعاه الى ان يوقد فيه ما ظهرت نفسه بصريح الانكار لمثل هذا الحال وهذا لا يصلح الا لمن خادم من الخلق وافراد من الصادقين يستحون من ارادتهم واختيارهم ويكاشفهم الله تعالى عن مراده منهم فيدخلون في الاشيا عن اراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس وهذه اقوام ماتوا ثم حشروا واحكموا مقام الفناء ثم ادوا الى مقام البقاء فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان

من الله تعالى على بصيرة من امرهم ليس فيهم ارتياب لصاحب قلب مكاشف بصريح المراد وخفي الخطاب فيأخذ وقته ابدا من الاشيا ويأخذ من الاشيا وقته ولا يكون هذا الا في قطر من الاقطار واحد متحقق بهذا الحال قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطا والعز والذل ولمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبد الله لا يستحق الانسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة انما هي الرياسة التي زهد وتعين الزهد فيها لضرورة صدقه وسلوكه واما هذه الرياسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها ويشكر نعمتها

الباب الثلثون في ذكر الادب ومكانه

من التصوف روي عن رسول الله صلعم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي فالادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا وسميت المادبة مادبة لاجتماع على الاشيا ولا يتكامل الادب في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعض الخلق لا سبيل الى تغييره كالطول والقصر وقد فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روي عن رسول الله صلعم قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته الهم الانسان وملكه من اصلاحه بالتربية كالحديد القوي يخلاه الزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار كما جعل في نفس الادمي صلاحية الخير والشر احال الاصلاح فالافساد عليه فقال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها فتسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال قد افلح من زكيها

وقد خاب من دسيها واذا تزكت النفس تدربت بالعقل واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب فالادب استخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كالنار في الزناد اذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الادمي فهكذا الاداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيا الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس ركزه الله تعالى الى الفعل فصاروا مودبين مهذبين والاداب تقع في بعض الناس من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلعم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس من يحتاج الى طول الممارسة لنقصان قوة اصولها في الغريزة ولهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ ليكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس رضه فقهوهم وادبوهم وفي لفظ اخر قال رسول الله صلعم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يفهم الزهد وبالزهد يترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال الرتبة عند الله تعالى قيل لما ورد ابو حفص العراق جا اليه الجنيد رحمة الله عليهما فراى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه يأتمرون لامره لا يخطئ احد منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان الادب

في الباطن قال ابو الحسين النوري ليس لله بجده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها ادب الشريعة وادب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح لتعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب قال عبد الله بن المبارك ادب الخدمة اعز من الخدمة وحكي عن ابي عبيد القسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد بحذا الكعبة وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاتني عايشة المكية فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بالادب والا فيمحى اسمك من ديوان القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد رحمة الله عليه من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة رضه قال قال رسول الله صلعم لان يودب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع وروي ايضا انه قال عليه الصلوة والسلم ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وروت عايشة رضه قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله تعالى قال ابو القسم القشيري رحمة الله عليه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شي وكان يوما في جمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شي ابدا وقال الجلاجلي

البصري التوحيد يوجب الإيمان فمن لا إيمان له لا توحيد له والإيمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد وقال بعضهم الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا قال بعضهم وهو غلام الزقاق نظرت إلى غلام أمرد فنظر إلي الزقاق وأنا أنظر إليه فقال لتجدن غبها ولو بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين سنة أن أنسيت القرآن وقال السري رحمه الله عليه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا قال الجنيد رحمه الله عليه فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة وسئل السري عن مسألة في الصبر فجعل يتكلم فيها فدب على رجله عقرب فجعل تضربه بإبرتها فقيل له ألا تدفعها عن نفسك قال أستحيي من الله أن أتكلم في حال ثم أخالف ما أعلم فيه وقيل في أدب رسول الله صلى زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رأيت وقال أنس بن مالك الأدب في العمل علامة قبول العمل وقال ابن عطا الأدب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال أن تعامل الله سرا وعلانية بالأدب فإذا كنت كذلك كنت أديبا وإن كنت أعجميا ثم أنشد إذا نطقت جاءت بكل مليحة وإن سكتت جاءت بكل مليح وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فإن حسن الأدب مع الله أحسن وأولى وقال أبو علي ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب

الباب الثاني والخمسون في آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب

كمال الأدب يتلقى من رسول الله صلى فإنه عليه الصلاة والسلام جمع له الأدب ظاهرا وباطنا

باطنا وأخبر الله تعالى عن حسن أدبه في الحضرة بقوله سبحانه وتعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه غامضة من غوامض الأدب اختص بها رسول الله صلى أخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الإعراض والإقبال أعرض عما سوى الله وتوجه إلى الله وترك وراء ظهره الأرضين والدار العاجلة بحظوظهما والسموات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت إلى ما أعرض عنه ولحقه الأسف على الفائت في إعراضه قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر إخبار عن حال النبي صلى بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم وكان ما زاغ البصر حاله في طرف الإعراض وفي طرف الإقبال ما لقي ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقالب ثم قرن الله حياءه منه وتغييبه حاله وطرحه نفسه بقراره في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى إن الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح انتعشت وطمحت في الطغيان يظهر منه فرط البسط والإفراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فموسى عليه السلام لما وضح له في الحضرة اضطرب في ما زاغ البصر وما التفت إلى ما فاته منها استغنى بحسن أدبه ولكن امتلأ من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت إلى البسط والحظ فلما حظيت النفس استغنت وطغت عليهما وصل إليها وضاق نطاقها فتجاوز الحد من فرط البسط وقال أرني أنظر إليك فمنع ولم يطلق في فضاء المزيد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة لأرباب القرب والأحوال السنية وكل قبض توجبه عقوبة لأن كل قبض سببه وجدان الفتوح ووجبت الإفراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض والاعتدال في البسط بإيقاف النفس من المنح على الروح والقلب كما ذكرناه من حال النبي صلى من تغييب النفس في مطاوي الانكسار فذلك القوام من الله إلى الله وهو غاية الأدب حظي به رسول الله صلى فما قوبل بالقبض فدام مزيده وكان قاب قوسين أو أدنى في مثل هذا الشرح الذي شرحناه قول أبي العباس بن عطا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يره بطغيان يحمل بل رآه على شرط الاعتدال القوي وقال سهل بن عبد الله

التستري لم يرجع رسول الله صلى إلى شاهد نفسه ولا إلى مشاهدتها وإنما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه ومن مزيد ذكر من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك أيضا ما أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله عليه إجازة قال أنا الشيخ العالم عصام الدين عمر بن أحمد بن منصور الصفار النيسابوري قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر عبد الله بن علي السراج قال أنا أبو الطيب العكي عن أبي محمد الجريري قال الفزع إلى الله عند وارد علم الأنوار وسيلة والوقوف على حد الانبساط نجاة واللياذ بالهرب من علم الدنو وصلة واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة والعيشاص من قبول دواعي استماع الخطاب تكلفا وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حين الإقبال مشاهدة والإصغاء إلى تلقي ما يرد فصل عن معدنه بحده والاستبسال عند التلاقي جراءة والانبساط في محل الأنس غرة وهذه الكلمات كلها مراد الحضرة لأربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر لطيف ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصر البصيرة فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقالب مع القلب والنظر مع القدم كان فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا وإنما اعتدلت الأحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس كل معناه ونوره على ظاهره وأتي ببراق ينتهي خطوه منتهى نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما في حديث المعراج وكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله ومعناه ولهذا في حديث المعراج إلى مقامات الأنبياء ورأى كلا منهم بعض الأنبياء إشارة إلى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته ورأى موسى عليه الصلاة والسلام في بعض السموات فهو في بعض السموات يكون قوله أرني أنظر إليك حجابا وفي النظر عن حد القدم وتخلف القدم عن النظر وهذا هو الإخلال بأحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ورسول الله صلى حاله

حال مقترنا قدمه ونظره كل جمال الحيا والتواضع ناظرا إلى قدمه فادما على نظره ولو خرج عن جمال الحيا والتواضع وتطاول بالنظر متعديا حد القدم تحقق في بعض السموات كتعوق غيره من الأنبياء فلم يزل صلى مستجلسا جمال حاله في خفارة أدب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت إليه أقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه سحائب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف إلى مخدع الوصل واللطائف وهو غاية في الأدب ونهاية في الأدب قال أبو محمد رويم حين سئل عن أدب المسافر فقال لا يجاوز همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون منزله أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله عليه إجازة قال أنا عمر بن أحمد قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أنا القاضي أبو محمد يحيى بن منصور قال ثنا أبو نصر أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال ثنا داود الباهلي قال ثنا محمد بن عطاء الهجيمي قال ثنا أبو عطا عن ابن جريج عن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلى رب أرني أنظر إليك قال قال الله تعالى يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم ومن آداب الحضرة ما قال الشبلي رحمه الله عليه الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب وهذا يختص ببعض الأحوال والأشخاص دون البعض ليس هو على الإطلاق فإن الله تعالى أمر بالدعاء وأما الإمساك عن القول كإمساك موسى عليه السلام عن الانبساط في طلب المآرب والحاجات الدنيوية حتى قال الحق مقاما في القرب وأذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو ملحا لعجينك فلما انبسط انبسط وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير لأنه كان يسأل حوائج الآخرة ويستحفظ الحضرة أن يسأل حوائج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا إشارة في الشاهد فإن الملك المعظم يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير قال ذو النون المصري أدب العارف فوق كل أدب لأن معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من ألزمته القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر أيهما شئت الأدب أو العطب

وقول القايل بهذا يشير الى ان الاسما والصفات تستقل بوجود محتاج الى الادب بقا
وجود البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان نور عظمة الذات تتلاشى الاثار
بالانوار ولا يكون معنى العطب التحقق بالفنا وفي ذلك العطب غاية الادب وقال ابو علي الدقاق
في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له قال
لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وقال عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته
ولم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة وقال ابو نصر السراج ادب اهل الخصوصية من اهل الدين
في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات
الى الخواطر والعوارض والبوادي والعوايق واستوا السر والعلانية وحسن الادب
في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور والادب وبان ادب قوم ادب
فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله منحه محبة القلوب قال ابن المبارك نحن الى
قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبة
للمستانف وقال النوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون
رحمه الله عليه اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جا وقال
ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة
الى ان النفس منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة الجهل فاذا عرف النفس صادف
نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه وبهذا النور لا تظهر النفس
بجهالة الا ويقمعها بصريح العلم وحينئذ يتادب ومن قام بادب الحضرة فهو بغيرها
اقوم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلثون في اداب

الطهارة ومقدماتها قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات
والنجاسات بالما قال الكلبي هو غسل الادبار بالما وقال عطا كانوا يستنجون بالما
ولا ينامون بالليل على الجنابة وروي ان رسول الله صلعم قال لاهل قبا لما نزلت هذه
الاية ان الله تعالى قد اثنى عليكم بالطهور فما هو فقالوا انا نستنجي بالما وكان
قبل ذلك قال لهم رسول الله صلعم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهكذا

84

وهكذا كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الاية لاهل قبا قيل لسلمان
قد علمكم نبيكم كل شي حتى الخراة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة
بغايط او بول او ان نستنجي باليمين او نستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار او
نستنجي برجيع او عظم حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي
رحمه الله عليه املا قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود قال حدثنا عبد الله بن محمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى
احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطيب بيمينه وكان
يامر بثلثة احجار وينهى عن الروث والرمة والغرض في الاستنجا ان الاثر
الخبث طهارة المزيل وهو ان يكون رجيعا وهو الروث ولا مستعملا مرة
اخرى ولا رمة وهي عظم الميتة والوتر في الاستنجا سنة فاما ثلثة احجار
او خمس او سبع واستعمال الما بعد استعمال الحجر سنة وقد قيل في الاية يحبون
ان يتطهروا قالوا لما سيلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الما الحجر والاستنجا بالشمال
سنة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا اذا كانت ارضا
طاهرة وترابا طاهرا وكيفية الاستنجا ان ياخذ الحجر بيساره ويضع على مقدم
المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويديره بالمسح ويدير الحجر في يده حتى لا ينقل النجاسة
من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهي الى موضع المخرج وياخذ الثاني ويضعه
على الموضع كذلك ويمسح الى المقدم وياخذ الثالث ويديره حول المسربة فان استجمر
يجزي بثلث شعب جاز واما الاستبرا اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلثا
الى الحشفة ليخرج بقية البول ثم ينتره ثلثا ويتنحنح في الاستبرا
بالاستفراغ وهو ان يتنحنح ثلثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح
يتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا باس لكن
يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر
ثلث مسحات الى ان لا يرى الرطوبة ثم يشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال يظهر
منه الرطوبة ما دام يحذ منه ذلك ويراعي الوتر في ذلك ايضا والمسحات على الارض

الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج اذا اخذ الحجر ان يمسح البول على الحشفة
ويمسح ذكره الاستنقا في الاستبرا او حيد مرة او دمرة او دمرا او ... عبد الله بن عباس رضه
قال مر رسول الله صلعم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة اما هذا
وكان لا يستبري او لا يستنزه من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم
دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى
هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد واذا
كان في الصحرا يبعد عن العيون روى جابر رضه ان النبي صلعم اذا اراد البراز
انطلق حتى لا يراه احد وروى المغيرة بن شعبة قال كنت مع رسول الله صلعم
في سفر فاتى النبي صلعم حاجته فابعد في المذهب وروي ان النبي صلعم كان يتبوا
لحاجته كما يتبوا الرجل المنزل وكان يستتر بحايط او نشز من الارض او كوم
من الحجارة ويجوز ان يستتر براحلته في الصحرا او بذيله اذا حفظ الثوب
من الرشاش ويستحب البول في ارض لينة او على تراب مهيل قال ابو موسى رضه
كنت مع رسول الله صلعم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا
اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى
لذهاب بعض الفقها الى كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى
يدنو من الارض ويجتنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش قال رجل
لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه قال لا احسبك تحسن الخراة فقال
بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابعد البشر واعد المدر واستقبل
الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا الظبي واجفل اجفال النعامة يعني استقبل
اصول المنبوت من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش
والاقعا ها هنا ان يستوفر على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه ويقول
عند الفراغ من الاستنجا اللهم طهر قلبي من الريا وحصن فرجي
من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في المغتسل روى عبد الله بن مغفل ان النبي

85

النبي صلعم نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك
رحمه الله يوسع في البول في المستحم اذا جرى فيه الما واذا كان في البنيان يقدم
رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبايث
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه قال انا
ابو منصور المقري قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمرو الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي
قال انا ابو داود قال ثنا عمرو وهو ابن مرزوق البصري قال ثنا شعبة عن قتادة عن النضر
بن انس رضه عن زيد بن ارقم رضه عن النبي صلعم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم
الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبايث اراد بالحشوش الكنف واصل الحش
جماعة النخل الكثيف كانوا يقضون حوايجهم اليها قبل ان يتخذ الكنف في البيوت
وقوله محتضرة اي تحضرها الشياطين ويعتمد في الجلوس للحاجة على الرجل
اليسرى ولا يتولع بيده ولا يحدث في الارض والحايط وقت قعوده ولا يكثر
النظر الى عورته الا لحاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلعم قال لا يخرج
الرجلان يضربان الغايط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت
على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اخرج عني ما يوذيني وابقى
علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيا عليه اسم الله تعالى من ذهب
وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس روت عايشة رضها عن ابي بكر رضوان الله
عليه انه قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فالزق ظهري واغطي
راسي استحيا من ربي

الباب الرابع والثلثون

في اداب الوضو واسراره اذا اراد الوضو يبتدي بالسواك حدثنا
شيخنا رحمه الله عليه قال انا ابو عبد الله الطايي قال انا الحافظ الفراسي
انا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار قال ثنا حميد بن زنجوية قال ثنا يعلي بن عبيد قال ثنا محمد بن
اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول
الله صلعم لولا ان اشق على امتي لاخرت العشا الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك

عند كل مكتوبة وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم
مرضاة للرب وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص
فاه بالسواك والشوص الدلك ويستحب السواك عند كل صلوة وعند كل
وضوء وكلما تغير الفم من أزم وغيره وأصل الأزم إمساك الأسنان بعضها
على بعض وقيل السكوت إذ لأن الأسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم ويكره للصائم
بعد الزوال ويستحب له قبل الزوال الرائحة استحبابا مع غسل الجمعة وعند القيام
من الليل ويندي السواك اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا فإن اقتصر فعرضا
فإذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والأولى أن يكون مستقبل القبلة
ويبتدئ بسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحضرون ثم يقول عند غسل اليد اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك
من الشوم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعني
على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد أوجدني رائحة الجنة وأنت عني راض ويقول عند الاستنثار
اللهم صل على محمد وأعوذ بك من روائح النار وسوء الدار وعند غسل الوجه اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود
وجهي يوم تسود وجوه أعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وآتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم إني أعوذ بك
أن تؤتيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم صل على محمد وغشني
رحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظل عرشك
ويقول عند مسح الأذنين اللهم صل على محمد واجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة مع الأبرار ويقول في مسح العنق اللهم فك
رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ثم يقول عند غسل قدمه
اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع أقدام المؤمنين ويقول
عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد وأعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط

الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين وإذا فرغ من الوضوء يرفع رأسه
إلى السماء ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت
نفسي أستغفرك وأتوب إليك فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم
اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا وفرائض
الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحد الوجه من مبتدأ
تسطيح الجبهة إلى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن
الأذن إلى الأذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الأذنين
واللحية وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من
الرأس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الماء إلى شعر التحذيف وهو
القدر الذي تزيله النساء من الوجه ويوصل الماء إلى العنفقة والحاجب
والشارب والعذار وما عدا ذلك ثم إن جب اللحية إن كانت خفيفة
يجب إيصال الماء إلى البشرة وحد الخفيف أن ترى البشرة من تحته وإن
كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد في تنقية مجتمع الكحل من مقدم
العين الواجب الثالث غسل اليدين إلى المرفقين ويجب إدخال المرفقين
في الغسل ويستحب غسلهما إلى أنصاف العضدين وإن طالت الأظفار حتى
خرجت من رؤوس الأصابع يجب غسلها حتما على الأصح الواجب الرابع
مسح الرأس ويكفي ما يطلق عليه اسم الرأس المسح واستيعاب الرأس
بالمسح سنة وهو أن يلصق رأس أصابع اليمنى باليسرى ويضعها على مقدم
الرأس ويمدهما إلى القفا ثم يردهما إلى الموضع الذي بدأ منه وينصب بطن
الكفين مستقبلا ومستدبرا والواجب الخامس غسل القدمين ويجب
إدخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما إلى أنصاف الساقين ويقطع
غسل القدمين من الكعبين ويجب تخليل الأصابع الملتفة فيخلل بخنصره

يده اليسرى من باطن القدم يبتدئ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر اليسرى
وإن كان في الرجل شقوق يجب إيصال الماء إلى باطنها وإن ترك فيها عجينا
أو شحما يجب إزالة عين الشيء الواجب السادس الترتيب على
النسق المذكور في كلام الله تعالى الواجب السابع التتابع في القول القديم
عند الشافعي رضي الله عنه وحد التفريق الذي يقطع التتابع فيجف الأعضاء مع
اعتدال الهواء وسنن الوضوء ثلاثة عشر التسمية في أول الطهارة وغسل
اليدين إلى الكوعين والمضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما فيعرض
في المضمضة حتى يرد الماء إلى الغلصمة ويصعد في الاستنشاق الماء
بالنفس إلى الخياشيم ويرفق في ذلك إذا كان صائما وتخليل اللحية الكثة
وتخليل أصابع المنفرجة والبداية بالميامن وإطالة الغرة واستيعاب
الرأس بالمسح والتثليث في القول الجديد التتابع ويجتنب أن ينفض يده
ولا يتكلم في أثناء الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء لطما
وتجديد الوضوء مستحب بشرط أن يصلي بالوضوء ما تيسر وإلا
فمكروه

الباب الخامس والثلاثون

في آداب أهل الخصوص والصوفية في الوضوء وآداب الصوفية
بعد القيام بمعرفة الأحكام إدامة الوضوء حضور القلب في غسل
الأعضاء سمعت بعض الصالحين يقول إذا أحضر القلب في الوضوء يحضر
في الصلوة وإذا دخل السهو فيه دخل الوسوسة في الصلوة ومن
أدبه استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المؤمن والجوارح إذا كانت
في حماية الوضوء الذي هو أثر الشرع يقل طروق الشيطان عليها قال
بلال ما أقمت صلوة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء وقال أنس من الإرم
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا يومئذ ابن ثمان سنين فقال لي يا بني إن استطعت
أن لا تزال على الطهارة فافعل فإنه من أتاه الموت وهو على الوضوء أعطي
الشهادة فشأن العاقل أن يكون أبدا مستعدا للموت ومن الاستعداد

الاستعداد لزوم الطهارة وحكي عن الحصري أنه قال ما أنتبه من الليل
لا يحملني النوم إلا بعد ما أقوم وأجدد الوضوء لئلا أعود إلى النوم وأنا على
غير طهارة وسمعت من صحب الشيخ علي بن الهيتي أنه كان يقعد الليل جميعه
فإن غلبه النوم يكون قاعدا لذلك وكلما انتبه يقول لا يكون إساءة الأدب فيقوم
ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام
منفعة فإني سمعت الليلة خشخشة نعليك بين يدي في الجنة فقال
ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهورا تاما
في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربي عز وجل ما كتب لي أن أصلي ومن أدبهم
في الطهارة ترك الإسراف في الماء والوقوف على حد العلم أخبرنا ضياء بن
عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر محمد بن التاجر قال أنا
أبو داود قال أنا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء
قال أبو عبد الله الروذباري إن الشيطان يجتهد أن يأخذ نصيبه من جميع
أعمال بني آدم فلا يبالي أن يأخذ نصيبه بأن يزدادوا فيها أو يرواينه وينقصوا
وحكي عن ابن الكريني أنه أصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة
ثخينة غليظة فجاء إلى الدجلة وكان برد شديد فحرنت نفسه عن الدخول
في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت
أن لا أنزعها من بدني حتى تجف علي فلم تجف عليه شهرا لثخانتها
وغلظها أدب بذلك نفسه لما حرنت على الإيثار لأمر الله تعالى وقيل
إن سهل بن عبد الله كان يحث أصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على
الأرض وكان يرى أن الإكثار من شرب الماء يضعف النفس وإماتة الشهوات
وكسر القوة ومن أفعال الصوفية الاحتياط في استقبال الماء للوضوء
قيل كان إبراهيم الخواص إذا دخل البادية لم يحمل معه إلا الركوة من الماء وربما كان

لا يشرب منها الا القليل لحفظ الوضوء ويقنع بالقليل للشرب وقيل اذا ابت
الصوفي لبس معه ركوة او كوزا فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شا
ام ابى وحكى عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين ظهراني
جماعة من الفساق وهم يجتمعون في دار قمار او ما احد منهم انه دخل الخلا انه
كان يقضي حاجته اذ اخلا الموضع ووقت يريد التاديب لنفسه وقيل
مات الخواص في جامع الري في وسط الما وذلك انه كان به علة البطن وكلما
اقام دخل الما واغتسل نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على
الوضوء والطهارة وقيل كان ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة
نيفا وسبعين مرة وكل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم
ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا في وقت البراز يراعي الادب في الخلوات
واتخاذ المنديل بعد الوضوء كرهه قوم وقالوا ان ما الوضوء يوزن وجاز
بعض ودليلهم اخبرنا الشيخ ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
قال انا ابو نصر قال انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا
سفين بن وكيع قال ثنا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن الزهري
عن عروة عن عايشة رض قال كان لرسول الله صلعم خرقة ينشف بها بعد الوضو
وروى معاذ بن جبل رض قال رايت رسول الله صلعم اذا توضا مسح وجهه بطرف
ثوبه واستقصا الصوفية في تطهير البواطن والصفات والاخلاق اكثر من
الاستقصا في طهارة الظاهر الى حد نقل عن عمر رض انه توضا من
جرة نصرانية مع الكوز النصارى لا يتحرزون عن الخمر واجرا الامر على الظاهر
واصل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلعم يصلون على الارض من غير
سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين
التراب حايلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجا في بعض الاوقات وكان
امرهم في الطهارات الظاهرة على التساهل واستقصاهم في الطهارة الباطنة
وهكذا اشغال الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص بشبه كثرة الطهارة الباطنة

الباطنة ويكون مستند ذلك رعونة النفس فلو انسخ ثوبه تحرج ولا يبالي
بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والريا والنفاق ولعله ينكر على الشخص
لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة
تخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم وترك التادب بصحبة الصادقين من العلما الراسخين
وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستبرا لانه ربما يسترخي العروق ولا يمسك البول
ويتولد منه القطر المفرط ومن حكايات المتصوفة في الوضوء والطهارات ان ابا عمرو
الزجاجي جاور بمكة ثلثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل
ذلك فرسخ وقيل كان بعضهم على وجهه قرح لم يندمل اثنتي عشرة سنة لان الما كان
يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينه الما
فحمل الى المداوي وقيل لو اله ما لكنت تداوى به فقال المداوي تحتاج ان لا تمس الما
اياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون
ثلثا شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلعم اتاني جبريل لدلوك
الشمس حين زالت وصلى بي الظهر واشتقاق الصلوة قيل من الصلي وهي النار
والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج
لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها
احرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول
به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة
وزال بها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم اخبرنا الشيخ العالم رضي
الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن العباس محمد الخليلي
قال انا ابو سعد الفرخزاذي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القسم الحسن بن محمد
بن الحسن قال انا ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري قال ثنا جعفر بن احمد الحافظ قال انا احمد بن نصر

قال ثنا ادم بن ابي اياس عن ابن العلا عن ابيه عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال يقول الله
عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال
الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط
المستقيم قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سال فالصلوة صلة بين العبد
والرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية
على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشي خضع له ومن تحقق بالصلة
في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم في صلوتهم خاشعون
وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح قال الله تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله عن ذلك فالسكران
يقول الشي لا بحضور عقل والغافل يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل
في غرايب التفسير في قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك همك
بامراتك وغنمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة وقيل كان اصحاب رسول الله صلعم
يرفعون ابصارهم الى السما في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلوتهم
خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما روي بعد ذلك احد منهم ينظر الى الارض
وروى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم قال ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين يدي
الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني ابن ادم اقبل الي فانا
خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلعم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلعم اذا صليت صلوة
فصل صلوة مودع فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه يودع هواه ودنياه
وكل شي سواه والصلوة في اللغة هي الدعا فكان المصلي يدعو الله تعالى
بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا وباطنا ويشارك
الظاهر الباطن في التضرع والتقلب في الهيات تملقا وتضرعا وسايلا ومحتاجا فاذا

فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال ادعوني استجب لكم كان خالد الربعي
يقول عجبت لهذه الامة ادعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم بالاجابة ليس بينهما
شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعا العبد فان الداعي الصادق الحاضر يبرز دعوه
بنور يقينه تخرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله متقاضية للحاجة وخص الله تعالى
هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثنا على الدعا ليكون اسرع الى الاجابة
وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقران العظيم
قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلعم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول
الله صلعم بكل مرة نزلت منها فهم اخر بل كان لرسول الله صلعم بكل مرة يقروها على
التردد دايما طول الزمان فهم اخر وهكذا المصلون المحققون من امته ينكشف لهم عجايب
اسرارها ويقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من
الرسل وهي سبع ايات وروت ام رومان قالت راني ابو بكر وانا اتميل في الصلوة
فزجرني زجرا كدت ان انصرف عن صلاتي ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا قام
احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام
الصلوة وقال رسول الله صلعم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق
قال خشوع البدن ونفاق القلب فاما تميل اليهود فيقال كان موسى عليه الصلوة والسلام
يعامل بني اسرايل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم وكان يبين لهم الامور ويعظمها لهذا
المعنى واوحى الله تعالى اليه ان تحلي التوراة بالذهب وقع لي والله اعلم ان موسى عليه السلام
كان يرد عليه الواردات في صلوته ومحل مناجاته فيتموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه
الريح فيتلاطم الامواج وكان تمايل موسى لتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه
نسمات الفضل وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فتهم بالاستعلاء للقالب
بما تشكل وامتزاج فيضطرب القالب ويتمايل فراوا اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ
لبواطنهم من ذلك فلهذا المعنى قال رسول الله صلعم انكارا على اهل الوسوسة هكذا اخرجت
عظمة الله من قلوب بني اسرايل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلوة
امرئ يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على صلوته دايم ولا يكتب له عشرها اذا
كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله تعالى اوجب الصلوة الخمس وقد قال رسول الله

صلى الصلوة عماد الدين فمن ترك الصلوة فقد كفر فبالصلوة تحقيق العبودية
واداء حق الربوبية وساير العبادات وسايل الى تحقيق سر الصلوة قال بعض العلماء رحمه
الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل
السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا والذي ذكره بعضهم
هو معنى ما قال عرض على الميزان الرجل ليقيس عاد ... في الاسلام
وما كان لله صلوة فيل وكيف ... خشوعها وتواضعها واقباله
على الله فيها وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله
الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن
منكبه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي
لينتثر عليه البر من عنان السماء الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلي
من يناجي ما التفت وما انفتل وقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على
اهل السموات فلله ملائكة في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم
القيامة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في
ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا
ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة ينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه
متلذذا بالركوع غير مهتم بالرفع منها فان طرقته سامة بحكم الجبلة استغفر
منها ويستديم الهيئة ويتطلع ان يذوق الخشوع اللايق بهذه الهيئة ليصير
قلبه بلون الهيئة وربما يترايا للراكع المحقق انه يسبق همه في حال الركوع او السجود
الى الرفع منها وفي الهيئة حقها فيكون همه لحظته مستغرقا فيها
مشغولا بها عن غيرها من الهيئات حينئذ يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان الرغبة
التي يتقاضاها الطبع تسد باب الفتوح ويقف في حجاب النفحات الالهية
حتى يتكامل حظ العبد فيتمتع بحسن الاستر... وتستقر في مقعد الوصال
وفي الصلوة اربع هيئات وستة اذكار فالهيئات الاربع القيام والقعود
والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار
والدعاء والصلوة على النبي صلعم فصارت عشرة كاملة تجمع هذه العشرة على

على عشر صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف فيجتمع في الركعتين ما يتفرق على مائة
الف من الملائكة

الباب السابع والثلثون

في وصف صلوة اهل القرب ونذكر في هذا الباب كيفية الصلوة بهيئاتها وتمام شروطها
وآدابها الظاهرة والباطنة على الكمال فنقتصي ما انتهى الينا فهمنا وعلمنا على الوجه مع اعراض
عن نقل الاقوال في كل شيء من ذلك اذ في ذلك كثرة ونخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود
فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد ان يستعد للصلوة قبل دخول وقتها بالوضوء
ليوقع الوضوء في وقت الصلوة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت الى
معرفة الزوال وتفاوت الاقدام لطول النهار وقصره ويعتبر ذلك بالظل ما دام في الزيادة
فهو نصف النهار فاذا اخذ الظل في الازدياد فهو نصف الاخير وقد زالت الشمس واذا
عرف الزوال وان الشمس على كم قدم زالت يعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة
المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يعرف دلايل ... فاذا دخل
وقت الصلوة يقدم السنة الراتبة ففي ذلك سر وحكمة وذلك والله اعلم ان العبد تشعث
باطنه وتفرق همه بما يليه من المخالطة مع الناس وقيامه بمهام المعاش تشتت
او سهو جرى بوضع الجبلة او صرف همه الى اكل او نوم بمقتضى العادة فاذا قدم السنة
ينجذب باطنه الى الصلوة ويتهيأ للمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة اثر الغفلة والكدورة
من الباطن فينصلح الباطن ويصير مستعدا للفريضة فالسنة مقدمة صالحة تستنزل
البركات وتطرق النفحات ثم تجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة عن كل ذنب
عمله ومن الذنوب عامة وخاصة فالعامة الكبائر والصغاير مما اوحى اليه الشرع
ونطق به الكتاب والسنة والخاصة ذنوب حال الشخص وكل عبد على قدر صفاء حاله
له ذنوب تلايم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيآت المقربين ثم يطلب
الجماعة قال رسول الله صلعم تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة
ثم يستقبل القبلة بظاهره والحضرة الالهية بباطنه ويقرأ قل اعوذ برب الناس ويقرأ
في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلوة والاستفتاح قبل الصلوة لوجهه
الظاهر بانصرافه الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلوة ثم يرفع يديه

حذو منكبيه بحيث يكون كفيه حذو منكبيه وابهاماه عند
شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم الاصابع وان نشرها
جاز والضم اولى فانه قيل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل
بين با الكبر وراء الف ويجزم الكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم
الهاء من الله ولا يبتدي بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين
ويرسلهما مع التكبير من غير نفض والوقار اذا سكن القلب تشكلت
به الجوارح وتأدبت بالاولى والاصوب ان يجمع بين نية الصلوة
والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلوة
بعينها حكي عن الجنيد رحمة الله عليه انه قال لكل شيء صفوة
وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى وانما كانت التكبيرة صفوة لانها
موضع النية واول الصلوة قال ابو نصر السراج سمعت ابن سالم
يقول النية بالله لله ومن الله والآفات التي هي بعد وبالله وان قل
وسئل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلوة فقال هو ان تقبل على الله
تعالى اقبالك عليه يوم القيمة ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان
وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم
وقيل لبعض العارفين كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان
يكون مصحوب الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والقرب
مع الهاء واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء
وامتلأ باطنه نورا وصار الكون باسره في فضاء شرح صدره كخردلة بارض
فلاة ثم يلقي الخردلة فاي خشي من الوسوسة وحديث النفس وما يتخايل في الباطن
هو من الكون الذي صار بمثابة الخردلة والقيت فكيف تزاحم الوسوسة
مثل هذا العبد وقد تزاحم مطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك كون النية
غير انه لغاية لطف الحال يختص الروح بمطالعة العظمة والقلب يتميز
بالنية فيكون النية موجودة بالطف صفاتها مندرجة في نور العظمة

اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلها
بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها تجعل فوق اليسرى في يد المسبحة والوسطى
على الساعد ويقبض بالثلثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر امير المؤمنين
علي رضوان الله عليه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع اليمين على الشمال
تحت الصدر وذكر تحت الصدر عرق يقال له الناحر اي ضع يدك على الناحر وقال
بعضهم وانحر استقبل القبلة بنحرك وفي ذلك سر خفي يكاشف به من وراء استار
الغيب وذلك ان الله بلطيف حكمته خلق الادمي وشرفه وكرمه وجعله محل
نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسمايه روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا
منتصب القامة مرتفع الهيئة فنصفه الفوقاني من حد الفؤاد مستودع اسرار
السموات ونصفه التحتاني مستودع اسرار الارض فمحل النفس ومركزها النصف
الاسفل ومحل الروح والروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب
النفس يتطاردان ويتجاذبان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان
ووقت الصلوة يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي
الذي صار قلبه سماويا مترددا بين الفناء والبقاء بجواذب النفس متصاعدة من مركزها
وللجوارح وتصرفها وحركتها مع معاني الباطن ارتباط وموازنة فيوضع اليمين على
الشمال حصر النفس ومنع من صعود جواذبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث
النفس في الصلوة ثم اذا استولت جواذب الروح وتملكت من الفوق الى القدم عند كمال
الانس وتحقق قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة تصير النفس مقهورة ذليلة
ويستنير مركزها بنور الروح فتنقطع حينئذ جواذب النفس على قدر استنارة مركزها
... النفس بوركل العبادة ويستغنى حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع
اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعل لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلعم انه صلى
مسبلا وهو مذهب مالك رحمة الله عليه ثم يقرأ وجهت وجهي الى آخره وهذا التوجه
آنفا لوجه قلبه والذي قبل الصلوة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي

واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها
الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك
ويطرق راسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام بانتصاب
القامة ويترخى يسيرا لانطواء الركبتين والخواصر ومعاطف البدن ويقف كانه ناظر
بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع ساير الاجزاء ويكون الجسد بلون القلب
من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربع اصابع فان ضم الكعبين هو الصفد
المنهي عنه ولا يرفع احدى الرجلين فانه الصفن المنهي عنه نهى رسول الله صلعم
عن الصفن والصفد شعر الف صفوف من القيام كانه من طول الالف الصفون كسير
واذا كان الصفن منهيا عنه ففي زيادة الاعتماد على احد الرجلين دون الاخرى معنى
من الصفن فالاولى رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعا ويكره اشتمال
الصماء وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب
الى الارض ففيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع
ويسجد كذلك وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكف وهو ان
يرفع ثيابه بيديه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يديه على الخاصرة
ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين ويجافي العضدين فاذا
وقف في الصلوة على الهيئة التي ذكرناها مجتنبا للمكاره فقدم القيام
وكمله فيقرا التوجه والدعا كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها
في كل ركعة امام القراءة ويقرا الفاتحة وما يقرا بعدها بحضور قلبه وجمع همه
ومواطاة بين القلب واللسان بحظ وافر من الوصلة والدنو والهيبة
والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة والمناجاة وان فرق
بين الفاتحة وما يقرا بعدها اذا كان اماما في السكتة الثانية اللهم باعد بيني وبين
خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن وان قالها في السكتة الاولى

الاولى فحسن روي عن النبي صلعم انه قال ذلك وان كان منفردا يقولها قبل القراءة وتعلم
العبد ان تلاوته نطق باللسان ومعناها نطق بالقلب وكل مخاطب لشخص يتكلم بلسانه
والبيان يعبر عما في القلب ولو امكن المتكلم افهام من يكلمه من غير لسان فعل ولكن
حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا فاذا قال باللسان من غير مواطاة
القلب فما اللسان ترجمان ولا القاري متكلم قاصدا اسماع الله حاجته ولا مستمع الى الله
فاهم عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب عن قصد ما يقول
فلا يكون متكلما مناجيا ولا مستمعا واعيا فاقل مراتب اهل الخصوص في الصلوة
الجمع بين القلب واللسان في التلاوة ووراء ذلك احوال الخواص يطول شرحها فان بعضهم
ما حدث نفسه في صلوة قط فاهمني فيها غير ما اقول وقيل لعامر بن عبد الله هل تجد في الصلوة
شيا من امر الدنيا فقال لان تختلف علي الاسنة احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون
وقيل لبعضهم هل تحدث نفسك في الصلوة بشي من الدنيا فقال لا في الصلوة ولا في غيرها
ومن الناس من اذا اقبل في صلوته على الله في صلوته يتحقق بمعنى الانابة الى الله
تعالى وقدم الانابة وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فينيب الى الله
وينقي اليه بالتقوى عما سواه ويقيموا الصلوة بصدر منشرح بالاسلام
وقلب منفسح بنور الايمان فتخرج الكلمة من القران من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع
الكلمة في فضاء قلبه ليس فيه غيرها فيتملكها القلب بحسن الفهم ولذاذة الاستماع
ويتشربها بحلاوة الاستماع وكلام الوحي ويدرك لطيف معناها وسر بعض خفيات
معان يدق عن تفصيل الفكر ويتشكل بحلي الاداء ويصير الظاهر من معاني
القران قوتا للنفس والنفس المطمئنة متعوضة بمعان القران عن حديثها
لكونها معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة بقرب منها سيما في النفس
الملونة باقامة رسم الحكمة ومعاني القران الباطنة التي يكاشف بها من الملكوت قوت
القلوب وتخاص الروح المقدس الى ابد بد اوقات الجبروت بمطالعة عظمة المتكلم
عند هذه المطالعة تكون حال الاستغراق في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار
انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق

وهو واقف في الصلوة لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع
ثم يركع منطويا للقامة والنصف الاسفل بحالة في القيام من غير ان يطوي الركبتين ويجافي
مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه منشورة الاصابع
روى مصعب بن سعد قال صليت الى جنب سعد بن مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي
وطبقتهما فضرب بيدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال يا بني انا كنا نفعل ذلك
فامرنا ان نضرب بالاكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلثا وهو ادنى الكمال
والكثرة ما ياتي به من العدد ويكون بعد التمكن من الركوع من غير ان يخرج الذكر بالرفع
ويرفع يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا الى قدميه فهو اقرب
الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد
التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري
وعظمي ومخي وعصبي ويكون قلبه في الركوع من التواضع والاخبات ثم يرفع راسه
قايلا سمع الله لمن حمده عالما بقلبه ما يقول فاذا استوى قائما يقول ربنا لك الحمد
ملا السموات وملا الارض وملا ما شئت من شي بعد ثم يقول اهل الثنا والمجد حق
ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد فان طال في النافلة القيام بعد الرفع من الركوع فليفعل ليكن ذلك مهما
شا فاما في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويقنع في الرفع من الركوع
تمام الاعتدال باقامة الصلب ورد عن رسول الله صلعم انه قال لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه
بين الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا مستوفيا ظاهرا حاضرا
خاشعا عالما بما يهوي فيه واليه ولا ثم الساجدين من يكاشف انه يهوي الى تخوم الارضين
متخفيا في اجزا الملك لامتلا قلبه من الحيا واستشعار وصف عظم الكبريا كما ورد ان جبريل
عليه السلم تستر بخافقيه من جناح حيا من الله ومن الساجدين من يكاشف انه يطوي
بسجوده بساط الكون والمكان فيشرح قلبه في فضا الكشف والعيان فيهوي دون هويه
اطباق السموات وتنمحي لقوة شهوده تماثيل الكاينات ويسجد على طرف رداء العظمة
وذلك اقصى ما ينتهي اليه طاير الهمة البشرية وبغي بالوصول اليه القوى الانسانية ويتفاو

وتتفاوت الانبيا والاوليا في مراتب اللحظة والاستشعار كتفاوتهم في كل منهم على
قدره حظ من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من ينتشي وتعاوده
وينتشر ضيا وده ويحظى بالصفتين ويبسط بالجناحين فيتواضع بقلبه
اجلالا ويرفع بروحه اكراما وافضالا فيجتمع له الانس والهيبة والحضور
والغيبة والفرار والقرار والاسرار والجهار فيكون في سجوده ساجدا في
بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر في سجوده
سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السموات طوعا وكرها الطوع
للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والكره من النفس لما فيها من الاجنبية
ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون
في السجود مفتوح العينين لانهما يسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه
ثم جبهته وانفه ويكون ناظرا الى ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في
الخشوع للمساجد ويباشر بكفيه المصلى لا يلفهما في الثوب ويكون راسه
بين كفيه ويداه حذو منكبيه غير منبسط منهما مضمومتين ويقول بعد
التسبيح اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه
وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وروي
عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلعم كان يقول في سجوده ذلك
وان قال سبوح قدوس رب الملايكة والروح فحسن روت عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلعم كان في سجوده يقول ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه
في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام ولا يفترش ذراعيه على
الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها
بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمها وتفريجها
ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه
الجلسة في الفريضة اما في النافلة فلا باس ان يطيلها بان يقول رب اغفر وارحم مكررا
ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعاء في القعود وهو ها هنا ان يضع

اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية وفي الصلوة سر المعراج
وهو معراج القلوب وفي التشهد معراج الوصول بعد قطع مسافات الهيات على تدريج
طبقات السموات والتحيات سلام على رب الربوبيات فليذهن لما يقول ومع من
يقول وكيف يقول ويسلم على النبي صلعم ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله
الصالحين ولا يبقى عبد في السما والارض من عباد الله الا يبلغ عليه بالتشهد
والحاجة الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مفتوحة الاصابع
الا المسبحة ويرفع المسبحة من الشمال دون الا الله في كلمة النفي و لا
يرفعها منتصبة بل مايلة برأسها الى الفخذ منطوية ثم هيئة خشوع
المسبحة وذلك دليل سراية خشوع القلب اليها ويدعو في اخر صلوته
لنفسه وللمومنين وان كان اماما ينبغي ان لا ينفرد بالدعا بل يدعو لنفسه
ولمن وراه فان الامام المتبسط في الصلوة كحاجب دخل على سلطان ووراه
اصحاب الحوائج [illegible] المومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا
وبهذا وصفهم الله تعالى في كلامه وقال كانهم بنيان مرصوص وهو وصف هذه
الامة في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم حدثنا بذلك شيخنا
ضيا الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى
[illegible] قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد المظفر الواعظ قال انا
ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي
قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا مجاهد بن موسى قال انا معن
هو ابن عيسى انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلعم في التورية
قال محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش
ولا صخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته
الحمادون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون اطرافهم
ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلوتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في
مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السما فالامام في الصلوة مقدمة الصف

الصف في محاربة الشيطان فهو اولى المصلين بالخشوع والاتيان بوظايف
الادب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم تجتمع
بواطنهم ويتناصرون ويتعاضدون ويسري من البعض الى البعض انوار وبركات
بين جميع المومنين المصلين في اقطار الارض بعضهم تعاضدوا وتناصروا بحسب القلوب
وبسبب الاسلام ورابطة الايمان امدهم الله تعالى بالملايكة الكرام كما امد رسول
الله صلعم بالملايكة المسومين لحاجاتهم الى محاربة الشيطان اعظم من حاجتهم
الى محاربة الكفار ولهذا كان يقول رسول الله صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فبهذا لم الاملاك بل بانفاسهم الصادقة يتماسك الافلاك
فاذا اراد الخروج من الصلوة يسلم عن يمينه وينوي مع التسليم الخروج من الصلاة
والسلام على الملايكة والحاضرين من المومنين ومومن الجن ويجعل حده حيث يبين
لمن على يمينه بالتوا عنقه ويفصل بين هذه السلام والتسليم على يساره
فقد ورد النهي عن المواصلة والمواصلة خمس اثنان يختص بالامام وهو
ان لا يواصل القراة بالتكبير والركوع بالقراة واثنان على الماموم وهو ان
لا يواصل تسليم الفرض بتسليم النفل ونجزم التسليم ولا يمد مدا ثم يدعوا
بعد التسليم بما شا من امر دينه ودنياه ويدعوا قبل التسليم ايضا في صلب
الصلوة فانه يستجاب من اقام الصلوة الخمس في جماعة فقد ملا البر
والبحر عبادة وكل المقامات والاحوال تدرك بالصلوات الخمس ومن اسرار
وكفارة المومن وتمحيص للخطايا على ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب
السهروردي رحمه الله عليه اجازة قال انا ابو عمرو محمد عبد الله بن زكريا قال انا
ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله
بن المبارك قال انا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة رض يقول قال
رسول الله صلعم الصلوة كفارات للخطايا واقروا ان شئتم ان الحسنات يذهبن
السيات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلثون

في ذكر اداب الصلوة واسرارها احسن الادب للمصلي ان لا يكون مشغول القلب

بشي قل او كثر لان الاكياس لم يرفضوا الدنيا الا ليتفرغوا للصلوة كما امروا
الدنيا واشغالها لما كانت شاغلة للقلب رفضوها غيرة على محل المناجات
في اوطان القربات واذا عانا بالباطن لرب البربات لان حضور الصلوة بالظاهر
اذا عان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى اذا عان الباطن فلم يروا
حضور الظاهر وتخلف الباطن حتى ان الجنيد اذا علم [illegible] فيجتنب
ان يكون باطنه مرتهنا بشي يدخل في الصلوة وقيل من فقه الرجل ان يبدو بقضا
حاجته قبل الصلوة ولهذا ورد اذا حضر العشا والعشا فقدموا العشا على
العشا ولا يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حاقب يطالبه الغايط والخوق
ايضا ضيق الخف ولا يصلي ايضا وخفه ضيق يشغل قلبه وقد قيل [illegible]
قبل الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما يغير مزاج باطنه
عن الاعتدال كهذه الاشيا التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب [illegible]
احدكم في الصلوة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد ان
يتلبس بالصلوة الا وهو على اتم الهيات واحسن لبسة المصلي سكون الاطراف
وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيئة عبد
ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون الثلث حركات متواليات
جايز وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلوة جملة وقد حركت يدي في الصلوة وعندي
شخص من الصالحين فلما انصرفت من الصلوة انكر علي وقال عندنا ان العبد اذا وقف
في الصلوة ينبغي ان يبقى جمادا الا [illegible] وقد جا في الخبر سبعة اشيا في
الصلوة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات
والعبث بالشي وقيل السهو والشك وقد روي عن عبد الله بن عباس رض انه قال الخشوع
في الصلوة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله وقد روي عن سفيان انه قال من لم يخشع
فسدت صلوته وروي عن معاذ بن جبل انه [illegible] قال من عرف من على يمينه وشماله
متعمدا فلا صلوة له وقال بعض العلما من قرا كلمة مكتوبة في حائط او بساط في صلوته
فصلوته باطلة قال بعضهم لان ذلك عده عملا وقيل في تفسير قوله تعالى الذين هم

على صلوتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة قال بعضهم اذا كبرت
التكبيرة الاولى فاعلم ان الله ناظر الى [illegible] عالم بما في ضميرك ومثل في ذكرك
الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر الجنة والنار لان القلب
اذا اشتغل بذكر الاخرة ينقطع عنه الوسواس فيكون هذا التمثيل تداويا
للقلب ليرتفع الوسوسة اخبرنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي رحمة
الله عليه اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر [illegible] قال انا ابو عبد
الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل بن [illegible]
[illegible] قلبه عن ذكر الاخرة [illegible] الشيطان [illegible] باطنه صفو اليقين
ونور المعرفة [illegible] قال ابو سعيد الخراز اذا
ركع [illegible] حتى لا يبقى
منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش لعظمة الله تعالى حتى لا يكون
في قلبه شي اعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الهبا فاذا
رفع راسه وحمد الله تعالى [illegible] قال بعضهم
ويكون [illegible] قال السراج اذا [illegible] الثلاوة [illegible]
[illegible]
وقال السراج مرادهم [illegible] مراعات القلب من الخواطر
والعوارض وذكر كل شي عن الله تعالى [illegible] الصلوة حضور القلب
كانهم قاموا من الصلوة الى الصلوة فيجمعون بين النفس والعقل الذين
دخلوا في الصلوة [illegible] الصلوة يرجعوا الى ما هم من حضور
القلب [illegible] في الصلوة [illegible]
[illegible] حفظ العدد من كمال استغراقهم [illegible]
[illegible] فقيل الصلوة اربع شعب حضور القلب
في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا
ارتياب وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب

وعند شهود العقل رفع الحجاب وعند خضوع النفس فتح الابواب وعند
خضوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلوة بلا حضور القلب فهو مصلٍ
لاهٍ ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصلٍ ساهٍ ومن اتاها بلا خضوع النفس
فهو مصلٍ خاطئ ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصلٍ جافٍ ومن اتاها
كما وصفنا فهو مصلٍ وافٍ وقد ورد عن رسول الله صلعم اذا قام العبد الى
الصلوة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلوته
وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر بغسل الوجه خطيئة
اصابها ويغسل رجليه خطيئة اصابها وليغسل يديه خطيئة
اصابها حتى يخرج من صلوته وليس عليه وزر وذكرت السرقة عند
رسول الله صلعم فقال اي السرقة اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان
اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف يسرق الرجل صلوته قال
لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها وروي عن عمرو بن العلا
انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه فقدموا
اماما اخر فلما افاق فقال لما قلت استووا هتف هاتف هل استويت انت
مع الله تعالى قط وقال عليه الصلوة والسلام ان العبد اذا احسن الوضوء
وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت
حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء حتى تصل
الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني
ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق دونها ثم تلف كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وقال ابو سليمن الداراني
اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله تعالى ارفعوا الحجب فاذا نسي وسها يعيدها
فاذا التفت يقول الله عز وجل ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما
اختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي فانصرف منها وانا استحي
من الله حياء رجل انصرف من الزنا فقوله هذا التعظيم ادبه عنده ومعرفته

التخلية رها كردن

فيه كل انسان باب الصلوة على قدر حظه من القرب وقيل لموسى ...
ان الناس افسدوا عليكم الصلوة بمرورهم بين يديك قال ان الذي اصلي له اقرب
الي من الذي يمشي بين يدي وقد كان زين العابدين علي بن الحسين رض اذا اراد ان يخرج
الى الصلوة لا يعرف من تغير لونه فيقال له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد
ان اقف وروى عمار بن ياسر رض عن رسول الله صلعم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته
الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف
والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر قال الحكيم ينبغي للرجل ان ينوي نوافله
للفرائض فان لم ينوها لم تحسب له حتما بلغنا ان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى
فريضته يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالهدية قبل قضاء الدين
وقال ايضا انقطع الخلق عن الله بخصلتين احديهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا
الفرائض والثاني انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها
والنصح لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق
وفتح العين في الصلوة اولى من تغميض العين الا ان يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض
العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب في الصلوة يضم شفتيه بقدر
الامكان ولا يلتفت فيها بصدره ولا يزاحم في الصلوة غيره فيذهب المزحوم بصلاة
المزاحم وقيل من ترك الصف الاول مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله
مثل ثواب الصف الاول ومن ... شيا وقيل ان ابرهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من ميل وروي عن عائشة رض
ان رسول الله صلعم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض
سكك المدينة وسئل الجنيد رحمة الله عليه ماذا يعين ...
عليكم صلوتكم وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء فقال اذا دخلت الصلوة فهب لي
من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب وقال ابو الخير
الاقطع رايت رسول الله صلعم في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا الخير
عليك بالصلوة فاني استوصيت ربي عز وجل فاوصاني بالصلوة وقال اني اقرب

ما الكون منك وانت تصلي وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة
وقيل ان محمد بن يوسف الفرغاني رأى حاتم الاصم واقفا يعظ الناس فقال له يا حاتم
اراك تعظ الناس افتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي
بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل واركع بالخشوع
واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها
الى ربي واحفظها ايام حيوتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا يقبل مني
وارجو ان يقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني
واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا وقيل
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يعني من حب الدنيا والاهتمام وقال
عليه الصلوة والسلام من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وقال ايضا ان الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتندم
وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج اي ناقصة وقد
ورد ان المؤمن اذا توضأ للصلوة تباعد عنه الشيطان في اقطار
الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس
ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الملك الجبار بوجهه فاذا
قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله فيقول صدقت
الله في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش
ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك
النور حسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة احتوشته
الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر
اطلع الملك في قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول له
كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان
يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب
صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس

الالتقام كيسه كشيدن

من الله ويزين حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية التي كملت ادابها
لكمال الادب فالهمة تصير سماوية تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلوة والله تعالى
حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فينبغي بهواجس
نفسانية غير كلها لا ينقطع ما تحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب
المرادة بالقرب يدرج بالتقريب والعروج في طبقات السموات في كل طبق من اطباق السماء
يتخلف شيء من ظلمة النفس وبقدر ذلك يقل الهواجس الى ان يتجاوز السموات ويقف امام
العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هواجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات
النفس في نور القلب اندراج الليل في النهار ويبادي حينئذ حقوق الادب باطنا وظاهرا من الصلوة
وما ذكرناه من اداب الصلوة يتيسر من كثرت شأن الصلوة الكبرى وصفنا واكثرها ذكرنا وقد
غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فلا
حاجة الى الصلوة وسلكوا طريق من لا صلاة له وركنوا الى اباطيل الجهال ومحوا الرسوم
والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم اخرون سلكوا ذلك طريقا ادتهم الى نقصان
الحال حيث سلبوا من الصلاة ثم اعترفوا بالفرائض وانكروا افضل النوافل واعجزوا
بتيسير روح الحال ولم يعلموا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله في كل هيئة من الهيئات وكل
حركة من الحركات اسرارا وكل نوع جديد شيء من الاذكار والاحوال والاعمال روحا وجثمانا وما دام
العبد يؤدي الادب باعراضه عن الطغيان في الاعمال تنزلوا بالاحوال والاحوال
تمموا بالاعمال

الباب التاسع والثلثون في فضل

الصوم وحسن اثره روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف
الصبر وقيل ما من عمل ابن ادم شيء الا ويذهب بما يظلم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول
الله تعالى يوم القيامة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به
قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية وايضا لانه من اعمال السر فلا
يطلع عليه احد الا الله وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون هم الصائمون لانهم
ساحوا الى الله بجوعهم وعطشهم وقيل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصائمون

ان الصبر اسم من اسماء الصوم ويفرغ للصائم افراغا ويجازف له مجازفة وقيل
احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا ابتلي المريد بكثرة الاكل بكت عليه
الملائكة رحمة له ومن ابتلي بحرص الاكل فقد احرق بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم
الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلقة بها فاذا جوع بطنه واضمر
حلقه وروض نفسه ييبس كل عضو واحترق بنار الشهوات وقد رطب اعضاءه
وامكن الشيطان والشبع نهر في النفس يردها الشياطين والجوع نهر في الروح
تردها الملائكة ويهرب الشيطان من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق
الشيطان شبعان نائما فكيف اذا كان قايما فقلب المريد الصادق يضرع الى
الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل
خبزا يابسا قد بله بالماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا قال ادعه حتى
اشتهيه وقيل من اشرف مطعمه ومشربه تعجل الصغار والذل اليه في دنياه
قبل اخرته وقال بعضهم الباب الاعظم الذي يدخل منه الى الله قطع الغذاء وقال بشر
ان الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت
حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصية وروى
ابو القاسم بن محمد عن عائشة رض قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر ما يدخل بيتنا
نار المصباح ولا لغيره قال فقلت سبحان الله فبأي شيء كنتم تعيشون قالت بالتمر والماء
كان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا الينا شي
وروي ان حفصة بنت عمر رض قالت لابيها قد اوسع الله الرزق فلو اكلت طعاما اطيب
من طعامك ولبست ثيابا ألين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك الم تكن من امر رسول الله
صلعم كذا يقول مرارا فابكيته فقال اخبرتك ان الله لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي
اصيب عيشه الرخي وقال بعضهم ما لحاكت لحم دقيقا الا وانا له عاصي وقالت عائشة رض
ما شبع رسول الله صلعم ثلثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقالت عائشة ادعوا قرع
باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم قالت بالجوع والظماء وقيل ظهر ابليس

ذالملك

البكي تر کردن وپوشتن رحمه

٨٩٩

ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات
التي اصيب بها ابن ادم قال هل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك
عن الصلوة والذكر فقال لاجرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا ابدا وقال
المشايخ العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلتها الجوع وقال لقمن لابنه اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن رض لا تجوع ابن
ادم فان ذم طعام المنافقين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت معدته
الوان الاغذية فينبغي للمريد ان يراعي الافطار اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك
تركن الى العادة وتتسع بالشهوة وقيل الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك
في الدنيا وقال عليه الصلوة والسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات
يقمن بها صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال فتح الموصلي
رحمة الله عليه صحبت ثلثين شيخا كل يوصيني عند مفارقتي اياه بترك عشرة الاحداث
وقلة الاكل

الباب الحادي والاربعون في اختلاف احوال

الصوفية بالصوم والافطار جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر
والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان ابو عبدالله خفيفا صام نيفا وخمسين
سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد اصحابه يوما فافطر فاعتل من ذلك اياما فاذا راى
المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليلزم دايما ويدع الافطار جانبا فهو عون حسن له على ما
يريد وروى ابو موسى الاشعري رض قال قال صلعم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد
تسعين اي لم يكن فيها موضع وكره قوم صوم الدهر وقد وردت في ذلك ما رواه قتادة رض قال
سئل رسول الله صلعم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر واول قوم ان صوم الدهر هو ان
لا يفطر العيدين وايام التشريق هو الذي يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي
كرهه رسول الله صلعم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد افضل الصيام صوم اخي
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال
الصبر وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما او يصوم يوما ويفطر يومين
ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة وقيل كان سهل بن عبدالله رحمه الله عليه
ياكل في كل خمسة عشر يوم مرة وفي رمضان ياكل اكلة واحدة وكان يفطر في كل ليلة بالماء القراح

امداً

في بطن

رسول الله

للسنة وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل
عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل من فضل
الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس
لا نية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب
وسمعت شيخنا رحمة الله عليه يقول بقيت سنين ما اشتهي شيئا الشهوة نفس
ابتدا واستدعا بل يقدم الي الشي فارى فضل الله ونعمته وفعله فاوافق
الحق في فعله وذكر انه ذات يوم اشتهى طعاما ولم يحضر ومن عادته تقديم الطعام
اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام واذا [illegible] قد خنقت
السنور واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي
على نظري في اخذ الرمانة ورايت الشيخ ابا السعود رحمة الله عليه يتناول
الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى ان تناوله
الطعام موافقة الحق لان حاله مع الله تعالى ترك الاختيار في ماكوله وملبوسه
وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذكر بدايته
[illegible] احتى له كان يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه
ولا يتسبب الى تناول شي وينتظر فعل الحق لسياقة الرزق اليه ولم يشعر احد
بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة
وكانوا يتكلفون الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى ذلك فضل الحق والموافقة
سمعته يقول اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم وينقض الحق علي محبتي
للصوم بفعله فاوافق الحق بفعله وحكي عن بعض الصادقين من زهاد واسط
انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان قال
ابو نصر السراج انكر قوم هذه المخالفة وان كان الصوم تطوعا واستحسنه اخرون
لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم ووقع
لي ان هذا نقصان لانه لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع
برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم قال الله تعالى

السنور

تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق
محمود لعينه لكن كان من الصادقين خفارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم اذا رايت الصوفي
يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شي من الدنيا وقيل اذا كانوا جماعة
متوافقين اشكالا وفيهم مريد يحثونه على الصيام فان لم يساعدوه يهتموا لفطاره
ويتكلفوا له رفقا به ولا يحملون حاله على حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون
لصومه ويفطرون لفطره الا من يامره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب
شاب كان يصحبه حتى يفطر الشاب اليه فيتادب به ويصوم بصيامه وحكي عن
ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة
وكان قوته في كل شهر اربع دوانيق يعمل بيده حبال الليف يبيعها وكان الشيخ ابو الحسن
ابن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر وياكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك
لانه كان مشهورا بين الناس وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف
ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من الكلام فهذا ابو الحسن التبليسي بالحرم
مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله
فراه انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنى منكم هذه
الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال كن انت مع جنايتك وشؤمك فقال انا
تايب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر وروي ان ادم عليه السلم لما اهبط الى الارض اسود جسده
من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل
يوم صام حتى ابيض جسده بصيام ايام البيض ويستحبون صوم نصف شعبان ولا
يفطر النصف الاخر وان وصل شعبان برمضان فلا باس به ولكن ان لم يكن صام
فلا يستقبل رمضان بيوم ويومين وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة
المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة
والسبت ان يصام من الاشهر الحرم وورد ان من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة
والسبت بعد من النار سبعماية عام

الباب الحادي والاربعون

الاتهام كسبي للخير [illegible]

النابلسي

وهي

صوم

في أدب الصوم ومهامه أدب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف
الجوارح عن الآثام ومنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالأقسام سمعت
أن بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق أصحابه أنهم كانوا يصومون وكلما فتح
الله عليهم قبل وقت الإفطار يخرجونه ولا يفطرون إلا على ما فتح لهم وقت الإفطار
وليس من الأدب أن يمسك المريد عن مباح ويفطر على حرام للآثام قال أبو الدرداء يا حبذا
نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم ولذرة
من ذي يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال المغترين ومن فضيلة صومه
وأدبه أن يقلل الطعام عن الحد الذي كان يأكله وهو مفطر وإلا إذا جمع
الأكلات بأكلة واحدة فقد أدرك ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس
ومنعها من الاتساع وأخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم أن الاختصار
على الضرورة يجذب النفس من سائر الأقوال والأفعال إلى الضرورة والنفس من طبعها
أنها إذا اقتصرت لله تعالى في شيء واحد على الضرورة تأدى ذلك إلى سائر أحوالها
فيصير الأكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من أبواب
الخير لأهل الله تعالى يجب رعايته وافتقاده ولا يختص بعلم الضرورة وفائدتها
وطلبها إلا عبد يريد الله تعالى به أن يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمنع
في صومه من ملاعبة الأهل بالملابسة ثم ذكر أثره للصوم وينتج استعمال الشهوة
والهوادي إلى إمضاء الصوم لمعنيين أحدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية
بالطعام على الصيام وروى أنس بن مالك عن رسول الله صلعم أنه قال تسحروا فإن في
السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فإن لم يرد تناول الطعام إلا بعد العشاء ويريد
إحياء ما بين العشاءين يفطر بالماء أو على أعداد من الزبيب أو التمر ويأكل إذا كانت النفس
تنازع ليصفو له الوقت بين العشاءين إحياء ذلك فضل كثير وإلا فيختم على الإفطار
السنة أخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا
أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي
قال نا إسحق بن موسى الأنصاري قال نا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة

سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل أحب عبادي
إلي أعجلهم فطرا وقال عليه الصلوة والسلام لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
والإفطار قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلعم يفطر على جرعة من ماء
ومذقة من لبن أو تمرات وقيل كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش
قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من
الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة والكذب قال الشيخ أبو طالب المكي رحمة
الله عليه قرن الله الاستماع إلى الباطل والقول بالإثم إلى أكل الحرام فقال
سماعون للكذب أكالون للسحت وورد في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد
رسول الله صلعم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا
فبعثتا إلى رسول الله صلعم تستأذنانه في الإفطار فأرسل إليهما قدحا وقال قولوا
لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الأخرى
مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلعم هاتان صامتا عما
أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما وقال عليه الصلوة والسلام إذا كان
صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم وفي الخبر
أن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته والصوفي الذي لا يرجع إلى معلوم
ولا يدري متى يساق إليه الرزق وإذا ساق الله إليه الرزق في تناوله بالأدب فهو دائم
المراقبة لوقته وهو في إفطاره أفضل من الذي له معلوم معد فإن كان مع
ذلك يتصوف فقد أكمل الفضل حكي عن رويم رحمة الله عليه قال اجتزت في الهاجرة
ببعض سكك بغداد فعطشت فتقدمت إلى باب دار فاستسقيت فإذا
جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملآن من الماء المبرد فلما أردت أن أتناوله
من يدها قالت صوفي ويشرب بالنهار وضربت بالكوز على الأرض وانصرفت قال رويم فاستحييت
من ذلك ونذرت أن لا أفطر أبدا والجماعة الذين لم يواظبوا على دوام الصوم كرهوا ذلك لأن
النفس إذا ألفت الصوم وتعودت اشتد عليها الإفطار وهكذا تتعود
الإفطار وتكره الصوم فيرون الفضل في أن لا تركن النفس إلى عادة وداوا إفطار
يوم وصوم يوم أشد على النفس ومن أدب الفقير أن الواحد إذا كان بين جمع أو في صحبة

جماعة لا يصومون الا باذنه وان كان ذلك لان قلوبهم تتعلق بفطوره وهم
غير معلوم فان صام باذنه الجمع وفتح لهم شي لا يلزمه ادخاره للصائم من العلم
بان الجمع المفطرين يحتاجون الى ذلك وان الله تعالى ياتي للصائم برزقه الا ان يكون
الصائم يحتاج الى الرفق لضعف حاله او ضعف بنيته كالشيخ ونحوه وغير ذلك
وهكذا الصائم ولا ينبغي ان يأخذ نصيبه فيدخره لان ذلك من ضعف الحال فان كان
ضعيفا يعترف بحاله وضعفه فيدخره والذي ذكرناه لاقوام هم على غير معلوم
فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فلا يليق بحالهم الصيام ولا يلزمهم
موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يتيسر لجمع منهم ولهم معلوم يقدر لهم
بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوام للمفطرين
احسن من اسئد عا الموافقة من المفطرين للصوام من الفوم حسناه على الصدق
ومن الصدق افتقاد النية واحوال النفس وكلما صحت النية فيدخل الصوم والافطار
والموافقة وترك الموافقة هو الافضل فاما من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما
صايم وافطر للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه فاما وجه من يفطر ويوافق ما
اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر
محمد بن محمد ديه قال ثنا عبد الله بن شاذ قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاء بن خالد
عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي سعيد الخدري رض قال اصطنعت لرسول الله
صلعم دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم تقول اني صايم افطر واقض يوما مكانه ان اوجب
من لم يوافق فقد ورد ان رسول الله صلعم واصحابه اكلوا وبلال صايم فقال رسول الله
صلعم نأكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فان علم ان هناك قلبا يتأذى او فضلا
يرتجى من موافقته فليغتنم موافقته بفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم
يجد هذا المعنى لا ينبغي ان يلتبس عليه النزهة وداعية النفس بالنية فليتم صومه
وقد يكون الاجابة لداعية النفس لا لتقاضي حاجية ومن احسن ادب الفقير
الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه
منبسطة عما اداو طايف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغير
عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او بايات يتلوها او باذكار واستغفار

تفقد

١٠١١

واستغفار يأتي به فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم بالذكر ومن حسنات آداب الصوم
كتمانه ومهما امكن الا ان يكون ممكنا من الاخلاص فلا يبالي ظهر او بطن

الباب الحادي والاربعون في ذكر الطعام وما فيه

من المصلحة والمفسدة للصوفي بحسن نيته وصحة قصده ووفور علمه
وانابته يصير عاداته عبادة والصوفي موهوب وقته لله يريد حيوته لله
كما قال الله تعالى عن ابرهيم الخليل عليه السلام ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور العادة لموضع حاجته وضرورة
بشريته ويتخلص بعاداته نور يقظته وحسن نيته فيتنور العادات ويتشكل
بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح فهذا مع كون النوم عين
الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام اصل
كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية فتعلق اثره
بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى به والقالب حرف القلب
وبهما عمارة الدنيا والاخرة وقد ورد ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والتهليل
والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح
والقلب على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة
الدارين والله تعالى ركب الادمي من لطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات
وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها
من النبات والحيوان لقوام بدن الادمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون
الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات
وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على
امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام
طبايع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة
ضده من الطعام فياخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج
ويامن الاعوجاج واذا اراد الله تعالى افناه وقال بتخريب بنيته اخذ كل طبيعة
جنسها من الماكول فتميل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز

التكوين هست كرد

العلم روى عن وهب بن منبه قال وجدت في التورية صفة ادم عليه السلم اني خلقت ادم
وركبت جسده من اربع اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك اني خلقته من التراب
وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في
الجسد بعد هذا الخلق الاول اربع انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وبهن قوامه ولا يقوم
الجسم الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا بالاخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم
والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء
ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن
البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه
وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته
فاذا زادت منهن واحدة عليهن قهرتهن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها
بقدر غلبتها حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن فاهم الامور في الطعام ان
يكون حلالا وكان ما لك بذمة الشرع حلالا رخصة ورحمة من الله لعباده ولولا رخصة
الشرع لكبر الامر وانتقلت طلب الحلال من ارباب الصوفية رؤية المنعم على النعمة
ويبتدئ بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلعم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر
فانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك
من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر
وقد روى انس بن مالك رض عن النبي صلعم انه قال من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا
حضر غذاؤه ثم يسمي الله تعالى لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره
لتسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي رض وابو حنيفة رحمة الله عليه
في وجوب ذلك ومن الصوفية من ذكر بعد القيام بظاهر التفسير ان لا يأكل الطعام الا
مقترنا بالذكر وذكر فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول الطعام داء لما يبيح
من اقامة النفس وهنا بحث هواها ويرى ذكر الله دواؤه وترياقه روت عائشة رض
قالت كان رسول الله صلعم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين
فقال رسول الله صلعم اما انه لو كان يسمي الله تعالى لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما
فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويستحب
ان يقول في اول اللقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم

١٢

يتم وليشرب الماء بثلثة انفاس يقول في اول نفس الحمد لله اذا شرب وفي الثانية
الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكان للمعدة
طباع يتدبر بها ذكرنا عن موافقة طباع الطعام فللقلب ايضا مزاج وطباع
له رياضة التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة
تارة يجد من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى الفضول وتارة يجد في القلب
برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة يجد في رطوبة السهو والغفلة
وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض
تنفطن لها المتيقظ ويرى تغير القلب بهذه العوارض لتغير مزاج
القلب عن الاعتدال والاعتدال كما هو مطلوب للقالب فللقلب اهم واولى
وتطرق الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يسقم به القلب
فيموت فيموت القالب وذكر اسم الله تعالى دواء نافع مجرب ينفي الاسواء ويذهب
الداء ويجلب الشفاء حكي عن الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه لما رجع الى
طوس وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو
في صحراء يبذر الحنطة في الارض فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل عليه
فجاء رجل من اصحابه وطلب منه البذر لينوب عنه الشيخ في ذلك وقت اشتغاله
بالغزالي رحمه الله فامتنع ولم يعط البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه
فقال لاني ابذر هذا البذر بقلب حاضر ولسان ذاكر ارجو البركة فيه لكل
من يتناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى غيري فيبذره بلسان غير
ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقراء عند الاكل يشرع في تلاوة سورة
من القران يحضر الوقت بذلك حتى ينغمر اجزاء الطعام بانوار الذكر ولا
يعقب الطعام مكروها ولا يغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب
السهروردي رحمه الله يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام
ومما كان يؤثر عنه الشواغل وقت الاكل لئلا يتفرق همه وقت
ما كان الفكر فيما اعطاه الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة
ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله تعالى من الماء الحلو في الفم

لم يتغير الذوق كما جعل الله ماء العين مالحاً لما كان شحماً حتى لا يفسد وكيف جعل النداوة
تنبع من اصل اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والاساغة وكيف جعل القوة الهاضمة
متسلطة على الطعام تفصله وتجزيه متعلقاً بعد هضمها بالكبد والكبد عشاها
والمعدة بمثابة القدر ويعين بالكبد فيصير دماً ثم يخرج الطحال والكليتين ورطوبات
الى كل عضو نصيبه وهكذا سائر الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين وغير ذلك
شرح ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء ليرى العجب من قدرة الله تعالى من
تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض مع اصلاح الغذاء واستحالة
القوة منه الى الاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث
ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين فالاكل يذكر ذلك وقت
الطعام ويعرف لطف الحكمة والقدرة فيه من التذكر وما يدخل الطعام المخرج اخراج الغلبة
ان يدعو في ولا الطعام ويسأل الله تعالى ان يجعله عوناً على الطاعة ويكون من دعائه
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله عوناً لنا على ما تحب وما
زويت عنا مما نحب اجعله فراغاً لنا فيما تحب

الباب

والذي يجوز من آداب الاكل فمن ذلك ان يبتدئ بالملح ويختم به روي عن رسول
الله صلعم انه قال لعلي رض يا علي ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء
من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس
وروت عائشة رض قالت لدغ رسول الله صلعم ابهامه من رجله اليسرى لدغة
فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه في كفه ثم لعق
منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع
على الطعام فان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي وروي انه قيل يا رسول الله
انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تتفرقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه
يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية الاكل على السفرة وهو سنة رسول الله صلعم
اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني
قال انا محمد بن المثنى قال انا معاذ بن هشام قال انا ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة

١٠٣

عبادة عن انس بن مالك رض قال ما اكل رسول الله صلعم على خوان ولا في سكرجة
قيل فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر ويصغر اللقمة ويجود الاكل
بالمضغ وينظر بين يديه ولا يطالع وجوه الآكلين ويقعد على رجله اليسرى
وينصب اليمنى ويجلس جلسة المتواضع غير متكئ ولا متعزز ونهى رسول
الله صلعم ان ياكل الرجل متكياً وروي انه اهدي لرسول الله صلعم شاة
فجثا رسول الله صلعم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة
ان الله خلقني عبداً ولم يجعلني جباراً عنيداً ولا يبتدئ بالطعام
حتى يبتدئ المتقدم او الشيخ روى حذيفة رض قال كنا اذا حضرنا مع رسول
الله صلعم طعاماً لم يضع احدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلعم ويأكل باليمين
روى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال ليأكل احدكم بيمينه وليشرب
بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب
بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله وان كان المأكول تمراً او ما له عجم لا يجمع
من ذلك ما يرمي وما يأكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه
ويرميه ولا يأكل من ذروة الثريد روى عبد الله بن عباس عن النبي صلعم انه
قال اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة
تنزل وسطه ولا يعيب الطعام روى ابو هريرة رض قال ما عاب رسول الله
صلعم طعاماً قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت اللقمة يأكلها
فقد روى انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط
عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه فقد روى
جابر رض عن النبي صلعم قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه
لا يدري في اي طعامه يكون البركة وهكذا امر صلوات الله عليه بسلت
القصعة وهو مسح بقايا الطعام قال انس رض امرنا رسول الله صلعم
بسلت القصعة ولا ينفخ في الطعام فقد روت عائشة رض عن
النبي صلعم انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وروى عبد الله بن عباس رض

قال لم يكن رسول الله صلعم ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب والخل
والبقل على السفرة من السنة قيل ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل
روت ام سعد قالت دخل رسول الله صلعم على عائشة وانا عندها فقال هل
من غداء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال عليه الصلوة والسلام نعم الادام الخل
اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ولا يضرب على الطعام
ويعوم بسيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهي ولا يمسح يده على الطعام
حتى يفرغ الجميع فقد ورد عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال اذا وضعت المائدة
فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليعتذر
فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز
لم ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم اكرموا الخبز فان
الله سخر لكم بركات السماوات والارض والحديد والبقر وابن آدم ومن احسن الادب ان لا
ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن رسول الله صلعم ما ملأ آدمي
وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة
روى ابو هريرة رض قال قال ابو القاسم صلعم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى روى
ابو سعيد قال كان رسول الله صلعم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلعم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي
اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روى
عن رسول الله صلعم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان
مع صاحبه في الجنة ويغسل يده فقد روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من بات
وفي يده غمر لم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في
طست واحد روى ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس
ويستحب مسح العينين ببلل اليد روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا توضأتم
فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان وقيل لابي هريرة رض في الوضوء

في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد باخذ الاشنان باليمين وفي الخلال
لم يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه بلسانه فلا باس به ويجتنب التصنع في
من الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الريا يرد على العبد في كل شيء حتى في
بعض العلماء بعض العباد فلم يثن عليه فقيل له تعلم به بأسا فقال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن
تصنع في الاكل يهون عليه التصنع في العمل فان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا
وان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله عونا على معصيتك
ويكثر الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرا بعد الطعام قل
هو الله احد ولايلاف ويجتنب الاضرار على قوم فقد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى
فاسقا واكل حراما وسمعنا لفظا اخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم
يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ولا يخرج الضيف
بغير اذن صاحب الدار ويجتنب الضيف التكلف الا ان يكون له نية فيهم كثيرة الانفاق
ولا يفعل ذلك حياء وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر عندكم الصائمون
واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروي ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا باثمين
ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار كان بعض الصحابة يقول ذكروا من الادب ان لا يستحقر
ما يقدم له طعاما وكان اصحاب رسول الله صلعم يقولون ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه
او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهاة ما يتكلف للاعراس والتعازي وما
عمل للنوائح لا يؤكل وما عمل من هذا الجنس وما يجري مجراه واذا علم ان الرجل من حال اخيه انه
يفرح بالانبساط اليه والتصرف في شيء من طعامه فلا حرج ان يأكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى
او صديقكم قيل دخل قوم على سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا
فدخل سفيان ففرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعي الى طعام فالاجابة من السنة
واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطأ وان عاد ذلك تصنعا
ورياء فهو اشر من التكبر روى ان الحسن بن علي رض مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على
الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا الكل

المستكبرين

الى الغداء يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم ثنى وركه فنزل على دابته وقعد معهم على الارض واقبل ياكل معهم ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال وروى ان هرون الرشيد صب على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يدك قال لا قال امير المؤمنين قال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات كذلك في اللباس تتسع فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي يرد النفس في اللباس الى ما تعينه من نية العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر فمنظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فريضة ولا نافلة ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان في ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله تعالى وهو ستر العورة او لدفع الحر والبرد حكي ان سفيان الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يحول ذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم ترك وقال حيث لبسته نويت ان البسه لله تعالى ولا اغيره الا لنظر الخلق فما انقض النية الاولى بهذه والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق وما رزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيأ الله تعالى لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فتناسب هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم

مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في احوال الحكماء العلماء ومتصوفة الزمان ملتزمون بشيء من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب في شيء حال سلفهم في وجود التناسب قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم عباءة بثلاثة دراهم وشهوته في بطنه خمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وجود انحراف لوجود هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لفرط الشره وكلا الوصفين ممن يحتاج الى الاعلاء ليعود الى حد الاعتدال لبس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك طائفة من اهل الصلاح وهو لما كان لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان رقاعهم من المزابل كان نفقتهم من الابواب كان ابو عبد الله الرفاحي يسافر على الفقر والتوكل ثلثين سنة وكان اذا حضر للفقراء طعام لا ياكل معهم فيقال له ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل بحق المسكنة ثم يخرج بين العشائين يتصدق الكسر من الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخر تحت حشمة حكي ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم فقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احدهم يبقي له ما لا يطوى له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي عليه وروي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لبس قميصا اشتراه بثلاثة دراهم ثم قطع كميه من رؤوس اصابعه وروي عن عمر انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل لا تكاد تجده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة ورايت

الولع والولوع بحث حريص شدن ه
ولع يلع ه

جماعة من اصحابنا من الفقرا على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملايكة اخذوا
بيدي واقاموني وقالوا لي هولا اصحاب الثياب وانت لك قميصان ولا تجلس
معهم فلما انتبهت نذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى وقيل مات
ابو يزيد ولم يترك الا القميص الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه وحكي لنا
عن الشيخ حماد شيخ شيخنا رحمة الله عليهما انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستاجرا
حتى لا يلبس على ملك نفسه شيا وقال ابو حفص الحداد اذا رايت ضو الفقر
في ثوبه فلا ترج خيره وقيل مات ابن الكريني وكان استاذ الجنيد رحمهما الله وعليه
مرقعة فيها كان وزن كمها وتخاريصها ثلثة عشر رطلا فقد يكون جمع من الصالحين
على هذا الزي والتخشن وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون على لبس غير المرقع
وزي الفقر ويكون نيتهم في ذلك ستر الحال او خوف عدم النهوض بواجب حق المرقعة
وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس الناعم وله بيت فرش فيه الرمل الحلو كان ينام
عليه بلا وطا وقد كان قوم من اصحاب الصوفية يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين
التراب حايلا ويكون لبس ابي حفص الناعم لعلم وبنية يلقى الله تعالى بصحتها
وهكذا الصادقون ان لبسوا غير الخشن من الثياب لنية يكون لهم في ذلك فلا
يعترض عليهم غير ان لبس الخشن والمرقع يصلح لساير الفقرا بنية التقلل من الدنيا
وزهرتها وبهجتها وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى
من حلل الجنة واما اللبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير وبصفات
نفسه متفقد لخفي شهوات النفس فيجازيه الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية
في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا
لخشونته ولا لنعومته بل يلبس ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا
حسن واحسن من ذلك انه يتفقد نفسه فيه فان داء النفس شرها او شهوة
خفية او جلية في الثوب الذي ادخله الله عليه الا ان يكون حاله مع الله
ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس ما يكون الثوب الذي ساقه الله اليه وقد
كان شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان

كان يلبس ما يتفق من غير تعمد وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير
ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه يلبس هيئة
مخصوصة ويتطلس وكان علي الهيتي يلبس لبس فقرا السواد وكان ابو بكر
الفراتي يلبس فروا خشنا كاحاد العوام وكل له لبسه وهيئته بنية صالحة
وشرح تفاوت الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله قال مع انه
ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يبيت الى بعض
بواطن الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول انا نلقى الاحد الرجلين
رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ان فيما لبسنا يكرهه الشرع
او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقايق القوم من ارباب العزيمة فنقول له
هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا فيه شهوة فيقول لا وقد يكون من الناس
من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله تعالى له هيئة مخصوصة
فيكثر اللجا الى الله تعالى والافتقار اليه ويساله ان يريه احب الزي اليه له واصلحه
له بدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهوى في زي بعينه فان الله تعالى يفتح عليه
ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم بذلك الذي فيكون لبسه بالله وهذا يكون اتم واكمل ممن يكون
لبسه لله ومن الناس من يتنوع حظه من العلم وينبسط بما بسطه الله فيلبس الثوب
عن علم واتفاق لا يبالي بما لبسه ناعما كان او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه فيه
اختيار وحظ ذلك الحظ فيه يكون مثل الله مردودا عليه وهو بالله يوافقه الله تعالى
في ارادة نفسه ويكون هذا التخصيص لتمام التزكية بتمام الطهارة محبوبا مرادا يسارع
الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان هاهنا مزلة قدم لكثير من المدعين حكي عن يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله عليه انه كان يلبس الصوف والخلقان في ابتدا امره ثم صار اخر عمره
يلبس الناعم فقيل لابي يزيد رحمه الله عليه ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون
فكيف يصبر على النخب ومن الناس من يسبق اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فيكون همه
فيه وكل احوال الصادق على اختلاف تنوعها مستحسنة قد كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولبس الخشن من الثياب هو الاحب والاولى والاسلم للعبد وما بعد

وروى ان مسلم بن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته اغسلوا ثياب امير المومنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوه قالت والله ما له قميص غير هذا وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من الين الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه الخلافة فلما سلم عليه الخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكى ثم دعا بطمرين فلبسهما وقيل لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاوه اربعة آلاف وقال زيد بن وهب لبس علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قميصا ارذ با وكان اذا مده بلغ اطراف اصابعه فعاتبه الخوارج بذلك فقال اتعيبونني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر رضه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنساء وروي عن رسول الله صلعم انه قال تنوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم وروي ان رسول الله صلعم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا جرم لا يبيتان في منزلي فاخرجتا المفتش من اسعد من اهلها فاخرجهما فدفعهما الى اول مسكين لقيه ثم امر فاشترى له نعلان مخصوفان وروي ان رسول الله صلعم لبس الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل الآفات فالوقوف على دسائسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسير جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما لا يريب لا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف فعلم حينئذ واضح وللعزيمة اقوام يركبونها وللرخصة اقوام يرون العزم الى الرخصة هو وهام فوق فضيلة

فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل من رق ثوبه رق دينه وقد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع روى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي عم ان الله جميل يحب الجمال وتكون هذه الرخصة لمن يلبسه بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومختال فاما من لبس الثوب في النفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد ذمه ووعيد روى ابو هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال ازرة المومن الى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين ففي النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وبينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في بردا به اذا اعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله وملبوسه وساير تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتسدد باستقامة الباطن مع الله تعالى وبقدر ذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين في يوم بدر حيث نزلوا على كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم الحق وفيكم نبي الله صلعم وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين وجنبا فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء سال منه الوادي فشرب المسلمون فاغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الدواب وملأوا الاسقية ولبّد الارض حتى تثبت به الاقدام قال الله تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة امدهم الله بالملائكة حتى غلبوا المشركين والكرامة من القرآن ظهر وبطن

الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور وان الغالب عما يرى فيه من الانس والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب ويندرج فيه الكلم والآيات والسرور وتنشر ارض القالب بنور ربها اذا يصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجاة تستتر كون الكاينات في الكلام المجيد بكونه ينوب عن ساير الوجود لا مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع للهاجس وسوسة وحينئذ وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة وحديث النفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله عليه الصلوة والسلام من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه مواده التي يتوجه اليها تحسن وتتدارك المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصادره وموارده فيحسن وجه مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد ومسددا في اقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

من ذلك ان العبد يستقبل الليل بحسن التهجد ويستقبل الليل قبل غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا مجيء الليل وصلوة المغرب معتبا في ذكر على انواع الاذكار ومن اولها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذكر ان يوصل بين العشائين بالصلوة او بالتلاوة او بالذكر وافضل الكل الصلوة فانه اذا وصل بين العشائين ينغسل عن باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وضرر في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من يرق صفا القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين للبصر وبالمواصلة بين العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر ومن ذكر ترك الحديث بعد العشاء الآخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشائين ويقيد من قيام الليل سيما اذا كان عريا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء مما ذكر ايضا معين على قيام الليل حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل

يغتسل في الليل ثلث مرات مرة بعد العشاء الآخرة ومرة في اثناء الليل بعد الاشتغال من النوم ومرة قبل الصبح فالوضوء والغسل بعد العشاء الآخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكر والقيام بالصلوة حتى يغلب النوم ويعين على سرعة الانتباه الا ان يكون اتقام من نفسه وعادته فيستعجل للنوم ليستجلبه ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم على الغلبة هو الذي يصلح للمريد والطالبين وبهذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق للقيام بالليل وانما النفس اذا اطمعت ووطئت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق العزيمة لا يسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان الهم بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع نبوا وتجافيا وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت الاستيفاء اقسامها البدنية ونظر الى فوق لاستيفاء الاقسام الروحانية فادبات العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى الاقسام العلوية الروحانية فاعطوا النفس حقها من النوم ومنعوها حظها فالنفس بما فيها من كون من الترابية والجمادية تترسب وتستجلس وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب وللآدمي بكل اصل من اصول خلقه طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد والنوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما حتى قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهو موضع علمهم انهم زجروا النفس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية التي هي حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وزجروا من صفة اغافل المضاجع ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول لا ادري في بيتي شيطانا احب الي من الوسادة فانها تدعو الى النوم ولتغيير العادة في الوسادة والوطاء اثر في تيسير ذلك ومن ترك شيا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك بتيسير ما رام

وصدور مُطّلع والله تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة
في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة تعم المومنين والنعاس فيهم صالح من الاقسام
العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكوا الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها تكدير القلب وباستراحتها بالنوم
بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس من المواطاة عند طمانينتهما
للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب
الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجعلها المريد بالنهار وست
ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الاخر على قدر طول الليل وقصره
في الشتا والصيف وقد يكون يحسن الاداد مع صدق الطلب ينقص النوم
عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل ثقل السهر
وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع
الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان
نقص من الثلث يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم
روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد
رطب لطبيعة النوم وقد يقصر مدة طول الليل وجود الروح فيصير
بالروح اوقات الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال سنة الوصل سنة وسنة
الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح ونقل عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين
سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وقيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته
قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تاملته وقال ابو سليمن الداراني اهل الليل
في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شي يشبه
نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى يطلع
على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملاها نورا فترد الفوايد على قلوبهم
فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله
في بعض

طبعه

الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر
اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم
قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس
كما يحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا
الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متاوه وشاك بعيني ما يتحملون
من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري
في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع
والارضون وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي
عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه فالصادق
المريد اذا خلا في ليلة بمناجاة ربه انتشرت انوار ليلته على جميع اجزاء نهاره
ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالانوار فيكون حركاته وتصاريفه
بالنهار تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه في قبة من قباب
الحق وجسده ذو حركاته موقرة سكناته وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه
بالنهار ويجوز ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة مستنيرة بالمصباح
فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر بكثرة زيت العمل بالليل يزداد
المصباح اشراقا ويكتسب مشكاة القالب نورا وضيا كما قال سهل بن
عبد الله رحمه الله عليه اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال
الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
فنور اليقين من نور الله في زجاجة القلب ازداد ضيا بزيت العمل فتبقى زجاجة
القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا
تلين القلب بنار النور ويسري لينه الى القالب فيلين القالب للين القلب
فيتشابهان في وجود اللين الذي عرفها قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم

ومن ذلك خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما يكل من الطعام اذا اقترن بذكر الله وتيقظة
الباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب داوه فانه وجد الطعام ثقلا على المعدة ينبغي
ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار
يقول بعضهم لان انقص من عشاي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر قبل النوم
فانه لا يدري كما اذا يحدث ويجدد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل النوم الا وهو على الطهارة
قال رسول الله صلعم اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش وكانت روياه صادقة
وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق
والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة ينتقض وضوه بالملمس ولا يتيمم يحفظ القلب
تأملا اذا استتر سكر الالتذاذ وغفل حجب الروح في البيات كان صلابته فيه والطهارة التي تثمر
صدق الرويا طهارة الباطن عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والتفاع الحاسن الغل
والحقد والحسد وقد ورد من اوى الى فراشه وهو لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما
اجترم واذا طهرت النفس على الرد ايل انجلت مراة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش
فيه عجايب الغيب وغرايب انبا فمن الصدق يقين قد يكون له في منامه مكالمة ومحادثة وبان الله
تعالى في مناه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتح له في نومه من سلام والنهي والتنبيه
والنهي الظاهر بعض الله تعالى اذا اخل بما لا يكون هذه الاوامر اكد واعظم وجها الاوامر
المخالفات الظاهرة يمحوها التوبة والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه اوامر خاصة
يتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون
في ذلك الرجوع عن الله واستيجاب مقام المقت فاذا ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل
وفتور عزيمة تمنعه من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث فليمسح اعضاه بالماء
مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المستيقظين وهكذا
اذا انتبه من المنام عقيب الانتباه ويجتهد ان يستاك ويمسح اعضاه بالماء مسحا
في تقلباته وانتباهاته ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقيل فيما روي ان رسول
الله صلعم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نوم وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة
في نومه وهو على نوعين اما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة
كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها

لها
وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم قني عذابك يوم
تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك
فقدر الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شي قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء
عقابك ومن شر عبادك ومن شر الشيطان وشركه ويقرا خمس من البقرة الاربع من اولها والاية
ان في خلق السموات والارض واية الكرسي وامن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله او ادعوا
سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين
وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرا عشرا من اول
الكهف وعشرا من اخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني
باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى وتبعدني عن سخطك بعدا اسالك فتعطيني
واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك
ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقد ورد ان من قال هذه
الكلمات يبعث الله اليه ثلثة املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا امنوا وان لم
يقم تعبدت الاملاك في الهوى وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد
ثلثا وثلثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم

والعمل بالليل اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين
الاذان والاقامة وكان العلما يصلونها بين الركعتين في البيت يعجلهما قبل الخروج
الى الجماعة كيلا يظن الناس انها سنة مرتبة فيقتدى بهم ظنا منهم انها سنة واذا صلى
المغرب يصلي الركعتين السنة بعد المغرب يعجلهما فانهما ترفعان مع الفريضة يقرا فيهما
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملايكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا
بملايكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق وان النار حق والحوض حق والشفاعة حق

والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اللهم اني اودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها ذنبي
وثقل بها ميزاني واوجب بها اماني وتجاوز بها عني يا ارحم الراحمين فان واصل بين العشائين
في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف في مواصلة العشائين وان رأى انصرافه
الى منزله والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم
فليفعل وسئل رسول الله صلعم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال من الصلوة
بين العشائين وقال عليه الصلوة والسلام عليكم بالصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة
النهار وتهذب آخره ومن الصلوة بين العشائين ركعتين بسورة البروج والطارق
ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر آيات من اول سورة البقرة والآيتين والهكم اله واحد الى آخر
الآيتين وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية آية الكرسي وآمن الرسول وخمس
عشرة مرة قل هو الله احد ويقرأ في الركعتين الاخرتين من سورة الزمر والواقعة ويصلي
بعد ذلك ما شاء فان اراد ان يقرأ شيئا من حزبه في هذا الوقت في الصلوة او جزءه وان شاء
صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين العشائين بركعتين
يطيلهما حسن وفي هاتين الركعتين يطيل القيام تاليا للقرآن حزبه او مكررا آية فيها
الدعاء والتلاوة مثل ان يقرأ مكررا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او آية اخرى
في معناها فيكون جامعا مقام التلاوة والصلوة والدعاء ففي ذلك جمع الهم وطول القنوت ثم
يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي
اربعا اخر وقد كان رسول الله صلعم يصلي في بيته او مسجده قبل ان يجلس ويقرأ في
هذه الاربع بسورة لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الملك وان اراد التخفيف فقرأ فيها
آية الكرسي وآمن الرسول واول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة
ركعة يقرأ فيها ثلاثمائة آية من القرآن من السماء والطارق الى آخر القرآن ثلاثمائة آية هكذا ذكر
الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه وان اراد قرأ هذا القدر في اقل من هذا العدد من الركعات
وان قرأ من سورة الملك الى آخر القرآن فهو الغاية فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرأ
في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا يوخر الوتر الا ان يكون واثقا

جماعة

هذا الوقت

سورة

١١١

واثقا من نفسه في عادتها بالانتباه للتهجد فيكون تأخير الوتر الى آخر التهجد حينئذ
افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع
بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في آخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل فيصلي
بعد الوتر ركعتين جالسا باذا زلزلت والهاكم وقيل ان الركعتين بمنزلة الركعة فانها تشفع
له الوتر حتى اذا اراد التهجد ما يفعله ويوتر في آخر تهجده وينبغي في هاتين الركعتين
نية النفل لا غير ذلك فكثير من الناس يتفاوتون في كيفية نيتها وان قرأ كل
ليلة المسبحات او اضاف اليها سورة الاخلاص فحسن فقد كان العلماء
يقرؤن هذه السورة ويتعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب
عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف الى امر الله تعالى قبل ان يجول
الفكر في شيء سوى الله تعالى ويشتغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل اذا كلف بالشيء
اذا نام ينام على محبة الشيء واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به وعلى
حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه
من النوم ما همه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والا
فهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الفطرة فلا يدع
الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة التي انتبه عليه ويكون
فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهما دخل في الباطن ذكر الاغيار فقد نقي
طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا
ويصير جناب القرب موئلا ومآبا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر من سورة آل عمران ثم يقصد الماء للطهور قال الله
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل انزل من السماء ماء ليطهركم به
وقال عز وجل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن عباس رضي
الماء القرآن والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت واوسعت الماء فطهرهم
والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم
غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن

قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له القيام ثلثيه او ثلثه واقل ذلك الاستحباب
سدس الليل واما ان ينام ثلث الليل ويقوم نصفه وينام سدسه الاخير او ينام نصف
الاول ويقوم ثلثه وينام السدس روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك
فاي وقت اقوم فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره
ومن قام آخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك
ويكون القيام بين النومين ولا تتغالب النفس من اول الليل وتشغله فاذا غلبه النوم
ينام فاذا انتبه ينهض فيكون له قومتان ونومتان ويكون ذلك اقرب الى ما يفعل
ولا يصلي وعنده نوم يشغله عن الصلوة والتلاوة وتحقيق ما يقول
وقد ورد لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلعم ان فلانة تصلي من الليل
فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصلي احدكم من الليل
ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال صلعم لا تشادوا هذا الدين فانه
متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يليق بالطالب
ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نائم الا ان يكون سهر في الليل
فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل في الليل قبل طلوع
الفجر يكون افضل من قيام طويل ثم النوم الى طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل
طلوع الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويختم تلك الساعة ولا يصلي بالليل الا قليلا
قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلعم فانه
يجد بذلك تروحا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول رزقني
اول النومة فاذا انتبهت ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عيني
وحكى لي بعض الفقراء عن شيخ له انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة
لليوم والليلة وقد جاء في الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك
قدر اربع ركعات وقيل قدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا او فتورا
في العزيمة او تهاونا بقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه

عليه

طلوع

١١٣

عليه فقد قطع عليه طرق كثيرة من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون
له ايواء الى القرب ويجد من دعة القرب ما يفتر عنه داعية الشوق ويرى ان القيام
وقوف في مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويهلك به خلق من المدعين والذي له ذلك
ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر والانسان متعرض للقصور والتخلف
والتشعث ولا حالة اتم من حال رسول الله صلعم وما استغنى عن قيام الليل وقام
حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحتج في ذلك ان رسول الله صلعم فعل ذلك تشريعا
فنقول ما بال الناس لا تتبع تشريعه وهذه دقيقة يعلم ان رؤية الفضيلة في ترك القيام وادعاء
الايواء الى جناب القرب واستواء النوم واليقظة امتلاء وابتلاء وتقيد بالحال وتحكم الحال
وتحكم من الحال في العبد والصوفية يحكمون الحال ولا يحكمون صور الاعمال فمن حكم
في الحال الحال متحكم فيه فليعلم ذلك فانا رأينا من الاقتحام من كان في ذلك ثم انكشف له بعناية
الله ان ذلك وقوف في قصور قال رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافا واحب قيام الليل
واعد طهوري فما بالي لا اقوم قال ذنوبك قيدتك فليحذر العبد في نهاره ذنوبا يقيده
ليلة وقال الثوري حرمت قيام الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان ذلك الذنب
قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي
فقلت ما لك اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يؤلمك فقال اشد فقلت فما ذاك قال
بابي مغلق وستري مسبل ولم اقرأ حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وقال
بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المحافظ يحسن تحفظه وعلمه
بحاله يقدر ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او
مهمل لوقته وادب حاله ومن كمال الحفظ ورعايته وقيامه بادب حاله قد يكون
من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة اذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة
ويتمهد للنوم ووضع الراس على الوسادة بحسن النية مما يكون ذلك ذنبه ولا فيه
نية للعون على القيام وقد يكون ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان
بهذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب ارباب الاحوال فانما
يختص بادابها ويعرفها اصحابها وقد يرفق بانواع الرفق من الفراش والوسادة الوطي

ويذهب رجس الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض
القبضة من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها
بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين فالبشرة عبارة عن ظاهره وصورته
والادمة عبارة عن باطنه وادميته والادمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ
اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي ومنها
الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء
وقرا القران الى المطهرين جميعا ويذهب عنه رجس الشيطان واثره وظلمته ويحكم
له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير القلب واذا
النوم الذي هو الحكم الطبيعي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب بنور هذا بظلمة
ذلك ولهذا راى بعض العلماء الوضوء مما مسته النار وكان ابو حنيفة يرى الوضوء بالقهقهة
حيث انه حكم طبيعي جالبا للاثم والاثم من رجس الشيطان وانما يذهب برجس
الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ عقيب الغيبة والكذب وعند الغضب لظهور النفس
وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو ان المتحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت
النفس في مباح من كلام او مساكنة الى مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بصدد تحليل
عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعني قولا وفعلا اعقب ذلك بتجديد الوضوء ثبت القلب
على طهارته ونزاهته وكان الوضوء لصفاء البصيرة بمثابة الجفن الذي يزداد
بخفة حركته بجلو البصر وما يعقلها الا العالمون فتنعكس فيهما بمتابعة عليه بتجدد
بركته واثره فلو اغتسل عند هذه المتجددات من العوارض لا سيما من النوم كان
ازيد في تنوير قلبه وكان الجنيد ان العبد يغتسل لكل فريضة باذل مجهوده
في الاستعداد لمناجاة الله تعالى وتجرد غسل الباطن بصدق الانابة وقد قال
الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فقدم الانابة للوضوء كر الصلوة
ولكن رحمه الله تعالى حكم الحنيفية السمحة السهلة رفع الحرج وعرض الوضوء
وجوز اداء مفترضات بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة وللخواص واهل العزيمة مطالبات
من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلوة واراد استفتاح

استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت
والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض
ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق وقولك الحق ولقاؤك حق
والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد عليه السلام حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك
توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم ات نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها
انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني
سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسالك مسئلة البائس المسكين وادعوك دعاء
الفقير الذليل ولا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين ويا
اكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرا في الاولى بعد الفاتحة ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية ويستغفر بعد
الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرا فيهما اية الكرسي
وامن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله صلعم انه كان
يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اطول من الاوليين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثنتي عشرة
ركعة او ثمان ركعات لا يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل كثير

الباب الثامن والخمسون

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وفي تفسير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلوة
استعينوا بصلوة الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل
فانه مرضاة لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم ومطفات للوزر ومذهب كيد
الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل
ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن
عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال
وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عددهم وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه

ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما ذاتيه بعرف معه اخلاق الامور
ومحاذرها ولم نام سبق القضاء لو فوز علمه حسن نيته وفي الخبر اذا نام العبد
عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة
فان توضا انحلت عقدة اخرى فان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي خبر اخر حتى يصبح بال الشيطان
في اذنه والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا
واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث في اللغو واللغط واهمال
القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل في مهلته

الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار

والادب فيه قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار اجمع المفسرون على
ان احد الطرفين اراد به الفجر وامر بصلوة الفجر واختلفوا في الطرف الاخر فقال
قوم اراد المغرب وقال اخرون صلوة العشاء وقال قوم صلوة الفجر والظهر طرف
وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوة العشاء ثم ان الله اخبر عن
بركة الصلوة وشرف فائدتها وثمرتها فقال ان الحسنات يذهبن السيئات اي صلوات
الخمس يذهبن الخطيئات وروي ان ابا اليسر عمرو الانصاري كان يبيع التمر فاتته
امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك فيه
رغبة قالت نعم فذهبت الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق
الله فتركها وندم ثم اتى النبي صلعم قال يا رسول الله ما تقول في رجل راود
امراة عن نفسها ولم يبق شيء مما يفعل الرجال بالنساء الا ركبه غير انه لم يجامعها
وقال عمر بن الخطاب رض لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول
الله صلعم شيا وقال انتظر امر ربي وحضرت صلوة العصر وصلى النبي صلعم العصر
فلما فرغ اتاه جبريل عليه السلم بهذه الاية فقال النبي صلعم اين ابو اليسر فقال ها انا ذا
يا رسول الله قال شهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال اذهب فانها كفارة
لما عملت فقال عمر يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة

فيستعد العبد لصلوة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل
الفجر بتجديد الشهادة كما ذكرنا في اول الليل ويؤذن اذا طلع ويجيب المؤذن ثم يصلي ركعتي
الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان
اراد قرا في الاولى قولوا امنا بالله وما انزل الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما يتيسر له من العدد وان اختصر
على كلمة استغفر الله لذنبي سبحان الله وبحمده اتى بالمقصود من التسبيح والاستغفار
ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي
وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف
كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي
وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور
ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه
رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك
او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم
اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك
نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة
وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر
الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود
والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف
بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان
ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه
اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري

ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني
نورا واعطني نورا واجعلني نورا ولهذا الدعاء اثر كثير وما رايت احدا حافظ
الا وعنده خير ظاهر وبركة وهو من وصية الصادقين بعضهم بعضا بحفظه
والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلعم انه كان يقرا بين الفريضة والسنة من صلوة
الفجر ثم يقصد المسجد للصلوة في الجماعة ويقرا عند خروجه من منزله وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك
لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا
انت روى ابو سعيد الخدري رض ان رسول الله صلعم قال من قال ذلك اذا خرج
الى الصلوة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه
بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل المسجد ودخل سجادته للصلوة يقول
بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك
ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والسجادة فسجادة
الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصلي صلوة الصبح جماعة فاذا سلم يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويقرا هو الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الى تمام التسعة والتسعين اسما الى اخرها فاذا فرغ منها
يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد صلوة
تكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل

على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد وصل
وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح
على جسد محمد في الاجساد واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك ورحمتك وتحيتك
ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا
ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا
تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم هذا خلق
جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها
وما عملت فيه من سيئة فاغفرها انك غفور رحيم ودود رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلعم نبيا اللهم اني اسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه واعوذ بك من شر
طوارق الليل والنهار ومن بغتات الامور وفجاءات الافات ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا
يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما واعوذ بك ان اذل او اذل او اضل او اضل
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك
اعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من حدة الحرص
وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهاة
المكثرين والازراء على المقلين وان انصر ظالما او اخذل مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل
في الدين بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول يومنا
هذا صلاحا واوسطه نجاحا واخره فلاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة واخره تكرمة ومغفرة
اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار
فيما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلعم
وعلى ملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسالك بان لك الحمد لا اله

الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام انت الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا حي يا محيي الموتى يا حي يا مميت الاحيا ووارث الارض والسما اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعا يا لطيفا لما يشاء يا رؤف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الله والاله الذي لا اله الا هو لا اله الا انت اللهم اني اسالك باسمك يا الله الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شي رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني اعوذ باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا ديهار يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال يا هو يا هو يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كاين يا كان قبل كل كون يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون يا مكون لكل كون اهيا شراهيا ادوناي اصباوت يا مجلي عظايم الامور فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شي وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعا لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون

والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسالك الصلوة على محمد وال محمد واسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك مما سالك عبدك ونبيك محمد عليه الصلوة والسلام واسالك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال السموات والارض يا عماد السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة المضطرين ويا كاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزل بك كل حاجة يا ارحم الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقلني عثراتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحيا المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين رب العالمين اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقي الروح من امرك على من تشا من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا انت اليك المصير يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك اللهم اني اسالك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم

وانت علام الغيوب اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك محمد واسالك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك واعوذ بك من ضرا مضرة ومن فتنة مضلة اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما يدخلني جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجا الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا منك الحيا واملا قلوبنا بك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك ممن سواك اسالك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك خير ما بينها احيني حيوة السعدا احيوة من تحب بقاوه وتوفني وفاة الشهدا وفاة من تحب لقاوه يا خير الرازقين واحسن التوابين واكرم الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلفت واغفر لي ما قدمت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير حبك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته لك ثم لم اوف به اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطته ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني كلاية الوليد ولا تخل عني وتولني بما تولى به عبادك الصالحين انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك

بيدك جار في حكمك عدل في قضاوك نافذ في مشيتك ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل ذلك انت فافعل اللهم بي ما انت اهله يا رب فانت لذلك اهل ولا تفعل بي يا رب ما انا اهله فانك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارزقنا العون على الطاعة والعصمة عن المعصية وافرغ الصبر على الخدمة وانواع الشكر في النعمة واسالك حسن الخاتمة واسالك اليقين وحسن المعرفة بك والمحبة وحسن التوكل عليك واسالك الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لي ولوالدي ولمن توالدا وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المومنين والمومنات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعا مخ العبادة احببنا ان نستوفي من ذلك قسما صالحا نرجو بركته وهذه الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات مفردا او في الجماعة اماما كان او ماموما ويختص منها ما يشاء

الباب الخمسون

في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات له فمن ذكرنا فيلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية اسلم لدينه ليلا يحتاج الى حديث او التفات فان السلوك في هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر يجده اهل المعاملة وارباب القلوب ويندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والايتين واللهكم اله واحد واية الكرسي والايتين بعدها واخر سورة البقرة والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاكم رسول الى اخرها وقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن واخر الكهف ان الذين امنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وسبحان ربك الى اخر السورة ولقد صدق الله ورسوله واول سورة الحديد الى بذات الصدور واخر سورة الحشر من لو انزلنا ثم بسبحه ثلثا وتلبس

وهكذا احد عشر مثله ويكبر مثله ويتم بها بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك من غير فتور
وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم من مصلاه قائما مستقبل
القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخطو خطوات نحو القبلة ويتأخر الخطوات كذلك ولا يستدبر
القبلة ففي ادامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت اثر كثير وبركة غير
قليلة وقد ذكر بعض اهل الله ونوصي من الطالبين ان ذكر في جميع الاذكار بين القلب واللسان ابتداء
ظهر وهذا الوقت اول النهار والنهار مظنة الافات فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد احكم بنيانه وتبنى
اوقات النهار جميعها على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلعم وقيل لا بد من المداومة عليها جمع
المتفرق في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشيا سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد
وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلوة على النبي واله
ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا
في الدين والدنيا والاخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد
كريم رؤوف رحيم وروى ان ابراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل الجنة
وراى الملائكة والانبياء واكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم قيل لعله كان لكونه
اكل من طعام الجنة فاذا فرغ من المسبعات يقعد على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى ان تطلع الشمس
قيد رمح روي عن رسول الله صلعم انه قال لان اقعد في مجلس اذكر الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس
احب الي من ان اعتق اربع رقاب ثم يصلي ركعتين قبل ان يخرج من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلعم
انه كان يصلي الركعتين وبين الركعتين فايدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع همه
فهم وحسن تدبر لما يقرؤه ويجلي باطنه انوارا ونورا وروحا وانسا اذا كان صادقا والذي يحصل
من البركة ثواب مخلد على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي وفي
الثانية امن الرسول والله نور السموات الى اخر الاية ويكون نيته فيهما الشكر لله تعالى على نعمه
في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة ويكون
صلوته هذه ليستعيذ بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات
الاستعاذة فيقول اعوذ باسمائك وكلماتك التامة من شر السامة والهامة واعوذ
باسمائك وكلماتك التامة من شر عذابك ومن شر عبادك واعوذ باسمائك وكلماتك التامة من شر ما يجري
به النهار ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين
الاوليين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا

بعملي واصبح امري بيد غيري ولا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ
بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي
من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ثم
يصلي ركعتين اخريين ينوي بهما الاستخارة لكل عمل يعمله في يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون
بمعنى الدعا على الاطلاق واما الاستخارة التي وردت بها الاخبار وهي التي يصليها امام
كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ دعا
الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده في هذا اليوم اجعل
فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة [illegible]
ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك
اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا
اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل
شي مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حزبه من القران
ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا يتنفل في انواع من الصلوة والتلاوة
والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فليمض
لحاجته ومهامه بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يجعل
ابدا لا يخرج من البيت الى جهة الا بعد ان يصلي ركعتين ليقيه الله من مخرج
السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت
احد يسلم ايضا ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وان كان متفرغا
احسن اشتغاله في هذا الوقت الى صلوة الضحى الصلوة فان كان عليه
قضاء يصلي صلوة يوم او يومين او اكثر والا يصلي ركعات يطولها ويقرأ
فيها القران فقد كان من الصالحين من يختم القران في الصلوة بين اليوم
والليلة والا فيصلي اعدادا من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو
الله احد وبالايات التي في القران وفيها الدعا مثل قوله تعالى ربنا عليك
توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال هذه ثلاثة يقرأ في كل ركعة اية
منها

اما مرة او يكررها مهما شاء ويقصد الطالب ان يصلي من الصلوة التي ذكرناها بعد
طلوع الشمس وبين صلوة الضحى مائة ركعة خفيفة وقد كان من الصالحين من ورده
بين اليوم والليلة مائة ركعة الى ما بين الى خمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له في
الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فما باله يبطل ولا يشتغل بخدمة الله تعالى قال
سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه لا يكمل شغل قلب العبد بالله الكريم
وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وانتصف الوقت من الصلوة الصبح الى الظهر
كما ينتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت افضل الاوقات
لصلوة الضحى قال رسول الله صلعم اذا رمضت الفصال وهو ان ينام الفصيل
في ظل امه من حر الشمس وقيل الضحى اذا ضحيت الاقدام بحر الشمس واقل
صلوة الضحى ركعتان واكثره اثنا عشرة ركعة ثم يجعل لنفسه دعا بعد
ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك حق يقضي ما ندب اليه من
زيارة وعيادة يمضي فيه والا فيديم الحال لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا
وقلبيا وقالبيا والا فباطنا وترتيب ذلك انه يصلي ما دام منشرحا ونفسه مجيبة
فان سام يترك الصلوة الى التلاوة فان محل التلاوة اخف على النفس من الصلوة
فان سام التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من القراءة فان سام
الذكر ايضا يدع الذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله اليه
فما دام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان
عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم
ففي النوم السلامة ولان كثرة حديث النفس تقسي القلب ككثرة الكلام الا انه كلام
من غير لسان فيحترز عن ذلك قال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه اسوأ المعاصي
حديث النفس والطالب يريد ان يعمر باطنه كما يعمر ظاهره فانه بحديث النفس
وما يتخايل له من ذكر ما مضى ومن رأى وسمع يتشخص اذى في باطنه فيقيد الباطن
بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر ويمكن الطالب المجد ان
يصلي من صلاة الضحى الى الاستواء مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها

يصليها خفيفة او يقرأ في كل ركعتين جزءا من القران او اقل او اكثر والنوم
بعد الفراغ من صلوة الضحى وبعد الفراغ من اعداد من الركعات حسن قال
سفيان كان يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا طلبا للسلامة وهذا النوم فيه
فائدة منها ان يعين على قيام الليل ومنها ان النفس تنشرح وتصفو
القلب لبقية النهار والجد فيه والنفس اذا استراحت عادت جديدة فبعد
الانتباه من نوم النهار يتجدد الباطن نشاطا اخر وشغفا اخر كما كان في اول
النهار فيكون للصادق في النهار نهاران يغتنم فيهما بخدمة الله تعالى والدؤوب
في العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن
من الوضوء والطهارة قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستقبل القبلة
ذاكرا او مسبحا او تاليا قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وقال تعالى فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقبل طلوع الشمس صلوة الصبح
وقبل الغروب صلوة العصر ومن اناء الليل فسبح اراد العشاء الاخرة واطراف
النهار واخر طرف الاخر غروب الشمس وفيها صلوة المغرب فصار الظهر اول طرف
[illegible] فيستقبل الطرف الاخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول وقد
عاد بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض
اربع ركعات بتسليمة واحدة كما كان يصليها رسول الله صلعم وهذه صلوة
الزوال قبل الظهر [illegible] ويحتاج الى رعاية لهذه الصلوة اول الوقت
يفطن للوقت المؤذنين حين يذهب وقت الكراهية بالاستواء [illegible]
صلوة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلوة ثم يستعد لصلوة
الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالطة او مجالسة اتفقت يستغفر الله
تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلوة الظهر الا بعد ان يعود الباطن عائدا الى حاله
من الصفا والذي يفوت حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتبدل
بيسير من التوسع في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدر وقد يكون ذلك
بحجاب المخالطة والمجالسة مع اهل الولد مع كون ذلك عادة ولكن حسنات الابرار

سيات المقربين فلا يدخل الصلاة الا بعد حل العقد واذهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى ومن دواء ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والولد ان يكون في مجالسته غير ذاكر البتة بل يسترق القلب في ذلك نظرات الى الله تعالى فيكون تلك النظرات كفارة تلك المجالسة الا ان يكون قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة فهو كامل حين يدخل في الصلوة يجدها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استوحشت نفسه بهذا الى المجالسة كان استرواح نفسه متغيرا بروح قلبه لانه يجالس ويحاط بظاهره فعين ظاهره ناظرة الى الخلق وعين باطنه مطالعة للحضرة الالهية فلا ينعقد على باطنه عقدة وصلوة الزوال التي ذكرناها تحل العقد ويبقى الباطن لصلوة الظهر فيقرأ في صلوة الزوال عقدا من سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرا الدعا التي بين الفريضة والسنة من صلوة الظهر الفجر حسن ما ورد ان رسول الله صلعم دعا به في الصلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر يقرأ الفاتحة واية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلثا وثلثين كما وصفنا ولو قدر على الايات كلها التي ذكرناها بعد صلوة الصبح على الادعية ايضا كان في ذلك خير كثير وفضل عظيم ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشائين على الترتيب التي ذكرناه من الصلوة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهره نام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر والعصر بركعتين يقرا فيهما ربع القران او يقرا ذلك في اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان يحيي هذا الوقت بايه واحدة في النهار الطويل يكون ذلك او بعشرين ركعة يقرا فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين وبينا قبل الزوال اذا كان صايما وان لم يكن صايما فاي وقت تغير الفم وفي الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرايض يستحب قيل ان الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة بغير سواك بسبعين ضعفا

ضعفا وقيل هو خير وان اراد يقرأ بين الصلوتين في صلوته في عشر ركعة في كل ركعة اية او بعض اية يقرأ في الركعة الاولى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا الى اخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية ثم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الاية ثم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت ولي ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الاية ثم وقال رب ادخلني ثم لا اله الا انت سبحانك ثم رب لا تذرني فردا ثم وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي باية من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا الاية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومهما يصلي بهذه الايات وبالمحافظة على هذه الايات في الصلوة مواظبا للقلب واللسان يوشك ان يبركة الى مقام الاحسان ويورد فردا ية من هذا في ركعتين من الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا والذي في الحال واستيعاب اجزا النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يتصل الا لعبد تركت نفسه بحال التقوى واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع عنه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى بقية لا يدوم روحه في العمل بل يشط وقتا ويسام وقتا وتناوب النشاط والكسل فيه لبقا متابعته شي من الهوى ونقصان تقوى او محبة الدنيا واذا صح الزهد والتقوى ان يترك العمل الجوارح لا يفتر عن العمل ثم لم يدوام الروح واستحلا الروح في العمل عليه يحسم مادة الهوى الهوى روح النفس لا يدوم والكن من متابعته والنبي عليه الصلوة والسلم ما استعاذ من وجود الهوى ولكن من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع ودقايق متابعة الهوى تتبين على قدر صفا القلب وعلو الحال فقد يكون متبعا للهوى باستحلا مجالسة الخلق ومحادثتهم

او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم والاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي العبد قبل العصر اربع ركعات فان امكنه تجديد الوضوء لكل فريضة كان اكمل وان ولو اغتسل كان افضل وكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلوة ويصلي الاربع قبل العصر يقرا اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهيكم ويصل العصر بجامع من قراته في بعض الايام والسماء ذات البروج سمعت ان قراة سورة البروج في الصلوة العصر امان من الدماميل ويقرا بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعاء وما تيسر له من ذكر فاذا صلى العصر ذهب وقت التنفل بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهده في الدنيا ويشد كلامه عرى التقوى من العلماء الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزايم المريدين فاذا صحت نية الفايل والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فاليعوض بالشغل انواع الاذكار وان كان خروج لحوايج واهم معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى من خروجه اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء وكره جمع من العلماء الحبة الطهارة بعد صلوة العصر واجازه المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت انت اخرجتني ويقرا الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق كل يوم بما يتيسر له ولو بتمرة او لقمة فان القليل بحسن النية كثير روي ان عايشة رض اعطت للسايل عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثير وجاء في الخبر كل امري في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ويكون من ذكره من العصر الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقد ورد عن رسول الله صلعم ان من قال ذلك في يومه مائتي مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ومائة

مائة مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبة ومائة مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله ورايت بعض الفقراء المغرب بمكة وقد جعل هينا الفجة من اسري انه كان ورد دورانه بيديرها كل يوم اثنا عشر مرة بانواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة انه كان ورد دوه بين اليوم والليلة ونقل عن بعض التابعين كان ورده من التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان وروي ان بعض الابدال مات على شاطي البحر فسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت قلت ما اسمك فقال مهلهيائيل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروى ان عثمان رض سال رسول الله صلعم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سالتني عن شي عظيم ما سالني عنه احد هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر الله هو الاول والاخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر الثالث يرفع له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقرا ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت تهديني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب لي سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد

أن يذكر أو أراد شكورا فكما أن الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي
أن يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر ويتخللهما ...
من الليل والنهار مثنى في الذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله
تعالى اعملوا آل داود شكرا والله الموفق المعين

الباب الخمسون في أدب المريد مع الشيخ

أدب المريد مع الشيوخ عند
الصوفية من مهام الأدب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلعم وأصحابه
وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا
الله إن الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال قدم وفد على رسول
الله صلعم من بني تميم فقال أبو بكر رض أمّر القعقاع بن معبد وقال عمر رض
بل أمّر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تقدموا الآية قال ابن عباس رض لا تقدموا أي لا تكلموا بين يدي كلامه وقال جابر
كان ناس يضحون قبل رسول الله صلعم فنهوا عن تقديم الأضحية عند
رسول الله صلعم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فكره الله ذلك وقالت
عائشة رض أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول
الله صلعم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهذا أدب المريد مع الشيخ
أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ وأمره
وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول
الله وروى أبو الدرداء رض قال رآني رسول الله صلعم أمشي أمام أبي بكر فقال تمشي أمام من هو
خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلعم فإذا سئل الرسول عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا
عن ذلك وهكذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول
شيئا بحضرته من كلام حسن إلا إذا استأذن الشيخ ووجد الشيخ منبسطا
له في ذلك وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر
ينتظر رزقا يساق إليه فتطلعه إلى الاستماع وما يرزق من كلام الشيخ

يحقق

١٢١

الشيخ يحقق مع مقام إرادته وطلبه واستزادته إلى مقام إثبات شيء لنفسه
وذلك جناية المريد وينبغي أن يكون طلبه إلى مهم من حاله يسأل الشيخ عنه بالسؤال
من الشيخ على أن الصادق لا يحتاج إلى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل يبادئه بما
يريد لأن الشيخ يكون مستنطقا ناطقه بالحق وهو عند حضور الصادق فيتبرع
إلى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق مأخوذا
إلى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح عليه لأن الشيخ يعلم تطلع الطالب
إلى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الأرض فإذا كان البذر فاسدا لا ينبت
وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه إلى الله تعالى
ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق فالشيخ للمريد كرسول الله
للأمة كان جبريل أمين الوحي فكما لا يخون جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الإلقاء وكما أن رسول الله
صلعم لا ينطق عن الهوى الشيخ مقتد برسول الله ظاهرا أو باطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى
النفس في القول بشيئين أحدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه إليه وما هذا من
شأن الشيوخ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه راقد النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك وأخذ الحظ
من فوائده عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى
مستمعا كأحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يتكلم مع الأصحاب بما يلقى إليه
وكان يقول أنا في هذا مستمع كأحدكم فأشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال إذا كان
القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون مستمعا يعلم حتى يسمع منه فوجه إلى منزله فرأى ليلة
في المنام كأن على شاطئ بحر وقائلا يقول له البس الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف
في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاهد بعد رؤية الدر من
على الساحل ففهم بالمنام إشارة الشيخ في ذلك فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكوت والخمود
والجمود حتى يبادره الشيخ بما فيه الصلاح قولا وفعلا وقيل أيضا في قوله
تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة فوق منزلة الشيخ بل يعتقد
للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب في بداية ظهور جوهر المريد

في حسن الإرادة وهذا يعرض للمريدين فإرادته للشيخ تقطعه فوق ما يتمنى لنفسه
ويكون قائما بأدب الإرادة قال السري رحمه الله عليه حسن الأدب ترجمان العقل
وقال أبو عبد الله الخفيف رحمه الله عليه قال لي رويم رحمه الله يا بني اجعل
عملك ملحا وأدبك دقيقا وقيل التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب
ولكل مقام أدب فمن لزم الأدب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول ومن تأديب الله أصحاب
رسول الله صلعم قوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي كان
ثابت بن قيس بن شماس في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان إذا
كلم إنسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلعم فيتأذى بصوته فأنزل الله
تعالى الآية تأديبا له ولغيره أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا
أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس
المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا مؤمل بن إسماعيل
قال ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال ثني ابن أبي مليكة قال ثني عبد الله بن الزبير أن
الأقرع بن حابس قدم على النبي صلعم فقال أبو بكر رض استعمله على قومه فقال عمر رض لا
تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلعم حتى علت أصواتهما فقال أبو بكر لعمر ما
أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فأنزل الله تعالى الآية وكان عمر بعد ذلك
إذا تكلم عند النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر أن لا
يتكلم عند رسول الله صلعم إلا كأخي السرار هكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ
لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام إلا إذا بسطه الشيخ
فرفع الصوت يخرق جلباب الوقار وقال ذو النون إذا سكن القلب عقل اللسان وقد
بان لي بعض المريدين تشيع النظر إلى الشيخ وقد كنت أحضر فيدخل علي شيخنا أبو النجيب
السهروردي رحمة الله عليه فيترشح جسدي عرقا وكنت أتمنى العرق ليحصل الأجر
فكنت أجد ذلك عند دخول الشيخ علي ويلوح في قدمه شفاء ... وكنت ذات
يوم في البيت خاليا وهناك منديل وهب لي الشيخ وكان يمسح به فوقع قدمي على المنديل

العلة: بيمار شدن

الهول: ترسانيدن

١٢٢

المنديل اتفاقا فتألم باطني من ذلك وتعالى الوطء بالقدم على منديل الشيخ وانبعث من باطني
من الاحترام ما أرجو بركته قال ابن عطاء في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي زجر
عن الأدنى لئلا يتخطى أحد إلى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه إلا مستفهمين
وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدؤوه بالخطاب ولا تجيبوه إلا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل
يكون خطاب المريد مع الشيخ وإذا سكن الوقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب ولما
كلفت النفوس محبة الأولاد والأزواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت
من اللسان عبارات غريبة هي بحث وقتها صادرة عما كلفت النفس وهواها وإذا امتلأ
القلب حرمة ووقارا يعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه الآية قعد ثابت في
الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الآية أتخوف
أن يكون نزلت في أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وأنا رفيع الصوت أخاف أن يحبط
عملي وأكون من أصحاب النار فمضى عاصم إلى رسول الله صلعم وغلب ثابتا البكاء فأتى
امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي
على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى إذا خرج عطفته وقال لا أخرج حتى
يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلعم فأتى عاصم النبي صلعم فأخبره بخبره فقال
اذهب فادعه فجاء عاصم إلى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت
الفرس فقال له إن رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلعم فقال له
ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأخاف أن يكون هذه الآية نزلت في فقال له
رسول الله صلعم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال
قد رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله صلعم
فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قال أنس كنا
ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم حرب مسيلمة رأى ثابت
من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء وما يصنعون ثم قال
ثابت لسالم مولى أبي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلعم هكذا ... وعليه درع فرآه رجل

من الصحابة بعد موته انه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي
فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس في طويلة يستن وعلى
درعي برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي
وأت ابا بكر رض خليفة رسول الله صلعم فقل له ان علي دينا حتى يقضي عني
وفلان من عبيدي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على
وصفه واسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر رض وصيته
قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه فهذه
كرامات ظهرت لثابت بن قيس لحسن تقويه وادبه مع رسول الله صلعم فليعتبر المريد
الصادق ويعلم ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمده
مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله واعتمده مع رسول الله صلعم فلما قام القوم
بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكما
ان اللسان ترجمان القلب فتهذب اللفظ للمتهذب القلب فهكذا ينبغي
ان يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفي مجالسة السادات
من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى الا ترى
الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وما علمهم الله تعالى
قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا
الحال من وفد بني تميم جاؤوا الى رسول الله صلعم فنادوا يا محمد اخرج الينا فان
مدحنا زين وذمنا شين قال فسمع رسول الله فخرج اليهم وهو يقول انما
ذلكم الله الذي ذمه شين ومدحه زين في قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم
وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان المهاجرين والانصار بالخطبة
وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال
او صبروا الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعنا ان الشيخ عبد القادر رحمه

الله عليه كان اذا جاء اليه فقير زائر يخبر بالفقير فيخرج ويفتح جانب الباب
ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته واذا جاء احد ممن ليس
من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار لتركه الخروج
الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى ما خطر للفقير الى الشيخ فقال للفقير رابطتنا
معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عنده اجنبية فيكتفي معه بموافقة
القلوب ونقنع من ملاقات الظاهر بهذا القدر واما من هو من غير جنس الفقراء
فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم يوف حقه من الظاهر استوحش
فحق المريد عمارة الظاهر والباطن في الادب مع الشيخ قيل لابي منصور المغربي كم
صحبت ابا عثمان قال خدمته ما صحبته فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع
المشايخ خدمة وينبغي للمريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى
مع الخضر عليهما السلام كيف كان يفعل الخضر شيئا ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر
بسرها يرجع موسى عن انكاره فلما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد
من الشيخ فالشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة سال بعض الجنيد
رحمة الله عليه مسيلة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك
فقال الجنيد وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فقال بعض المشايخ من لم يعظم
حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال
انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال ثنا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم قال الجنيد رحمة الله عليه رايت
مع ابي حفص النيسابوري انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل
لي هذا انسان يصحب ابا حفص ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان
مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغ ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة وقال ابو يزيد

البسطامي رحمة الله عليه صحبت ابا علي السندي فكنت القنه ما يقيم به فرضه
وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا وقال ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا غلام حدث
فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي له على كلامه ان اولي ظهري عليه
فانصرفت امشي الى خلف ووجهي مقابله حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر بئرا على بابه
وانزل واقعد فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص
اصحابه الى ان مات رحمه الله ومن اداب الظاهر ان المريد لا ينبسط بسجادته مع وجود الشيخ
الا وقت الصلوة فان المريد من شانه التشمر للخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة
والتعزز ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تملك
المريد عن الاسترسال في السماع وتقييده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة مراده
فضل الحق عليه اجمع له من الاصغاء الى السماع ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله
ما يعلم الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه يذكره ايماء او تعريضا فان المريد متى انطوى ضميره
على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول
مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ
قيم بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ
اخر لا يصفو له صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه
فان المريد كما ايقن تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقوي محبته والمحبة والالف
هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية الحال لان المحبة
علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ
او بعض حاله اخبرنا الشيخ الفقيه محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل محمد قال انا
الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا اسلم بن سهل قال ثنا عتبة بن رزين عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلعم قال من علم عبدا اية من كتاب الله تعالى فهو مولاه ينبغي له ان لا
يخذله ولا يستاثر عليه فمن فعل فقد قصم عروة من عرى الاسلام ومن الادب ان يراعي
خطوات الشيخ في جزويات الامور وكلياتها ولا يستخف كراهة الشيخ ليسير حركاته معتمدا
على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال ابراهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله

الله المغربي ونحن شبان نسافر في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن
وقد صحبه سبعين سنة وكان اذا جرى من واحد منا خطا وتغير عليه الشيخ
نستشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى مكانه ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا
يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه
المفتوح الى الله اكبر فان كان واقعة المريد من الله يوافقه الشيخ حتى
يمضيه له وما كان من عند الله لا يخالف وان كان فيه شبهة تزول شبهة الواقعة
بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الواقعات والكشوف فالمريد لعله
في واقعته مخامره بكون ارادة في النفس فيشتبه بكون الارادة بالواقعة
مناما كان ذلك او يقظة ولهذا لا يحب ولا يقوم المريد باستيصال ماده
الكامن في النفس واذا ذكره للشيخ فما في المريد من كمون ارادة النفس مفقود
في حق الشيخ فان كان من الحق يشهد من طريق الشيخ وان كان يلوح واقعه التي
كمون هوى النفس تزول ويبرا ساحة المريد ويتجلى الشيخ تقلد ذلك القوت حاله وصحة
ابوابه الى جناب الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام
مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياه ولا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ
والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله
متفرغ وكما ان للدعاء اوقاتا وادابا وشروطا لانه مخاطبة الله فللقول مع الشيخ
اداب وشروط لانه معاملة الله ويسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق
لما يجب من الادب وقد نبه الحق سبحانه وتعالى على ذلك في الاصحاب مع رسول الله
صلعم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم قال عبد الله بن عباس رض سال الناس
رسول الله صلعم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسئلة فادبهم
الله تعالى وفطمهم الله عن ذلك وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة
وقيل كان الاغنياء ياتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقراء على المجالس حتى
كره النبي صلعم طول جلوسهم ومناجاتهم فامر الله تعالى بالصدقة عند المناجاة

فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل اليسر فبخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم ونزلت الرخصة وقال الله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقيل لما امر الله تعالى بالصدقة لم يناج رسول الله صلعم الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقدم دينارا فتصدق به وقال علي في كتاب الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وروي ان رسول الله صلعم لما نزلت الاية دعا عليا رضه وقال ما ترى في الصدقة ايكون دينارا قال لا يطيقونه قال قال علي فيه من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام ما فيه والعائدة بالفئة اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا مطلب بن شعيب قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة بن صامت قال سمعت رسول الله صلعم يقول ليس مني من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق والله اعلم

الباب الحادي والخمسون

في ادب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلامذة اعلم ان من الادب ان لا يتعرض الشيخ للمريد الصادق المتقدم على فتوحه ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعالى يبعث اليه المريدين المسترشدين بحسن الظن وصدق الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن العهد من حاله وعلم بتعريف الله اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق كالوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومسترشد ساقه الله تعالى اليه يراجع الله تعالى في معناه ويكثر اللجا اليه ان يتولاه فيه والغوامض ولا يتكلم مع المريد بالكلية الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعين به في الهداية الى الصواب من القول ويقول لا نكلم احدا من الفقراء الا في اصغى

الى ج

اصغى او قائلا وهذه وصية نافعة لان الكلمة يقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة المفسودة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى مصيغا اليه متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتاتى منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريد من يكون يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وطريق الابرار ومن المريد من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملة القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجاب الصحراوي يعلم الاراضي والغروس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضادها حتى المراة تعلم قطنها وما يتاتى منه من الغزل ودقته وغلظه والابعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلعم يكلم الناس على قدر عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من امره بالامساك ومنهم من امرهم بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلعم يعرف اوضاع الخلق وما يصلح لكل احد فاما في رتبة الدعوة كان يعم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعوا على الاطلاق ولا يخص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره ومن ادب الشيخ ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص فيهما لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى يفيض على جلوته فايدة خلوته ولا تدع نفسه قوة ظنا منها ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلعم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم عليها واوقات يخلو فيها فطبع البشر لا يستغني عن السياسة قل ذلك او كثر الطف ذلك او كثف ومن مغرور قانع باليسير

من طيبة القلب اتخذ ذلك راس ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازحة والمخالطة وجعل نفسه مناخا للطالبين بطلبه تؤكل عنده ويرفق بوجدانه فيقصده من ليس قصده دينا ولا يغنيه سلوك طريق المتقين فافتتن وافتتن وبقي في خطة القصور ووقع في دايرة الفتور فما ينبغي للشيخ من الاستمداد من الله والتضرع بين يدي الله بحاله وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله رجوع وفي كل حركة بين يدي الله خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للقوة والاسترسال في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة تاديبهم بالشيوخ كان الجنيد رحمة الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلاة ركعتين لي افضل من جلوسي معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلو واذا راى الفضل في الجلوة يجلس مع الاصحاب فيكون جلوته لحماية خلوته وخلوته مزيدا لجلوته وفي هذا سر وذلك ان الادمي ذا تركيب يختلف فيه تضاد وتغاير على ما اسلفنا من كونه مترددا بين السفلي والعلوي ولما فيه من التغاير لا حظ من الفتور عن الصرف في صرف الحق ولهذا لكل عامل فترة والفترة قد يكون تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وان لم يكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واسترواح للنفوس وركون الى الباطلة ومن بلغ رتبة المشيخة انصرفت فترته الى الخلق فاهل الخلق يقسم فترته وما ضاع فيهم فترته لضياعه في حق المريد فالمريد يعود من الفترة بقوة النشاط وصدق الطلب الى الاقبال على الله والشيخ يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته وخاص حاله بنفس منشرحة اكثر من عود الفقير بجدة ارادته من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتور بقلب متعطش وافر النور وروح متخلصة عن مضيق وطاقة الاغيار فادمة بجدة تشعشعها الى ديار القرار ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب السرور من حقه فيما يجب من التمجيد والتعظيم للمشايخ واستعمال التواضع على الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوسا فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلوته ونقوم ونسلم عليه فلما فرغ جا الينا وسلم علينا فقلنا نحن كنا اولى بهذا من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بان احترم

احترم واقصد ومن ادب الشيوخ النزول الى حال المريدين من الرفق بهم وبسط نفسه لهم قال بعضهم اذا رايت الفقير الفقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يونسه والعلم يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يتدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع بالعلم فيما لم يصلحه بصريح العلم ومن ادب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم قال بعضهم لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكي عن الجريري قال وافيت من الحج فابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنى ثم اتيت منزلي فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفي فقلت يا سيدي انما ابتدات بالسلام عليك كيلا تتعنى الى ها هنا فقال لي يا ابا محمد هذا حقك وذاك فضلك ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المسترشدين ضعفا في مراغمة النفوس وقهرها واعتمادا صدق العزيمة ان يرفق به ويوقفه على حد الرخصة ففي ذلك خير كثير ومادام العبد لا يتخطى حد الرخصة فهو بخير ثم اذا خالط الفقراء وتدرب في لزوم الرخصة يتدرج بالرفق الى اوطان العزيمة قال ابو سعيد الاعرابي كان شاب يعرف بابي بكر الصائغ وكان لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما كان يقع بيدي ابي احمد شي من الدراهم وكان يشتري له الرقاق والشوا والحلوا ويوثره عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان نرفق به ويوثر عليه ومن ادب الشيوخ التنزه عن مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه ما لعبد الله تعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصة لوجه الله فما يسدي الشيخ الى المريدين من الصدقات ورد ما التصدق متصدق بصدقته افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها على خلوص ما لله تعالى من استعمال الشوائب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء الا ان يظهر له في شي من ذلك علم يرد عليه من الله في قبول الرفق منه او صلاح يراه للشيخ في حق المريد بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد عاموته العاملة من

الشيخ قال الله تعالى ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم اى يجهدكم ويلح عليكم قال قتادة علم الله تعالى ان في خروج المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله الكريم والادب ادب الله قال جعفر الخلدى جاء رجل الى الجنيد رحمة الله عليه واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج كل مالك احبس منه بمقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال ولا تخرج كل ما عندك فلست آمن عليك ان تطالبك نفسك وكان النبى صلعم اذا اراد ان يعمل عملا اثبته وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشى بالكلية من الحلال لا يتطلع الى المال فيجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلعم لابى بكر وقبل منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا راى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او راى ان داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذى يعلم ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك الفايدة للكل فهذا اقرب الى المداراة واكثر تاثيرا في تالف القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في خدمته يديم اليها يحتمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلعم فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتح الكروخى قراءة عليه قال انا ابو نصر الترياقى قال انا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال ثنا قتيبة قال ثنا رشدين بن سعد عن ابى هانى الخولانى عن عباس بن جليد الحجرى عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى صلعم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ مهذبة بحسن الاقتدا برسول الله صلعم وهم احق الناس باحيا سنته في كل امر وندب والى ما اوجب ومن جملة مهام الادب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به من انواع المنح فسر المريد لا يتعداه ويتخذ الشيخ في نفس المريد ما يجد في خلوته من كشف او سماع خطاب او شى من خوارق العادات ويبصره ان الوقوف مع شى من هذا يشغل عن الله ويعلم المريد بل يوقفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها

كلها معك

الفسخ نقض كردن بيع وديگر عقدها و از جاى بياوردن بند و شكستن كردن جامه ٥

الخرق دروغ گفتن و [illegible]

يعلم انه لا يخص ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاضاعة السر يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما يتشوف الى الفعل المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار وكامل العقل كلما طلبت القوة المعطية الفعل قيدها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجد حال الشيوخ عونا وتاييد الاسرار لانهم اعقل منهم وينبغى للمريد ان يحفظ سره من زوده ففى ذلك صحته وسلامته والله يتولى المريدين الصادقين هو موردهم ومصدرهم

الباب الخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتفق في الصحبة وجود الجنسية وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد يدعو اليها اخص الاوصاف فالداعى باعم الاوصاف كميل جنس البشر بعضهم الى بعض والداعى باخص الاوصاف كميل اهل الكرامة بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذى يجذبه الى صحبته ويزن احواله بميزان الشرع فان راى احواله مسددة فلا يستشر لنفسه بحسن الحال فقد جعله الله مرآة تلوح فى مرآة اخيه جمال حسن الحال وان راى احواله غير مسددة فيرجع الى نفسه بالملامة والاتهام فقد لاح له في مرآة اخيه سوء حاله فبالجدير ان يفر منه كفراره من الاسد فانهما اذا اصطحبا ازداد ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم صاحبه الذى مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك من مرآة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والجبلة طبيعة واقع ولا يعقبه احكام النفس بسبب سكون وركون فليسلب الميل بالوصف الاعم عن ذوى الميل بالوصف الاخص ويصير بين الصالحين امتزاج واحاطت طبيعة وتلذذات جبلية لا يرتق بينهما خلوص الصحبة لله لا للعلة الا القليل وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد طريقهم فاحذ

الاذاعة والاشاعة آشكارا كردن ٥

التشوف سر بر افراشتن براى نگرستن ٥

حذوه واهل الصلاح غرس صلاحهم فالنفوس بجنسية الصلاحية ثم جعل بينهم اسرار طبيعية جبلية حاكت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله فاكتسب من طريقهم الفتور في طلب والتخلف عن بلوغ الادب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة ويأخذ من الصحبة اصفى الاقسام ويذر منها ما يفسد وجه المرام قال بعضهم هل رايت شرا الا ممن تعرف ولهذا المعنى انكر طائفة من السلف الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابرهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جاء ابرهيم بن ادهم ما يلقاه قال لان القى سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابرهيم بن ادهم قال لاني اذا رايته احسن كلامي له ونظر نفسي ليظهر احسن احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس اهلا قمنا وهذا واقع بين المصاحبين الا من عصمه الله اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمر بن محمد عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر عبد الرزاق قال انا سليمان بن اشعث قال انا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن قال الله تعالى اخبارا عن خليله ابرهيم عليه الصلوة والسلم واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي استظهر بالعزلة على قومه قيل العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ولا يجوز ان يقال الخلوة غير العزلة فالخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما تدعو اليه وما يشغل عن الله فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود قال ابو بكر الوراق خاطب الفتنة الا بالمخالطة من لدن آدم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب المخالطة وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فحظ الصحبة كثير يحتاج العبد الى مزيد علم والاخبار والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة واجمع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده السابق الى سليمان

سليمان قال انا احمد بن سلمان النجاد قال انا محمد بن يونس الكديمي قال انا محمد بن منصور الجشمي قال انا سالم بن سالم قال انا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة وولد فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وقد رغب جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله تعالى وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان بان جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد اخترنا الصحبة والاخوة في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما وفائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض قيل اعلم الناس بالآفات اكثرهم آفات ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق الهبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة والتعاضد والتعاون ويقوى كالشاهد القلب ويستروح الارواح بالتشام ويتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها مثال الاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلعم المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عن اهل جهنم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم الهميم ابدلت الحاء بالهاء لقرب مخرجهما اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاهتمام بمهم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر اذا راى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك وقد قال القائل واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد واوحى الله تعالى الى داود عليه السلم فقال يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله تعالى اليه يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون فاعوم الالف مالوف وفي هذا دقيقة ليس من اختار العزلة والوحدة لله يذهب

عنه بهذا الوصف فلا يكون الفاً ومالوفاً فان هذه الاشارة من رسول الله صلعم
الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل لكل من كانت له معرفة ويقينا وازدادت
عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس من هذا الوصف الانبياء ثم الاولياء
واتم الجميع في هذا نبينا صلوات الله وسلامه عليه وكل من كان من الانبياء اتم
الفة كان اكثر تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة
وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلعم فقال ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف
ومن كان هذا الوصف فيه اقوى واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب
الى رسول الله صلعم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حراء ويتحنث الليالي
ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب وصف كونه الفا مالوفا وقد غلط في هذا
قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا لهذه الفضيلة
وهذا خطأ وسر طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل
انا اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف العام فلما علم الحذاق
ذلك الهمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل الى الوصف
العام لتنتقي الهمم العالية عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وفوا التصفية
حقها اشرأبت الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي الاول ثم اعادهم الله
تعالى الى الخلق ومخالطتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح
وظهرت صفة الجبلة من الالفة المكتسبة الفة مالوفة فصارت العزلة من اهم
الامور عندهم ليالف ويولف ومن ادرك الدليل على ان الذي اعتزل الف مالوف
حتى يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة
الصحبة وحقيقة العزلة فصارت العزلة مرغوبة في وقتها والصحبة مرغوبة
في وقتها قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف وكان بشر بن الحارث
رحمه الله يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يونسه والانيس
يصحبه الله الصادقين وفقا من الله تعالى وثوابا للعبد معجلا والانيس قد يكون

يكون مفيدا كالمشايخ وقد يكون مستفيدا كالمريدين فصحيح الخلوة والعزلة
لم يترك من غير انيس فاذا كان قاصرا يونسه الله تعالى بمن يتمم حاله به وان كان
غير قاصر يقيض الله تعالى له من يونسه الله تعالى من المريدين وهذا الانس ليس في
سبيل الهوى بل هو بالله ومن الله وفي الله روى عبد الله بن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم عن
رسول الله صلعم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود
سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء
الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله عز وجل
فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب
سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى وقال ادريس الخولاني
رحمه الله عليه لمعاذ اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلعم
يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة
البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله وروى عبادة
بن الصامت عن رسول الله صلعم قال يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين
في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتصادقين في اخبرنا الشيخ ابو
الفتح محمد عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن حسين بن خيرون قال انا ابو عبد الله
احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو الفتح عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال انا ابو اسحق
ابراهيم بن اسحق الحربي قال نا ابو داود عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله
صلعم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة قالوا وما هو قال اصلاح ذات
البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة وبالاسناد الى ابراهيم الحربي عن عبد الله بن عمر عن
ابي اسامة عن عبد الله بن الوليد عن عمر بن ... قال سمعت ابا مسلم يقول
سمعت ابا هريرة رضه يقول الخبر وفي الخبر تحذير عن البغضة وهو ان يجعلوا المحلى
للناس مقابحهم وسوء الظن بهم وهذا خطأ وانما يريد ان يجعل مقتا للنفسه وعلى
ما في نفسه من الآفات مع هذا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان بعده عليهم من شره فمن كانت

خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان
البغضة حالقة للدين لانه ينظر الى المومنين والمسلمين بعين المقت واخبرنا
الشيخ ابو الفتح باسناده الى ابراهيم الحربي قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابو عاصم
عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان
من دعائه اللهم كما الفت بين هذا الثلج وهذه النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار
يذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا يتالف قلوب الصالحين
وعندهم نسبة رسول الله صلعم في وقته العزيز بقاب قوسين مع وقت لا يسعه
فيه شيء الا اللطيف ذكر الصالحين وحدهم في ذكر المقام العزيز وقال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة
وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والاخرة جازمة وعن عمر بن الخطاب رضه قال لو ان
رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض
فيه ما نفعه ذلك اخبرنا شيخنا ضياء الدين احمد بن اسمعيل بن يوسف رحمة الله
عليه اجازة ان لم يكن سماعا قال انا ابو المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال سمعت
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني
يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب مع الله لتوصلكم
بركة صحبتهم الى صحبة الله تعالى واخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب رحمه الله
اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصفهاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد
يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق الا من اهل
ولاية الله فان الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القائل نظما
على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة وفايدتهما وما يحذر فيهما بقوله
وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من قعود المرء وحده
والله اعلم

الباب الرابع والخمسون في اداب
حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالمرحمة وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله
صلعم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الايات تنبيه من الله تعالى للعباد على اداء حقوق
الصحبة فمن اختار الصحبة والاخوة فالادب في ذلك اولا ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله
بالمسئلة والدعاء والتضرع ويسال البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه بذلك اما
بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان لله تعالى يفتح بينهما خيرا
فهو باب من ابواب الجنة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل
ان احد الاخوين في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسال عن منزل اخيه فان كان دونه
لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول
اني كنت اعمل لي وله فيعطى جميع ما يسال لاخيه ويرفع اخوه الى درجته وان فتح الله ذلك
عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كان نزول
الاية وارد في قصة مشهورة ولكن الله تعالى نبه بذلك على الحذر
من كل خليل يقطع عن الله واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير نية
وتثبت اولا يثبت الا باب الجهلة الجاهلين بالنيات في المقاصد والمنافع والمضار
وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في كلام له وهل يفسد الناس الا الناس فالفساد
في الصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يحذر في اوله ويحكم
الامر فيه بكثرة اللجا الى الله تعالى وصدق الافتقار وسوال البركة والخيرة وفي ذلك
تقديم صلوة الاستخارة ثم ان اختار الصحبة والاخوة عند الحاح النفس والحاجة الى
النية والى حسن الخاتمة وقال عليه الصلوة والسلام الخبر الطويل سبعة
يظلهم الله تعالى منهم اثنان تحابا في الله وعاشا على ذلك وماتا عليه اشارة
الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة
ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق قبل فسخ العزم الاول فقد ما حسنه الشيطان
منهما وتبين على تحسينه متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه
ويحمله على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة
والاخوة مواجهة قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين وحتى احضر احدهما الله
في الله تعالى

سوءاً او كره منه شيئاً ولم ينبهه عليه حتى يزيل او يكتسب الحال التي منه فآووا جملة بل استدبره قال الجنيد رحمه الله ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما فالمواخاة في الله اصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله مطالب بالصفا فيه وكل ما صفا دام فلا صادر دوام عدم المخالفة قال رسول الله صلعم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه قال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له كيف ذاك قال لاني كنت معهم على نفسي اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال اخبرنا ابو بكر احمد بن خلف قال انا عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله الجلا يقول وقد ساله رجل على اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسوءهم وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقاً لم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة مباينة لا يذكر اخاه الا بخير قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره وكان يقال له استخبار عن حالها فيقول لا ينبغي للرجل ان يقول في اهله الا خيراً ففارقها وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال امراة بعدت عني وليست مني بشيء كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى انه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فلا يبغضه اذا اختلف القول في ذلك كان ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره لا تبغض المرء بعد الصحبة ولكن تبغض عمله قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم وقيل كان شاب يلازم على مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر وانتهى الى ابي الدرداء ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال

سبحان الله لا يترك الصاحب لشيء كان منه قيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا الحال في حالة المفارقة ظاهراً وباطناً وبالحال اذ هذا باطناً اذا وقعت المباينة ظاهراً لحلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقاً من غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعاً عن الله وظهور حكم سوء السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظراً له الفرج والعود الى اوطان الصلاح وقد ورد ان النبي صلعم لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غداً وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وروي ان عمر سال عن اخ له كان آخى له خرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال ذلك اخو الشيطان قال له مه قال انه قارب الكبائر حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فآذني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكى وقال صدق الله تعالى ونصح عمر فتاب ورجع وروي ان رسول الله صلعم راى ابن عمر يلتفت يميناً وشمالاً فساله فقال يا رسول الله احببت رجلاً فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت احداً فسله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضاً عدته وان كان مشغولاً اعنته وكان يقول ابن عباس ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثاً من غير حاجة يكون له فعلمت ما مكافاته في الدنيا وكان يقول سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص المحبة لله ان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان ما كان معلولاً لا يزول بزوال علته ومن عالج بشيء فقد

من صاحبه

صفا من

صحح

وقال

نبحته

فسال

اخ

الشيطان

احدا فاسله

في خلته الى علته بحكم بدوام خلته ومن شرط الصحبة في الله ايثار الاخ بكل
ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله تعالى
لا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم على ما اوتوا وهذان
الوصفان بهما يكمل وصف المحبة احدهما انتزاع الحسد على كل شي من امر
الدين والدنيا والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن سيد البشر عليه
الصلوة والسلام المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى
لنفسه وكان يقول ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف
ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني وللبعض
نظما ه رهط اتخذتك للزمان فانك لي دنيا ترى ذاك للفضل والنبالة ه
وجانبت صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في آداب

الصحبة والاخوة سئل ابو حفص عن آداب الفقراء في الصحبة فقال
حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر
وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار و
المعاونة في امر الدين والدنيا ومن آدابهم التغافل عن زلل الاخوان وفي النصح
فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب نفسه تعلم منه
قال عمر بن الخطاب رضه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة
كلية فانه يكون للشخص من ينبهه على عيوبه قال جعفر بن برقان
قال ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول
له في وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من نصيحته والكاذب
لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت
في السر ومن ادب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم وفيه ذلك
يظهر جوهر الفقير روي ان عمر رضه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس من عند المطلب

عيب

الى طريق بين الصفا والمروة فقال العباس لقد قلعت ما كان رسول الله صلعم وضعه
بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقام
على عاتقه ورده الى موضعه ومن آدابهم ان لا يرون لنفسهم ملكا يختصون به
قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي اخبرنا بذلك الرضي الدين رحمه الله
عن ابي المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال
سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك سمعت ابرهيم الشيباني يقول ذلك وقال
احمد بن القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني وبجلوني
فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا
صحبه انسان شارطه على ثلثة اشيا ان يكون الخدمة والاذان له وان يكون
يده في جميع ما يفتح عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر
على هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابرهيم ينظر البساتين ويعمل في الحصاد
وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى شي من مال
اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي
متاع فيه سواء والمراد بهم انهم اذا استثقلوا صاحبا يتهمون نفوسهم
ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على مثل ذلك
للصاحب يجنيه في الصحبة قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان على قلبي
ثقيلا فوهبت له شيا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل فخلوت به
يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت لا بد من ذلك ففعل ذلك
فزال ما كنت اجد في باطني قال الدقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سالت
الكتاني عن هذه الحكاية ومن آدابهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة
له في المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله صلعم كان جالسا في صفة ضيقة
فجاء قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول الله من لم يكن
من اهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل
انشزوا فانشزوا الاية وحكي ان علي بن بندار الصوفي ورد على عبد الله خفيف

المشارطة

المؤامرة

الانطواء

زايرا فما نشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر قال بانك بدأت الجنيد
وما القيته ومن ادبهم ترك صحبة من تقع في شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف للاخوان
وترك مطالبة بالانصاف قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على
اخيك من مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون
تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل
اليه منك ومن ادبهم في الصحبة لين الجانب وترك ظهور النفس بالصولة فقال
ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك وقاحة وعلى من مثلك سوء ادب وعلى من دونك
عجز ومن ادبهم ان لا يجري في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا او ليت كان كذا وعسى
ان يكون كذا فانهم يرون هذه التقديرات عاصية ومن ادبهم في الصحبة حذر
المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن
صاحبه فقال الشرط ان لا نصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا ايضا
لا نصحبه لانك صحبتنا اولا فقال الرجل فزال عن قلبي نية المفارقة ومن
ادبهم التعطف على الاخوان قيل كان ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم
الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وكان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا
ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا يسرع فافطروا وناموا فرجع
ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق فعجنه
فانتبهوا وهو ينفخ النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت
لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شيء عاملناه وباي شيء يعاملنا
ومن ادبهم الا يقولوا عند الدعاء الى شيء الى اين ولم وباي سبب قال بعض العلماء
اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال اخر من قال لاخيه اعطني
من مالك فقال لم تريد ما قام بحق الاخاء وقد قال الشاعر شعر

لا يسالون اخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

ومن ادبهم ان لا يتكلفوا للاخوان حيث لما ورد ابو حفص العراقي تكلف له الجنيد انواعا من

الصول والصولة حمله بردن
الوقاحة والوقوحة والوقح والقحة شوخ روی شدن ه

الفتوة

طعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صير اصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الالوان و
عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف
وبترك التكلف يستوي مقامه وذهابه ومن ادبهم في الصحبة المداراة
وترك المداهنة وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة
ما اردت به صلاح اخيك فداريته لاجل صلاحه واحتملت منه ما تكره
والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه ومن
ادبهم في الصحبة رعاية الحد عند الانقباض والانبساط نقل عن
الشافعي رضي الله عنه انه قال الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومن ادبهم
ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم
اخاكم نايما فكشف الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل
تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال احدكم يسمع
في اخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها ومن ادبهم
الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى
في دفع المكاره عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه
اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد على صحبتي
لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخايك لاجل خطيئتك وعقد بينه
وبين الله عقدا ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله من هواه فطوى
اربعين يوما كلما سأله عن هواه فيقول ما زال فبعد الاربعين اخبره
ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن ادبهم ان لا يحوجوا صاحبهم الى المداراة
ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يكلفوا الصاحب ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب
من حيث هو مؤثرين مراد الصاحب على مراد نفسه قال علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه شر الاصدقاء من احوجك الى المداراة والجاك الى الاعتذار وتكلف لك
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه اثقل اخواني علي من يتكلف لي في الصحبة

فداريته
المداراة بالكسر مدارات كردن ه
المداهنة بالكسر مداهنة كردن ه
ونغطيه
سهمتي
الاحوجاج نيازمند ... تفسيم
وحقوق الاخوة وتحفظهم واخذهم علي قلبي من الواقعة ... في دار الصحبة

كثيرة والحكايات في هذا المعنى شيء كثير أو مقدار ما ذكرنا في كتابنا هذا كل شيء حسن ذكره وحاصل الجميع أن العبد ينبغي أن يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لا لنفسه والمريد إذا صحب شيخاً ليكن صحبته إياه لله تعالى وإذا صحبه لله يجتهد في كل شيء يريده عند الله زلفى ومن قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله علم معرفة النفس وعيوبها ومحاسن الأخلاق ويعرفه محاسن الآداب ويوفقه لمراعاة الحقوق على بصيرة ويفقهه في ذلك كله ولا يفوته شيء مما يحتاج إليه فيما يرجع إلى حقوق الحق وفيما يرجع إلى حقوق الخلق وكل تقصير يوجد من خبث النفس وعدم تزكيتها وتقاصيها عليه فإن صحبت ظلمت بالإفراط تارة وبالتفريط أخرى وتعدت الواجبة فيما يرجع إلى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والآداب وسماعها لا يجلي النفس زيادة تأثير ويكون كثير تقلب فيه الماء فوق ولا تمكث فيه ولا ينتفع به وإذا أخذت بالتقوى والزهد في الدنيا تشبع منها ماء الحيرة وتفقهت وعلمت وأدت الحقوق وقامت بواجب الأدب بتوفيق الله ومنه

الباب السادس والخمسون في معرفة الإنسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك

حدثنا شيخنا أبو النجيب السهروردي رحمه الله قال أنا الشريف نور الهدى أبو طالب الزينبي قال أنا كريمة المروزية قالت أنا أبو الهيثم الكشميهني قال أنا أبو عبد الله الفربري قال أنا أبو عبد الله البخاري قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا أبي قال ثنا الأعمش قال ثنا زيد بن وهب قال ثنا عبد الله قال ثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق قال إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وقال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين أي حريز مكين لاستقرارها فيه إلى

إلى بلوغ أمدها ثم قال بعد ذكر تقلباته ثم أنشأناه خلقاً آخر قيل هذه الإنشاء نفخ الروح فيه قال الشيخ رضه اعلم أن الكلام في الروح صعب المرام والإمساك عن ذلك سبيل ذوي الأحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح وأجمل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد أخبر الله تعالى في كلامه عن تكرمته بني آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم وقد قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ومع هذه الكرامة واختياره سبحانه إياهم على الملائكة لما أخبر عن الروح أخبر عنهم بقلة العلم وقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال ابن عباس رضه قالت اليهود للنبي صلعم أخبرنا ما الروح وكيف يعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من أمر الله ولم يكن نزل إليه فيه شيء فلم يجبهم فأتاه جبريل عليه السلم بهذه الآية وحيث أمسك رسول الله صلعم عن الإخبار عن الروح وماهيته بإذن الله تعالى ووحيه هو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والإشارة إليه لا جرم لما تقاضت النفس الإنسانية المتطلعة إلى الفضول المتشوفة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت بالسكون عنه والمنشورة بحرصها إلى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فأما أقاويل من ليس متمسكاً بالشرائع فننزه الكتاب عن ذكرها لأنها أقوال أبرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الأنبياء فهم كما قال الله تعالى كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا

والأرض حتى يردها إلى أجسادها وقيل إذا ورد على الأرواح ميت من الأحياء التقوا وتحدثوا وتسايلوا ووكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الأحياء حتى إذا عرض على الأموات فإنه لا صلحت إليه العذر من الله تعالى وقد ورد في الخبر عن النبي صلعم تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً فاتقوا الله تعالى ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فإذا كان حسناً استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وهذه الأخبار والأقوال تدل على أنها أعيان في الجسد وليست بأعراض وسئل أبو سعيد الواسطي لأي علة كان رسول الله صلعم أكرم الخلق قال لأنه خلق روحه أولاً فوقع له صحبة التمكين والاستقرار الابتداء بقوله كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد أي لم يكن روحاً ولا جسداً وقال بعضهم الروح مخلوق من نور العزة وإبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر أن النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنمو بالعلم كما البدن بالغذاء وهذا في علم الله لأن علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الإسلام أن الإنسانية والحيوانية عرضان خلقا في الإنسان فالموت يعدمهما وأن الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حياً وبالإعادة في يوم القيامة يصير حياً وذهب بعض متكلمي الإسلام إلى أنه جسم لطيف مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال إلى أنه عرض إلا أنه زادهم عن ذلك الأخبار الدالة على أنه جسم لما ورد فيه من الخروج والهبوط والتردد في البرزخ فحيث وصف بأوصاف دل على أنه جسم لأن العرض لا يوصف بأوصاف إذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على أنه عرض بسبيل ابن عباس رضه قيل له أين

أين تذهب الأرواح عند مفارقة الأبدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الأدهان قيل له فأين يذهب الجسم إذا بليت قال فأين يذهب لحمها إذا مرضت وقال بعض من يتهم بالعلوم المردودة المذمومة وينسب إلى الإسلام الروح ينفصل من البدن جسم لطيف وقال بعضهم إنما إذا فارقت البدن تخرج معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لأن تجرده من هيآت البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالات أن يقال الروح شيء مخلوق أجرى الله العادة أن يحيي البدن ما دام متصلاً وأنه أشرف من الجسد ويذوق الموت بمفارقة الجسد كما الجسد بمفارقته يذوق الموت لأن الكيفية والماهية يتغاشى العقل فيه كما يتغاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون أنه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح أي هذه الأقسام هو فاختار قوم منهم أنه عرض وقوم منهم أنه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم أنه قديم لأنه أمر والأمر كلام والكلام قديم فما أحسن الإمساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله في كتابه يدل على أنه يميل إلى أن الأرواح أعيان في الجسد وكذا النفوس لأنه يذكر أن الروح تتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وأن النفس تتحرك ومن حركتها يظهر الظلمة في القلب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل بالإغواء وحيثما وجدت أقوال المشايخ يشير إلى الروح أقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرت من التأويل دون القطع به إذ ميلي في ذلك إلى السكوت والإمساك فأقول والله أعلم الروح الإنساني العلوي السماوي من عالم الأمر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي ومورده الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب أعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية المعروفة الشكل المودعة في الجانب الأيسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق الضوارب وهذا الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوام

وقرون من

لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب فلا حجبوا عن الاستماع لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاحصروا
على الجهالات وحجبوا بالخوض عن الاهتداء والعقل حجة الله تعالى يهدي قوما
ويضل آخرين فلم تتفق اقوالهم في الروح واختلافهم فيه واما المستمسكون
بالشرايع تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان
الذوق والوجدان باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان
الاولى الامساك عن ذلك والتأدب بادب النبي صلعم وقد قال الجنيد رحمة الله عليه الروح
شي استأثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن نجد الصادقين [illegible]
مجملا لاقوالهم وافعالهم ويجوز ان يكون كلامهم في ذلك على مشابهة التاويل لكلام الله
تعالى في الايات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تاويله اذ لا يسع القول
في التفسير الا نقلا واما التاويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما
تحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فالقول فيه وجه محتمل ولا
قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس و
يعبر عنه باكثر من موجود به وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بانه جسم فكانه
عنه وقال ابن عطاء خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم
يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قائم [illegible]
كالبصر جوهر لطيف قائم بكثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة [illegible]
ما لا تنبأ هو الحق وهذا ايضا فيه نظر لان الكلام على معنى الاحياء وقد قال بعض
الاحيا صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق وقال قائل الروح من امر ربي وامره كلامه
وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا وعلى هذا يكون الروح معنى
في الجسد فمن الاقوال ما يدل على ان قايله يعتقد قدم الروح ومن الاقوال ما يدل على
يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلعم عنه
قوم هو جبريل ونقل عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون
الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح

الاستيثار دركزيدن
ويعدى بالباء

اللطافة لطيف شدن
الكثارة بزرگ شدن
والنعت كبير وكثار

١٣٦

تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة
وروي عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم
وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان
وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم ايدي وارجل ورؤس يأكلون الطعام
وليسوا ملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء
ان يبلع السموات والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه
في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور
لاحرق اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله
صلعم ذلك واذا كان الروح المسئول عنه من هذه المنقولات فهو غير الروح الذي في الجسد فعلى
هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا فقال بعضهم الروح لطيفة
تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره وقال
بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شي خرج قال
من بين جلاله وجماله سبحانه وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه
فهو معتقة من ذل كن وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك
ما اقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة
وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا
لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها وبها تترأى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا حجبت الروح عن
مراعاة السر اساءت الجوارح الادب فلذلك صارت الروح بين تجلي واستتار وقابض
ونازع وقيل الارواح الاخرة عند الارواح سوا وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر
احوال الدنيا والملائكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة
الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة وروى سعيد
بن المسيب عن سلمان قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء

خلق الله

سترا من نور

قالت بلى

[illegible] الروح

الاستتار پوشيده شدن

باجرا سنة الله تعالى بالغذا غالبا ويتصرف معلم الطب فيه باعتدال امزاج الاخلاط ولورود الروح الانساني العلوي على هذا الروح بجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات في التسبب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها فتسوسها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات فتكون النفس تكون الله من الروح العلوي وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني من الآدمي من الروح العلوي في عالم الامر فتكون حوا من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن ادم الى حوا وسكن الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب اعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوا في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الروح وبين النفس لما تكون القلب فمن القلب متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي ميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلعم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على علافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلب عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد في ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة

الازهار شكوفه بياوردن
نبات وروشن كردن
چراغ ٥ النكس سر
فرو افكندن ونكونسار
كردن ٥

والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه اذا بدل منهما وقول الفايلين واختلافهم في محل العقل فمن قايل ان محله الدماغ ومن قايل ان محله القلب كلام القايلين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى وللقلب والدماغ فنسبه الى البار والعاق فاذا راى في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا راى في تدبير قيل مسكنه القلب فالروح العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنوا وتنزيها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح تحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد وتحنو النفس الى القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس انقلبت الى الارض وانزوت عروقها الضاربة في عالم السفلي وانكوت هواها والحسمت مادته وزهدت في الدنيا وتجافت من دار الغرور واتابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لتكونها من الروح الحيواني الجنسي ومستندها في كونها الى الطباع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وورد في اخبار داود عليه السلم انه سال ابنه سليمان اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو سعيد القرشي الروح روحان روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح الحيوة ما به مجاري الانفاس وقوة الاكل والشرب وغيرهما وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحيوة والنفس ريح حارة تكون منها الحركات والشهوات يقال فلان حار الراس وفي الفصل الذي ذكرناه يقع التنبيه بماهية النفس واشارة المشايخ في ماهية النفس

الى ما يظهر من اثارها من الافعال المذمومة والاخلاق المذمومة وهي التي يعالج بحسن الرياضة والمجاهدة ازالتها وتبديلها فالافعال الردية تزال والاخلاق الردية تبدل اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن العباس الخليلي قال انا القاضي محمد سعيد الفرخزاذي قال انا ابو اسحق احمد محمد بن ابرهيم قال انا الحسين محمد عبد الله السفياني قال انا محمد الحسن اليقطيني قال انا احمد عبد الله بن يزيد العقيلي قال انا صفوان صالح قال انا الوليد مسلم عن ابي لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال ان رسول الله صلعم قال اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقويها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكيها وقيل النفس لطيفة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة منها الاخلاق والصفات المحمودة وكما ان العين محل الروية والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق وهكذا النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بضوء اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش توجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها ونفسها لا يغلبها الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا من ادم عليه السلم حيث طمع في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول من اصل تكونها لانها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف وقيل وصف الضعف في الادمي من التراب ومنه كسل الطبع ووصف الشهوة من الحما المسنون ووصف الجهل من الصلصال وقيل قوله كالفخار بهذا الوصف فيه من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها الا بالاستعانة ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان يرد دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو رعاية طرفي الافراط والتفريط ثم بذلك انسانيته ومعناه يرد صفات الشيطنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته بقضاها ان يرضي لنفسه بذلك ثم ينكشف له الاخلاق الذي تمازج بما لربوبية

الطيش بكشتن تير
از نشانه وسبكسار
شدن ٥
الشره سخت حريص
شدن شره تشره

بنبه من الكبر والعزو والنفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلثة اوصاف بالطمانينة قال يا ايتها النفس المطمئنة وسماها لوامة قال ولا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة وقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما منح من حظ النفس وعند توجه القلب الى محل الروح توجه النفس الى محل القلب ومن ذلك طمانينتها واذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة الى مقام الطمانينة ثم انجذابها الى محلها التي كانت فيه امارة بالسوء اذا اقامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة بقي على ظلمتها امارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة تملك القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه وما وجدت في كلام القوم منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلى منه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي تحت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى الروح والنفس وتنوع صفاتهما والقلب والفواد والعقل وحيث لم نجد في كلام الله ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورايناه الاختلاف للقوم فيه واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح فنقول والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو شيئا مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فاخذ في العروج الى اوطان القرب وانتزح القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه فانبهم على الواجدين ذكر الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب الروح وصفا زايدا في عروجه وجدوا انبهم على الواجدين نسموه سرا والذي هو الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي يسموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زايد عما عهدوه وفي هذا الترقي من القلب والروح يترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل اذ صار القلب يريد مولاه متبريا عن الحول والقوة والارادة والاختيار وعند هذا ذاق طعم الحرية

فيطهر من رق العبودية حيث صار احراً عن ارادته واختياراته واما العقل فهو لسان الروح
وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول
الله صلعم انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد
ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني
وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك
آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر فقال عليه
السلام لا تعجبنا اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله وسالت عايشة رض عن النبي صلعم قالت قلت يا رسول الله
باي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزى
الناس باعمالهم قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم
يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون فقال عليه الصلوة والسلام ان الرجل لينطلق
الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتي المسجد فيصلي
وصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهم عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا
قال اورعهما عن محارم الله تعالى واحرصهما على اسباب الخير وان كان دونه في العمل
والتطوع وقال عليه الصلوة والسلام ان الله قسم العقل بين عباده اشتاتا فان
الرجلين يستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل
كالذرة في جنب احد وروي عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان
جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله
صلعم كحبة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا واختلف الناس في ماهية
العقل وان كان في ذلك كثير لا نوثر نقل الاقاويل وليس ذلك من غرضنا فقال قوم
العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس كل العقل من
جميع العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم
النظرية فان شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل فهو اذا من العلوم الضرورية
وليس هو جميعها فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم
الضرورية وقال بعضهم ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل

الذاهل عن ذكر المستحيلات والجاهل لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير
من اوقاته ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم ونقل
عن الحارث بن اسد المحاسبي وهو من اجل المشايخ انه قال العقل غريزة
يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه في اول ذكر العقل انه لسان الروح
لان الروح من امر الله وهي المتحملة للامانة التي ابت السموات والارض ان يحملنها
ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم بمثابة
اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس مرة تطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم
تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس فرقه في اجزاء الكون وعدم حسن الاعتدال
بذلك واخطأ طريق الاهتدا ومن انتصب العقل فيه واستقام تايد العقل
بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون عن عرف الكون بالمكون
مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل الهداية فكما
احب الله اقباله في امر دله على اقباله عليه وما كره الله دله على الادبار فلا يزال
يتتبع محاب الله تعالى ويجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة
كان دالة على الرشد ونهيه على الغي قال بعضهم العقل على ضربين ضرب
يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح والعقل
الثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود
في الموحدين مفقود في المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة واذا غلب
النور وبصره في تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقلا للجهل وقيل عقل الايمان
مسكنه في القلب ومستعمله في الصدر بين عيني الفواد والذي ذكرناه من كون
العقل لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام
تايد بالبصيرة واعتدل ووضع الاشياء مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضيء
بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبي المرسل صلعم وذلك لقرب روحه من الحضرة الالهية
وهو كاشف بصيرته التي هي الروح بمثابة القلب بعد ذاته واياته واستقامته
عقله بتاييد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي تستوعبها العقل والتي يضيق
عنها نطاق العقل انما تستمد من كلمات الله التي تنفد البحر دون نفادها والعقل ترجمان

تؤدي البصيرة اليه من ذلك شطراً كما يودي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستأثر ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمّد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملك ظاهر الكائنات ومن استضاء عقله بنور الشرع تأيّد بالبصيرة فاطّلع على الملكوت والملكوت باطن الكائنات اختص بكشفه ارباب البصائر والعقول دون الجامدين على مجرد العقول دون البصائر وقد قال بعضهم ان العقل عقلان عقل الهداية مسكنه في القلب وذلك خاص ومستعمله في الصدر بين عيني الفؤاد والعقل الآخر مسكنه في الدماغ ومستعمله في الصدر بين عيني الفؤاد فبالاول يدبر امر الآخرة وبالثاني امر الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تأيّد بالبصيرة دبّر الامرين واذا انفرد دبّر امراً واحداً وهو اوضح وابين وقد ذكرنا في اول الباب تدبيره للنفس المطمئنة والامارة وما يتبين به الانسان على كونه عقلاً واحداً مؤيداً بالبصيرة تارة ومنفرداً بوضعه تارة

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

اخبرنا شيخنا ابو النجيب رحمه الله قال انا ابو الفتح المروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

قال الشيخ انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوف الى ذلك الحظوة الى الله ليعلم وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبد مراده الحظوة بصفو اليقين ومنهم الموقنين واكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن اخذ به في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف ولكن التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة اللمتين ولا يهتم بالتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هو رسل الله الى العبد

العبد كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب كانت بتبيّنه النفس وعلامة تبيّنه النفس بأن لا الشيطان النفس كلما تحركت لكدرت صفو القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفاء القلب محفوف بالذكر والرعاية والذكر نور يحرق الشيطان كما تحرق النار وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تعالى نكص وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومنّاه وقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فبالتقوى وجود خالص الذكر وبه يفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من اكداره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل بتقواه الى باطنه ويحمي الباطن ويتقيه عن اكداره ثم من الفضول حتى يتقي حديث النفس قال سهل بن عبد الله اسوأ المعاصي حديث النفس ويرى بالاصغاء الى ما يتحدث به النفس ذنبا فيتقيه وينقد القلب عند هذا الانتقاد بالذكر اتقاد الكوكب في كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر فاذا صار كذلك يبعد الشيطان عنه ومثل هذا العبد تنبذ في حقه الخواطر الشيطانية ولكن تكون له خواطر النفس ويحتاج الى ان يتقيها ويميزها بالعلم لان خواطر النفس لا ينقطع امضاؤها لما طالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك والتمام النفس طالبات الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا اي فتثبتوا وسبب نزول الآية ان عقبة بن الوليد حيث بعثه رسول الله صلعم الى بني المصطلق فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان حتى هم رسول الله صلعم بقتالهم ثم بعث خالداً اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء وادوا ما بذلك على كذب عقبة بن الوليد فانزل الله الآية في ذلك فظاهر الآية سبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله عباده عن التثبت في الامور وسمي في هذه الآية الفاسق والكذاب والكذب صفة النفس لانها تملي اشياء وتسول اشياء على غير حقائقها فتعين التثبت عند خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس

د ب

بما يوجب التثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوى وقد قال بعضهم ادنى
الأدب ان تقف عند الجهل وآخر الأدب ان تقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه
ان الخاطر يحرك النفس وخالقهما وباريهما وفاطرها اظهار الفقر والفاقة
اليه والاعتراف بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى بهذا الادب يعان ويغاث
ويتبين له هل الخاطر طلب حق او طلب حظ فان كان للحق امضاه وان كان
للحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر العلم لان الافتقار الى باطن
العلم عند فقد الدليل من ظاهر العلم ثم من الناس من لا يسعه في صحبته الا الوقوف على الحق
دون الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب
ومن الناس من يرد خاطره بنادر الحظ ويمضي خاطره بمزيد علم لديه من عند الله وهو علم
السعة لعبد ماذون في السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة
فان من يحسن ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم لعلم الحال وعلم
القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد خاص واذا كان شأن
العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من آفات الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر
الملك ويصير الخواطر الاربعة في حقه ثلثا ويسقط خاطر الشيطان الا نادرا لضيق مكانه النفس
لان الشيطان يدخل من طريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض
ومن ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان
الا نادر الدخول الا ابتلاء عليه ثم من المرادين مقام المقربين من اذا صار قلبه سماويا مزينا بزينة
الكواكب الذكر يصير قلبه سماويا فيرقى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات
وكلما ترقى يتصاغر النفس المطمئنة ويبعد عنه ويتبعه خاطرها حتى تجاوز السموات
بعروج باطنه كما كان لرسول الله صلعم بظاهره وقالبه فاذا استحكم العروج ينقطع عنه
خواطر النفس لتستره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك ينقطع عنه خواطر الحق
ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب هذا الذي وصفناه نازل
بقرابه ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر
الحق وخواطر الملك وذلك لان الخواطر تستدعي وجودا وما اشرنا اليه حال الفناء فلا خاطر فيه وخاطر

الامضاء لا اندرى ه

تخليصه صح

ترقي

ذلك صح

١٤٢

لبعه لبعه

طر الحق انتهى لكان التردد وخاطر النفس بعد ثبت لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه
كتخلف جبريل ليلة المعراج عن رسول الله صلعم حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال
محمد علي الترمذي المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما
ان النبوة محفوظة من القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس
وفتنتهما ومحروسة بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المتكلم والمحدث مع نفسه
وسمعت الشيخ ابا محمد عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر
من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس يحس به من ارض القلب
والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن يسار
القلب والذي ذكره انما يصح لعبد اذاب نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام
ظاهره وباطنه فيكون قلبه كالمرآة المجلوة لا يأتيه الشيطان من ناحية الا ويبصره فاذا
اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم ان العبد اذا
اذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد
زيد فيه حتى يعلو قلبه قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
سمعت بعض العارفين يقول كلاما دقيقا كوشف به فقال الحديث في باطن الانسان
والخيال الذي يترايا بالباطنة ويجول بين القلب وصفاء الذكر هو من القلب ليس من
النفس وهذا خلاف ما تقدر فسألته عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس منافثات
ومحادثات وتألف وتودد كما انطلقت النفس في نحت بهواها من القول والفعل
تأثر القلب بذلك وتكدر فاذا عاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره
ومحل مناجاته وخدمته لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة مع النفس وذكر النفس
شيئا شيئا من فعلها وقولها كاللائم للنفس والمعاتب لها على ذلك فاذا كان الخواطر
اول الفعل ومفتتحه فمعرفته من اهم شأن العبد لان الافعال من الخواطر تنشأ
حتى ذهب بعض العلماء الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله صلعم طلب العلم فريضة
هو علم الخواطر قال لانها اول الفعل وبفسادها فساد الفعل وهذا الحري لان يتوجه
لان رسول الله صلعم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من الفرجة المعرفة

الا ابقة لكو لا ابندي ه

ودخيل

لا يعرفون ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة
ومنها ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشياء لا خامس لها اما
ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم
قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس
فمن عصم عن هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلم هاولا
طلبهما وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض
واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس اصعب عسر المنال لا تكاد
تتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام
لا يفرق بين الالهام والوسوسة وقال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين
الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيم الحق سبحانه
لعبده باذن يسبق اليه في الاخذ منه والتصرف ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر
انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختياره وايثاره فانه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا
اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان
وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا
الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيف امكن وتكلم
الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع قال الجنيد رحمه الله عليه الخاطر
الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى
لانه ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على
الاخر وقال الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب او مطالبة والوارد
تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط
وقيل بنور التوحيد يقبل الخواطر من الله وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان ينهى
النفس وبنور الاسلام يرد على العدو ومن قصر عن درك حقائق التقوى والزهد وتطلع الى
تمييز الخواطر يزن الخاطر اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فرضا او فضلا يمضيه وما كان
من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة

يفرق صح

ذلك

كامنا ١٤٣٠

مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس
الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب
وقد يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة ما سكن قلبي
الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف
العلم فلا يدرك نفاق القلب والخواطر لعزته ودقته الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ارباب
القلوب والاحوال من اليقين واليقظة والحال لسهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب
وبقايا نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل يبقى
عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من حرم قليل العلم بالهوى
بذلك ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض المخالطين لتركوا شعوا به
من دقيق الخفايا في التمييز ثم استعمل المرء مع علمهم وقلة التثبت ذكر بعض العلماء ان لمة الملك
ولمة الشيطان في جدتا لحركة النفس والروح وان النفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة
تنكت في القلب بهمة سوء فينظر الشيطان الى القلب فيقبل بالاغواء والوسوسة وذلك ان حركة
النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ النفس او امنية وهي من الجهل الغريزي او دعوى حركة
او سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلاثة باحد الا ثلاثة بجهل او غفلة
او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه فانها ترد بخلاف مامور او على وفق
منهي ومنها ما يكون نفيها فضيلة اذا وردت بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح
من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحد معاني ثلاثة اما بفرض امر به
او بفضل ندب اليه واما بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس
هما الموجبتان للمتين وعندي والله اعلم ان اللمتين تتقدمان على حركة الروح والقلب فحركة
الروح من لمة الملك واللمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح بين لمة الملك وحركة
النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس اللمة الدنية وهي من شوم لمة الشيطان فاذا وردت
اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي حليم وقد يكون هاتان
اللمتان متداولتين ويمحي احديهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ ينفتح عليه بمطالعة وجود هذه
الاثار في ذاته باب ... ويبقى ابدا متفقدا احواله مطالعا اثار اللمتين وذكر خاطر خامس وهو خاطر

الأكون كونه

في الغالطين

الا باحد ثلثه

والنفس صح

العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة على
العبد ليدخل العبد في الشيء بوجود عقل اذ لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون
مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا ويستوجب الثواب وذكر خاطر سادس وهو خاطر
اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس وهو خاطر اليقين حاصله يرجع
الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة يجري مع خاطر الملك وتارة مع خاطر النفس وليس العقل خاطر
على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم يتهيأ الانجذاب الى دواعي النفس تارة
والى دواعي الروح تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد الخواطر على
الاربعة ورسول الله صلعم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان هما الاصل والخاطران الاخران فرعان
فرع عليهما لان لمة الملك اذا تحركت واهتز الروح بالهمة الصالحة قربت باهتزازها بالهمة الصالحة
الخاطر القريب فورد عليه عند ذلك خواطر الحق واذا تحقق بالقرب تحقق بالفنا فثبتت الخواطر
الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولمة الشيطان اذا
حركت النفس هيجت عليها الى مركز هان الغريزة والطبع فظهر منها بحركتها خواطر ملائمة لغريزتها
وطبيعتها وهواها فصار من خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلها اللمتان تنبعثان اخرتين وخاطر
اليقين والعقل مندرج فيهما والله اعلم

الباب الثاني والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام واختلفت
اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما فتراءى للبعض
الشيء حالا وتراءى للبعض مقاما وكلا الرؤيتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما
على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره
وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم
تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد الحال
ثم يعود الحال بظهور صفات النفس الى ان يتداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة
وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه
ويصير مقام المحاسبة بعد ان كان حالا المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة
مقامه يصير له المراقبة حالا ثم تحول حال المراقبة لتناوب السهو والغفلة على باطن العبد

يحول

فيتملكها

فيصير المراقبة ١٤٤

العبد الى ان ينقشع ضباب السهو والغفلة ويتدارك الله عبده بالمعونة
مقاما بعد ان كان حالا ويستقر مقام المحاسبة ثم اذا ثم ينازله حال المراقبة ولا يستقر مقام
المراقبة ينازله حال المشاهدة فاذا امتحى العبد بنازل حال المشاهدة استقر مقام المراقبة وصارت
مقامه وتنازله المشاهدة ايضا يكون حالا يجري بالاستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما ويتخلص
عن كسوف الاستتار وفي مقام المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلى منه
كالتحقق بالفنا والتخلص الى البقا وترقي من عين اليقين الى حق اليقين وحق اليقين ان يخرق
شغاف القلب وذلك اعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله صلعم اللهم اني اسألك ايمانا يباشر
قلبي قال سهل بن عبد الله رحمه الله للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه السمع والبصر وهو قلب
القلب وسويداؤه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين
هو صفاء لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه تنبعث الاشعة وهذه
المحيطة بالمرئيات فكذا انبعاث نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات في
الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت الى سويدائه وهي حق اليقين هي اسنى العطايا
واعلى الاحوال واشرفها ونسبة هذا الحال من المشاهدة كنسبة الآجر من التراب اذ يكون
ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة في الاحوال الاصل يكون منها الفنا كالطين ثم البقا
كاللبن ثم هذه الحالة وهي اخر الفروع ولما كان اصل الاحوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد احوالا لانها غير مقدورة
للعبد بكسبه فاطلقوا الفروع تداولت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب
وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة
بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب وبطن
الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سلوني عن طرق السموات فاني اعرف
بها من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال وطرق السما التوبة والزهد وغير ذلك
من المقامات فان السالك لهذا الطريق يصير قلبه سماويا ممنوح طرق السموات مستنزلة
للبركات وهي الاحوال التي يتحقق بها الآن قلب سماوي قال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذا

يباشر

السماء

وهذا اشارة الى شي مما ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون ما من الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا امر من العبد فاذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا امر من الله وسموه حالا اشارة منهم الى ان الحال من جهة الحق وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا الايراد ليستقيم على الاطلاق فانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تستلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا يمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا يكون الا اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبواده وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل الى مقام غير الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي ان ينتقل الى غير الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يحكم له المقام الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يترقى اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه وهذا من فضل الحق فيه كذلك ولا يضاف الشي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب يرتقي الى المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرتقي الى المقامات بزوائد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا نعرف مقاما الا فيها حال ومقام ففي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال ابو حفص الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته اشار الى الرضا ويكون منه حال ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يتوب بطروق حال التوبة حتى يتوب بطروق حال التوبة بالانزجار وقال بعضهم للزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطاء وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يبصر به خطا قصده والزجر مقدمة التوبة على ثلثة اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فمنازل

فمنازل التايب حال الزجر وهي موهبة من الله تقود العبد الى التوبة ولا يزال العبد بظهور حال الزجر والتوبة حتى تستقر التوبة وتصير مقاما ثم هكذا في الزهد هوى النفس يحول اثار التوبة والزجر حتى تستقر التوبة وتصير مقاما ثم هكذا في الزهد لا يزال يتزهد بما ذله حال تريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويفتح له الاقبال عليها ثم يمحوا اثر حاله بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا ورويتها العاجلة حتى يتداركه المعونة من الله الكريم فيتزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال بادله حال التوكل بقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وها هنا لطيفة وذلك ان مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم بقايه مع وجود داعية الطبع ولا يحكم ببقايه حال الرضا مع وجود داعية الطبع وذلك مثل كراهية يجد الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضا يغمر حكم الطبع وظهور حكم الطبع بوجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه عن مقام الرضا ولكن يفقده حال الرضا لان الحال المانح موهبة احرقت داعية الطبع فتنفك كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام وللمقام اشبه يقول ان المقام لما كان مشوبا بالكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله نزهت من مزج الطبع فحال الرضا اصلف ومقام الرضا اكمل ولا بد للمقامات من زوائد الاحوال والمقام لا بد من سابقة حال ولا انفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت في الحال فالاحوال التي ظهرت الموهبة والكسب بطن فيها لان في الاحوال الموهبة غالبة لم ينقيد فصارت الاحوال التي لا نهاية لها ولطف سني الاحوال ان يصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو اعطيت لي حالة عيسى عليه السلم ومكالمة موسى وخلة ابرهيم لطلبت ما وراء ذلك لان مواهب الله لا تنحصر وهذه احوال الانبياء لا تعطى الاولياء ولكن هذه اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق تعالى لان سيد البشر صلوات الله عليه وسلم نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب واستنزل المزيد بقوله عليه السلم اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي بقوله وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالك حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر والاحوال مواهب وهي متصلة بكلم الله تعالى التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد اعداد الرمال دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون في الإشارات إلى المقامات على الاختصار والإيجاز

أخبرنا شيخنا أبو النجيب رحمة الله عليه قال أنا أبو منصور بن خيرون إجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري إجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد قال أنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال أنا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن مبارك قال أنا الهيثم بن جميل قال نا كثير بن سليم المدايني قال سمعت أنس بن مالك رضه قال أتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله إني رجل ذرب اللسان وأكثر ذلك على أهلي فقال له رسول الله صلعم فأين أنت من الاستغفار فإني أستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروى أبو هريرة رضه في حديث آخر فإني أستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة وروى أبو بردة قال قال رسول الله صلعم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال عز وجل إن الله يحب التوابين وقال يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي أول المقامات وهي بمثابة الأرض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام وإني تتبعت على قدر وسعي وجهدي اعتبار المقامات والأحوال وثمراتها فرأيتها يجمعها ثلاثة أشياء بعد صحة الإيمان وعقوده وشروطه فصارت مع الإيمان أربعة ثم رأيتها في إفادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبائع الأربع التي جعلها الله بإجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقائق هذه الأربعة يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر والآيات ويصل إلى ذوق فهم كلمات الله المنزلات ويحظى بجميع الأحوال والمقامات وكلها من هذه الأربعة ظهرت وبها تهيأت وتأكدت أحد الثلاث بعد الإيمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية بإدامة العمل لله ظاهرا وباطنا وأما باطنا فالأعمال القلبية والقالبية من غير فتور وقصور ثم يستعان على إتمام هذه الأربعة بأربعة أخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام واعتزال عن الناس وإنفق المشايخ والعلماء الزهاد على أن هذه الأربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الأحوال بها صار الأبدال أبدالا بتأييد الله تعالى وحسن توفيقه ويتبين بالبيان الواضح أن ساير المقامات تندرج في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها وأولها بعد الإيمان التوبة وهي في مبدأ صحتها تفتقر إلى أحوال إذا صحت

الذَّرَبُ تباه شدن معده وجراحت

الغَيْنُ فرا پوشیدن چیزی ذهن را و ابر گرفتن آسمان و تشنه شدن و شوریده منش شدن

وأما باطنا فالأعمال القلبية صح

١٤٦

وإذا صحت تنشأ على مقامات وأحوال فلا بد في ابتدائها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حالة موهبة من الله تعالى على ما تقرر أن الأحوال مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها فقال رجل لبشر الحافي رحمة الله عليه مالي أراك مهموما فقال لأني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وأنا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق إلى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة أدركتني ومنعتني الخلاص إلى أن أزجر فأنزجر وقال الأصمعي رأيت أعرابيا بالبصرة يشتكي عينه وهي تسيل دمعا فقلت أما تمسح عينك فقال إن الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يبتديها الله تعالى بها ولا بد من وجودها للتائب ثم بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه قال بعضهم من لزوم مطالعة الطوارق انتبه وقال أبو يزيد رحمة الله عليه علامة الانتباه خمس إذا ذكر نفسه افتقر وإذا ذكر ذنبه استغفر وإذا ذكر الدنيا اعتبر وإذا ذكر الآخرة استبشر وإذا ذكر المولى افتخر وقال بعضهم الانتباه أول درجات الخير إذا تنبه العبد من رقدة غفلته أداه ذلك الانتباه إلى التيقظ فإذا تيقظ ألزمه التيقظ الطلب لطريق الرشد فيطلبه وإذا طلب عثر على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع إلى باب ربه ثم يعطي الانتباه حال التيقظ فلا فاد أو في الأحوال التيقظ والاعتبار وقيل التيقظ تبيان حظ المسلك بعد هشا هذه سبيل النجاة وقيل إذا صحت اليقظة كان صاحبها في أوائل طريق التوبة وقيل اليقظة فزدة من رحمة المولى للقلوب الخائفين تدلهم على طلب التوبة فإذا لم يقظته تعاريذكر إلى مقام التوبة فهذه أحوال ثلاثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج إلى المحاسبة ولا تستقيم التوبة إلا بالمحاسبة نقل عن أمير المؤمنين عمر رضه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة بحفظ الأنفاس وضبط الحواس ورعاية الأوقات وإيثار المهمات ويعلم العبد أن الله تعالى أوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بعبده واستيلاء الغفلة عليه كيلا يستعبده الملوك وتسترقه الدنيا فالصلوة الخمس سلسلة تجذب النفوس إلى مواطن العبودية لأداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلوة إلى صلوة أخرى ويسد ملاجئ الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلوة إلا بعد إحكام عقده القلب بحسن التوبة والاستغفار من كل كلمة وحركة على خلاف الشرع يتكشف في القلب نكتة سوداء وتنعقد عليه عقدة والمنعقد للحجاب

الباطن للصلوة بضبط الجوارح ويحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك الصلوته نور يشرق على اجزاء وقته الى الصلوة الاخرى ولا تزال الصلوته منورة تامة بنور وقته ووقته منورا معمورا بنور صلواته وكان بعض المحاسبين يكتب الصلواة في قرطاس ويدع بين كل صلوتين بياضا وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة او ما اشبه خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان والنفس الامارة بالسوء موضع صدقه في حسن التفقد فرصد على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة قال الجنيد رحمة الله عليه من حسنت عنايته داعته الآية وسيل الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكاد هما بالاخرى يستقيم التوبة والمراقبة والرعاية لان شعبان يصيران مقامين شريفين يصحان بصحة مقام التوبة ويستقيم التوبة على ادكانها فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف عن ابي بكر الشيرازي قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة قال الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت هذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لان الخواطر مقدمات الجوارح والجوارح مقدمات الاعمال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح ولا يتحرك الا بحركة القلب للارادة والمراقبة تحسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حصر الخواطر كفي مؤنة الجوارح لان المراقبة استيصال عروق ارادة المكاره من القلب وبالمحاسبة استبداد ما انفلت من المراقبة اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم واذا التوبة صحت الانابة قال ابرهيم بن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شي يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شي غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قايما بين يدي الحق

فيبقى

الخنثم والحسوم بويدن اوبوسته داغ كردن ٥
الانفلات برستن ٥

تحقيق ص ١٣٧٤

والمراقبة

الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة يتحقق الرعاية قال ابو بكر ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال ابو عبد الله السجزي من استحسن شيا من احواله في حال ارادته فسد عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا ومن ابتلى نفسه عن ان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام التوبة ولا يستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول المجاهد من جاهد نفسه لا يتم ذلك الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض الصبر على اداء المفترضات والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على المصايب والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر عند صدمة الاولى وكتمان المصايب والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية القدر والايات ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق على الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر لا يتم الا بالتوبة لكينونة المراقبة في التوبة والصبر من اعلى مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة قال بعض العلماء اي شي افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه نيفا وتسعين موضعا وما ذكر شيا بهذا العدد وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله تعالى وهذا ايضا داخل في صحة التوبة وكان سهل يقول الصبر على العافية اشد من الصبر على البلا وروي عن بعض الصحابة بلينا بالضرا فصبرنا وبلينا بالسرا فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والغضب والصبر عن مجاراة الناس والصبر على الجوار والتواضع والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة وكل ما فات في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا وحقيقة الصبر تظهر بطمانية النفس وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة والنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة الطبيعية وقلة الصبر لوجود الشراسة النفس وابائها واستعصائها فيها والتوبة النصوح تلين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى البر لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفي نيرانها المتاججة بمتابعة الهوى وتبلغ بطمانينتها محل الرضا ومقامه وتطمين في مجاري الاقدار قال ابو عبد الله النباجي لله تعالى عباد يستحيون من الصبر

الشراسة والشرم
والشكاسة بدخوشدن

المتاججة
التاجج
ازبانه افروختن
آتش ٥

التلقف فرو آوردن

مواقع اقدار الله بالرضا تلقفا وكان عمر بن عبد العزيز رضه يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضا
قال رسول الله صلعم لابن عباس رضه حين وصاه اعمل لله باليقين فان لم يكن فان في الصبر خيرا كثيرا
وفي الخبر عن رسول الله صلعم من خير ما اعطي الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالاخبار والآثار والحكايات
في فضيلة الرضا وشرفه اكثر من ان تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا
الا لتخلفه عن التوبة النصوح فاذا انجمع التوبة النصوح حال الصبر وحال الرضا ومقام الصبر وحال
الرضا ومقام الرضا والخوف والرجا مقامات من مقامات اهل اليقين وهما كالجناحين لصاحب التوبة
النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاوه ما خاف فالرجا والخوف يتلازمان
في قلب المومن وبهذين الخوف والرجا للتائب المستقيم في التوبة دخل رسول الله صلعم على رجل وهو في
سياق الموت فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في
هذا المواطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو
عبد يذنب الكبائر ثم يقول قد هلكت لا ينفعني عمل فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون
التائب تائبا الا وهو راج خايف ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على
طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها
في الطاعة وای شاكر للنعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها فمع تمام
التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال التيقظ ومحاسبة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية عيوب
الافعال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا
صحت التوبة النصوح وتركت النفس لخلو مراد القلب بانقطاع الدنيا فيها فحصل الزهد والزاهد
يتحقق بمقام التوكل لانه زهد في الموجود لاعتماده على موعود والسكون الى وعد الله تعالى هو
التوكل وكلما بقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات بعد توبته يستدركه بزهده في الدنيا وهو
ثالث الاربعة اخبرنا شيخنا رحمه الله قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى
بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن حميد قال انا
محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلعم من سفر فجاء الى فاطمة فرأى على
باب البيت سترا وفي يديها قلبين فلما رأى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس في المسجد فبكت ثم دعت وقالت ما لي

السّوق والمساق والسياق ايضا جان كندن

١٤٩

في مراجل

للدنيا ما لي وللدنيا فرات فاطمة رضها انه انما رجع لاجل ذلك الستر فاخذت الستر والزوايد فارسلت بهما
مع بلال وقالت له اذهب الى النبي صلعم وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فاتى به بلال النبي
صلعم قد فعلت بابي وامي قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه وقيل في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل ايهم ازهد في الدنيا سئل امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن الزهد فقال
هو ان لا تبالي من اكل الدنيا مومن او كافر سئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار جناح بعوضة ان يزهد في الدنيا
فيها وقال ابو بكر الواسطي الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة
واذا صح زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق التوكل ما تم من الزهد في الموجود فمن استقام في التوبة
في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى ساير المقامات وتمكن فيها وتحقق بها وترتيب التوبة
مع المراقبة وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
شيا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني فلا يتسع بكلمة فضول ولا حركة
فضول ثم ينتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن ويستولي المراقبة الباطن وهو التحقق
بعلم القيام بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا امكن من رعاية الخطرات تخلص من
مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام فاستقم كما امرت
ومن تاب معك امر الله بالاستقامة في التوبة امرا له ولاتباعه وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى
لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التائب
بالنار اذا ابتلي بذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الطف ساعة لوجود الندم في باطنه عن ذلك والندم توبة
فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيا فاذا نابت توبته نصوحا ثم زهده في الدنيا حتى لا يتم في غداية الحشا
ولا يرى الا دارا لا يكون له تعلق بهم فقد جمع هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر
وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشي اضطرارا والزاهد تارك للشي اختيارا والزاهد يتحقق بالتوكل
ويتحقق رضاه ورضاه يتحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس والمجاهدة وحبس النفس لله يحقق
خوفه وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع
الايمان وعقوده وشروطه بعوز هذه الثلثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية
بعضها بهذه الثلثة ويتيسر بعضها متوقف على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من
المتحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سني الاحوال لتخلفهم عن هذه الرابع لانهم اد

الزهد في الدنيا لا لكن الا لفراغ للاستعانة على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا
او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن هذه الواجبات شيء لا يهم بامر منه طبيعي واذا استولى العمل
القلبي على القالب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يغيبه باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد
والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد اكمل الفضائل وما الى حقه في العبودية قال ابو بكر الوراق خرج
من قالب العبودية من ضيع به ما يضيع بالابق وسئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله اي متى يصح اذا قام
العبد بما قام مقامة العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام
العمل لله يشغله وقته الحاضر عن وقته الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك
الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لا في الهواء ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال
يحيى بن معاذ الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا
يقال له ان شئت فاختر وان لم تختر فانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت
فانت بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز التي هو الغاية
وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكام هذه الاربعة التي ذكرناها
لان ترك التدبير فناء وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده ورده الى الاختيار تصرف بالحق
وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان للعبد الى وجود يصير بالحق ولهذا العبد ما بقي
عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه لله العبودية وعمر العلم والعمل ظاهره وباطنه
وتوطن حضرة القرب بنفس بين يدي الله عز وجل متمسكه بالامتثال لا بالاستكانة والافتقار محققه
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك اكلأني كلاءة الوليد ولا تخل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة استغفر الله
من قلة صدقي في قولي استغفر الله وسئل الحسن المغازلي عن التوبة فقال تسالني عن توبة
الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الانابة فقال ان تخاف من الله من اجل قدرته
عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحيي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة
اذا تحقق العبد بها ربما تاب من صلواته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهذه توبة
لازمة لبواطن اهل الزهد جافية فلا وجود لذنب لا يقاس بذنب قال ذو النون توبة العوام من الذنوب

من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم وسئل
ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد
حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه
الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله ان ينسيه
ذكره ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم ويعمل
الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي
ذكره سهل بن عبد الله طالب صادق يريد صحة توبته والعارف القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة
عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة
حب الله الخالص عن صفاء مشاهدة وصرف يقين اي حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى
لعدم حلاوة حب الله وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم
وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم
كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع اقسام التوبة بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة
واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

قولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع اخبرنا ابو زرعة عن ابي بكر
بن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبة قال انا محمد بن
عثمان قال انا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في النهر وقال يبلغه الله قوما
ينفعهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا قال معروف
الكرخي رحمة الله عليه احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ونقل عن الحارث بن اسد المحاسبي انه
كان على طرف اصبعه الوسطى عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق وسئل
الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني
الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم
من غير تاويل وسئل الخواص عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي وان يكون
اهتمامه بما يرضي الله تعالى اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي

قال سمعت الحسن احمد يقول سمعت محمد داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيا وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة **قوله في الزهد** قال الجنيد رحمه الله عليه الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وسيل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل ومواساة ليشير الى الاقسام التي سبقت بها الاقلام وهذا لو اطرد لهدم قاعدة الاجتهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي ان يعلل الزهد عن المحققين بالزهد ليلا يغتر بالزهد قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة قد سمي الله عز وجل الزاهدين علما في قصة قارون قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فسماهم الزاهدون وقال سهل بن عبد الله للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في تفسير قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا اي صبروا عن الدنيا وفي الخبر العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء في الاثر لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا [illegible] وجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء وسيل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شي والزهد في لا شي غفلة وقال بعضهم لما واحتقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وانا الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد لان الزاهد اختار الزهد واراد واراده ليستند الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام ترك الارادة وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ ويعلم ان مراد الله منه التلبس بشي من الدنيا فيدخل بالله في شي من الدنيا لا ينقص عليه زهده فيكون دخوله في الدنيا بالله وباذن منه زهدا في الزهد والزاهد في الزهد

الزهد والزاهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها لله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة نفسه في مقام البقا فيزهد زهدا ثالثا ويترك الدنيا بعد ان مكن من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه الدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها حينا تاسيا بالانبيا والصالحين ويرى ان اخذها في مقام الزهد في الزهد فوجد على [illegible] لموضع ضعف عن درك شاو الاقويا من الانبيا والصديقين فيترك الرفق من الحق بالحق للحق وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بين [illegible] فيه صريح العلم وهذا مقام النصرو اقويا العارفين زهدوا اولا بالله ثم رغبوا ثانيا بالله ثم زهدوا ثالثا لله **قولهم في الصبر** قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال بعضهم الصبر ان يصبر في الصبر الا يطالع فيه الفرج قال الله تعالى والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون وقيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر جند النفس وبالعلم تلين والصبر جايز في الصابر بحرث الاتفاق لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا ينفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر والباطن لم يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان لا يتحادان كالروح والجسد لا يستقل احدهما بدون الاخرة ومصدرهما العزيزة العقلية وهما متغايران وبالصبر يحمل على النفس وبالعلم ترقى الى الروح وهما البرزخان والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صلاح العدل وصحة الاعتدال وبانفصال احدهما عن الاخر اعني العلم والصبر يميل احدهما عن الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك يدق فلنا هيك بشرف الصبر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كل اجر يحساب واجر الصابرين بغير حساب وقال الله تعالى لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه لشريف مكانه وبكمال النعمة به وقف رجل على الشبلي فقال اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه وعندي معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على

الصابرين وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مواجهة التجلي
واجلاله ولا يطيق بصيرته جلالا وذلك انا وبتغيب في معاودة استكانته وتخفيه لاحساسه
بعظم امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال لا دية لحق الجلال والروح تتوق
ان تكتحل بصيرتها باستماع نور الجمال وكان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح لا يهدا الصبر
منازعة فاشتد الصبر عن الله تعالى لذلك وقال ابو الحسن سالم هم ثلثة متصبر وصابر وصبار
فالمتصبر من صبر في الله مرة يصبر ومرة يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه
الشكوى وقد يمكن منه الجزع فاما الصبار فذلك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه
جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته بقوله
هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي رحمة الله عليه يتمثل بهذين البيتين
ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا ٥ صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا
قال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول عليه الصلوة
حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله وسيل السري رحمة الله عليه عن الصبر فتكلم
فيه فدب على رجله عقرب فجعل تضربه بابرتها فقيل له لا تدفعها قال استحي من الله ان اتكلم في
حال ثم اخالف ما اتكلم فيه اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال
سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد رحمة الله عليه يقول ان الله تعالى
اكرم المؤمنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المؤمن والعقل زين الايمان
والصبر زين العقل وانشد عن ابرهيم الخواص ٥

صبرت على بعض الاذى خوف كله ... ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت ٥
وجرعتها المكروه حتى تدربت ... ولو لم اجرعها اذا لاشمازت ٥
الا رب ذل ساق للنفس عزة ... ويا رب نفس بالتذلل عزت ٥
اذا ما مددت الكف التمس الغنى ... الى غير من قال اسألوني فشلت ٥
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة ... وارضى بدنياي وان هي قلت ٥

قال عمر بن عبد العزيز رضه ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزعها منه فعاضه مما انتزع منه الصبر الا ما عاضه خيرا
مما انتزع منه وانشد لسمنون ٥ تجرعت من حاليه نعمى وابوسا ... اذا اجرى عن الله احتسا

الكف — الشل والشلل راندن

احتسا ١٥١

فكم غمرة قد جرعتني كووسها ... فجرعتها من حسن صبري الكؤوسا ٥
تدرعت صبري والتحفت صروفه ... وقلت لنفسي الصبر او في هالكي اسا
خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها ... لساخت ولم تدرك بها الكف ملمسا ٥

في ذكر الفقر

قال ابن الجلاء الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر وقال الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنا بالله
لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وقال النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود
وقال غيره الاضطراب عند الوجود وقال الدراج فتشت كيف استاذي اريت مكحلة فوجدت فيها قطعة
فتحيرت فلما جا قلت له اني وجدت في كيسك قطعة قال رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيئا فقلت
ما كان امر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها فاردت ان اوصي
ان تشد في كفني فاردها الى الله تعالى وقال ابرهيم الخواص الفقر ردا الشرف ولباس المرسلين وجلباب
الصالحين وسيل محمد بن عبد الله عن الفقير الصادق فقال لا يملك ولا يرد ولا يحبس وقال ابو علي الروذباري
سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقرا اخذ البلغة في وقت الحاجة فقلت لانهم مستغنون بالمعطي عن
العطا قال نعم ولكن وقع لي شي اخر فقلت هات ما عندك فما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذ الله
فاقتهم ولا يضرهم الفاقة اذ الله وجودهم قال بعضهم الفقر وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى
الرب قال المسوحي الفقير الذي لا يغنيه النعم ولا يفقره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا
يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال ابو بكر الطوسي بقيت مدة اسال عن معنى اختيار
اصحابنا هذا الفقر على سائر الاشيا فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت نصر بن الحمامي فقال لانه
اول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك وسيل ابن الجلا عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب
ورجع ثم قال اني لم اسكت الا لدرهم كانت عندي فذهبت فاخرجته واستحييت من الله ان اتكلم
في الفقر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم قال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد
لا تجاوز رغبته كفايته قال فارس قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر
لم لا تسال فيطعموك فقال اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد بعضهم

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ... فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى ربه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

فقلت

التدرع زره پوشيدن

الدهر يا ثم ان عتبت بالمنح الجيد ما دمت لي مقرًّا ومستمعا

قوله في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ الرازي لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها وفي اخبار داود عليه السلام الهي كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال شكر وكشر اذا كشف عن ثغره واظهر فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان من الشكر وباطن الشكر ان يستعين بالنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت شيخنا رحمه الله ينشد عن بعضهم

ضيا الدين

اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور بأسرها
فلأشكرنك ما حييت فان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلعم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال رسول الله صلعم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل ما باله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد رحمه الله عليه عرض الشكر الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال بعضهم في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى والباطنة البلاوي والفقر فان هذه نعم اخروية لما يستوجب بها من الجزاء وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له نعمة غير ما يضره في دينه لان الله تعالى لا يقضي للعبد المومن شيئا الا وهو نعمة في

~~ان يرى جميع المقضي له نعمة غير ما يضره في دينه لان الله تعالى لا يقضي للعبد المومن شيئا الا وهو نعمة~~

حقه فاما عاجلة يعرفها ويعلمها واما اجلة بما يقضي له من المكاره فاما ان يكون درجة له او تمحيصا وتكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر قوله في الخوف قال رسول الله صلعم راس الحكمة مخافة الله وروي عن داود عليه السلام انه قال كان داود عليه السلام تعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحيا منه قال ابو عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر ما يخاف من الشيطان قال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا لله والخوف للنفس خوف العقوبة وقال سهل الخوف ذكر والرجا انثى منهما يتولد حقائق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الاية قطب القران لان مدار الامر كله على هذا وقيل

الحكمة

وقيل ان الله جمع للخائفين ما فرقه على المومنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه قال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقى المحب كاس المحبة الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال الفضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت لانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف قوله في الرجا قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي في ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي وقيل جا اعرابي الى رسول الله صلعم فقال من يلي حساب الخلق فقال الله قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلعم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال عبد الله بن خبيق الرجا ارتياح القلوب لرؤية الكرم المرجو قال مطرف لو وزن خوف المومن ورجاوه لم يرجح احدهما على الاخر والخوف والرجا للايمان كجناحين ولا يكون خائفا الا وهو راجيا ولا راجيا الا وهو خائف لان موجب الخوف الايمان وموجب الرجا الايمان ومن الايمان خوف وفي هذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال كيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن لذو قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان قوله في التوكل قال الرقي رحمه الله عليه التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال الحسن رحمه الله عليه التوكل ان يكون لله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا قال بعضهم يريد بتوكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال عيسى عليه السلام وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله

الانضاج كردن ٥

تعالى

اصل

لحظة في عمره وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها فيه وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة والنقصان ويقع لي ان التوكل على قدر العلم بالوكيل وكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في وحدانية الوكيل عن رؤية موكله ثم ان قوة المعرفة تقيد صرف العلم بالعدل في القسمة وان الاقسام قد بتت بانواع المقسوم لهم عدة ومواقيت وان النظر الى غير الله لوجود الجهل بالنفس وكل احد يقدح في توكله يراه من منبع النفس فنقصان المتوكل يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس كالاقويا اعتدادهم بصحيح توكلهم وانما شغلهم تغيب النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فيصح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية يرد على الضمير من سر ان الله يعلم ما يدعونه من دونه من شيء فيخلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا المتوكل ما يقدح في توكل الضعفا في التوكل من وجود الاسباب والوسايط لانه يرى الاسباب سوانح الحيوة لما بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة قوله في الرضا

قال الحارث الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضا وقال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب رضا من لست عنه براض وقال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة وطوبى لهم وحسن ماب وقال رسول الله صلعم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد رحمه الله الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه في الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد انه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط وقال ابو تراب ليس ينال الرضا

التوكل

الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار وقال سري رحمه الله خمس من اخلاق المقربين الرضا عن الله فيما يحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيئا وقال ابن سمعون الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه والرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها وربا وسئل ابو سعيد هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله وقيل للحسين بن علي رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا اقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من جلس على بساط السوال لم يرض عن الله وكل حال وقال يحيى يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما عمل وتخلص فيما تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يندب على فايت من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ الرجل الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به ربه يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي الجنيد رحمهما الله لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر ترك الرضا بالقضا وهذا قاله الجنيد رحمة الله عليه تنبيها منه على اصل الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب يقع الرضا عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة روية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخنا ابو النجيب رحمة الله عليه قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله البخاري قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن قتادة عن انس رض عن النبي صلعم قال ثلث

العوسري قال انا ابو عبد الله محمد

السهرو

من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه
الا الله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار اخبرنا
شيخنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الله قال انا ابو عمرو بن حيوة
قال حدثني ابو عبيد بن محمد عن ابيه قال ثنا بشر بن محمد قال ثنا عبد الملك بن وهب عن ابراهيم بن عبلة
عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلعم يدعو اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري
واهلي ومالي ومن الماء البارد وكان رسول الله صلعم طلب خالص الحب في خالص الحب هو ان
يحب الله تعالى بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال قائم بشروط حاله بحكم العلم والجبلة
تتقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم
لما اليه مستعصيا بالجبلة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع
وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة
النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلعم ذكر الاهل والمال والماء البارد استيصال عروق
المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى
يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خالصا
ينعم به وبنوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه اذلة
كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات قال بعضهم الحب
ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن كذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب
خاص فالحب العام يمتثل مثال الامر وربما كان حبا من معدن العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب من
الصفات في قد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون للكسب
فيه مدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو اصطناع
من الله الكريم لعبده واصطفاه اياه ولهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل
وهو مفهوم من قول النبي صلعم احب الي من الماء البارد لانه كلام من وجدان روح تلذذ بحب الذات
وهذا الحب في الحب الذي يظهر من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ومن صحت
محبته هذه اخبر الله عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب بذل المحبوبة والمحبوب محبوبه بهيئته
لعين تفدى الف عين وتتقى وتكرم الف للحبيب المكرم

وهذا

وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته
على الكمال تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه
تحقق بسائر الاحوال من الفنا والبقا والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجسد
لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق
المحبة يتكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي يشهد عليه التوبة النصوح وعند
ذلك لا ينقلب اطوار المقامات بل ان التقلب في اطوار المقامات في الترقي من شيء منها الى شيء طريق المحبين ومن اخذ
في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب
اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوبين صرح بالاجتباء غير معلل بالكسب فقال تعالى الله يجتبي
اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوى بساط اطوار المقامات في يندرج فيه صفوها وخالصها
باتم وصفها والمقامات لا تقيده ولا تحبسه وهو تقيدها وتحبسها بترقيه منها واستيراء
صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس
ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة
والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضيار حرقة الجحد
والمنازعة لبقاء جمود في النفس ما اشرق عليها شموس المحبة الخاصة فتنمحي ظلمتها وجمودها
فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جمودها فاذا انتزع الزهد منه من الرغبة ورغبته
الحب احرقت رغبته وماذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حسنت بصيرته ويلتذ في الرضا
من وجود المنازعة والمنازعة منهم لم يسلم كليته قال الرودباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في
حد المحبة وقال ابو يزيد من قتلته محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادمته اخبرنا
بذلك ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية
يقول قال ابو يزيد ذلك فاذا التقلب في اطوار المقامات لعوام المحبين وعلى بساط الاطوار لخواص
المحبين وهم المحبوبون خلفت عن همهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات
وهي مواطن يعثر في اذيالها بقايا في قال بعض الكبار لابراهيم الخواص الى ما ذا ادى بك التصوف فقال
الى التوكل فقال تسعى في عمران باطنك اين انت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا تحركت
بصفتها منفلتة من دايرة الزهد يردها الزاهد الى الدايرة بزهده والمتوكل اذا تحركت يردها

بتوكله والرضى يرد على رضاه وهذه الحركات من النفس بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم
وفي ذلك تنسم روح القرب من بعيد وهو اذا تحقق العبودية مبلغ العلم وبحسبه الاجتهاد والكسب ومن
اخذ في طريق الخاص خرج فطريق التخلص من البقايا بالتبري بانوار فضل الحق ومن اكتسى ملابس
نور القرب تروح بروح دايمة العطوف محمية عن الطوارق والعروف ان عجز طلب وان بوحشة سلب
فالزهد والتوكل والرضا كاين فيه وهو غير كاين فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان
رغبته بالحق لا بنفسه وان روي منه الالتفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجد منه الكراهة
فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته بالحق اعيد اليه نفسه بدواعيها وصفاتها
مطهرة موهوبة محولة ملطوفا بها صار عين الداء دواه وصور العلل شفاوه تاب طالب الله
له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا وسار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل
ورضا قالت رابعة محب الله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه وقال ابو عبد
الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا تبقى لك منك شي وقال ابو الحسين
الوراق السرور بالله من شدة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس فقال يحيى بن معاذ
صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين وا عجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة
الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى
حب رسول الله صلعم من غير حب الفقرا فهو كذاب وكانت رابعة تنشد

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات من ادعى حالا يعوزه محبة ومن ادعى محبة يعوزه توبته قال
قال روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب للاحوال الاعراض قوامها بجوهر الروح وقال سمنون
ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلعم قال المرء مع من احب فهم مع الله وقال ابو يعقوب السوسي
لا يصح المحبة حتى يخرج من روية المحبة الى روية المحبوب بفنا علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم
يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة وسئل الجنيد رحمه الله
عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قيل هذا على معنى قوله فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا وذكر ان المحبة اذا صفت وكملت لا يزال المحب يحن صفاتها الى المحبوب فاذا انمحت

انمحت الى غاية حمدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب
وكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانعه قادحة في صدق المحب
ونظرا الى قصوره بعد استنفاد جهده فيعود المحب يطالع ابدا اكتساب الصفات من المحبوب ويقول عند ذلك

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ... واذا ابصرته ابصرتنا

وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلعم تخلقوا باخلاق الله لانه بنزاهة النفس وكمال التزكية
يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان تزكى نفوس احبابه بحسن
توفيقه وتاييده واذا منح نزاهة النفس وطاعتهم جذبه جاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات
والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصل فتارة تنبعث الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك الكون عظم امر
محبوبه وتارة يتسلى بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه وباعث الشوق يستقر الصفات
الموهوبة المحققة رتبة الوصول عند المحب ولولا باعث الشوق يحج فهو في حلية صفات نفسه الجبلية
بين المرء وقلبه ومن ظن من الوصول غير ما ذكرناه او تخايل غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى
في اللاهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا كلها عائدة الى تحقيق مقام المحبة باستيلا
نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقق حق اليقين بخروج البقايا وامتلاء الشوق الوجدي
من بقايا صفات النفس واذا صحت المحبة ترتبت عليها الاحوال وبعضها سيل الشبلي عن المحبة فقال كاس
لها وهج اذا استقرت في الحواس وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضا
المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شي فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه ومن الاحوال
السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا لان امر الحق تعالى في عنايته له فما من حال يبلغها
المحب الا ويعلم ان وراء ذلك اوفى منها واتم ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس كسبيا وانما هو موهبة خص
تعالى بها المحبين قال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمان الداراني فرايته يبكي فقلت ما يبكيك
رحمك الله قال ويحك يا احمد اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني لمطلع عليهم
اسمع انينهم وارى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا
يعذب احبائه بالنار بل كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا

العينة على أن أستعر لهم عن وجوه أحبتهم رياض قدسي فهذه احوال قوم من المحبين أقيموا مقام الشوق
والشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد واذا استقرت المحبة ظهر الشوق
قال الواسطي قوله وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستعانة بمرؤياه فقال هم اولاء على اثري
من شوقه الى مكالمة الله ورمى بالالواح لما فاقه من وقته قال ابو عثمان الشوق ثمرة المحبة من احب الله
اشتاق الى لقائه وقال ايضا قوله تعالى فان اجل الله لات تعزية للمشتاقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي
غالب وانا اجلت الى لقايكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقال [illegible] الشوق اعلى
درجات واعلى مقامات فاذا بلغها الانسان استبطأ الموت شوقا الى ربه وفرحا للقائه والنظر اليه وعندي
ان الشوق الاكبر للمحبين الى ربهم يتوقعونه في الدنيا غير الشوق الذي يكون يتوقع ما بعد
الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم
ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت ورب الاصحاب من المحبين يستلذون
الحيوة لله تعالى كما قال الخليل عليه السلام ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فمن كانت
حيوته لله منحه الكريم لذة المناجات والمحبة تجلى عينه من النقد بما يكاشفه من المنح والعطايا
في الدنيا ما يتحقق مقام الشوق من غير الشوق الى بعد الموت وانكر بعضهم مقام الشوق وقال انما
يكون الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سيل الانطاكي عن الشوق
فقال انما يشتاق الى الغائب وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها
لان نسب العطايا والمنح من انصبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غائب
وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من انصبة القرب فكيف يخلع حال
الشوق والامر هكذا ووجه اخر ان الانسان لابد له من امور يردها حكم الحال لموضع بشريته وطبيعته وعدم
وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مثير لنار الشوق ولا نعني بالشوق الا مطالبة
تنبعث من الباطن الى الاوفر والاعلى من انصبة القرب وهذه المطالبة كائنة في المحبين فالشوق اذا كائن
لا وجه لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من الشوق البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة
مشتاقا الى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى زوائد ومبار من الحبيب وافضاله وهذا
هو الذي اداه واختاره وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحركت اشتياقها اضاء النور
ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم الله على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق وقال

وقال ابو يزيد رحمه الله لو ان الله حجب اهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث
اهل النار من النار وسيل ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد
من البعد بعد القرب وسيل بعضهم الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منه
فلا مشتاق الا من غلبة الحب فالحب اصل والشوق فرع وقال النصراباذي للخلق كلهم مقام
الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار
ومنها الانس وقد سيل الجنيد رحمة الله عليه عن الانس فقال ارتفاع الحشمة
مع وجود الهيبة وسيل ذو النون عن الانس قال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه
قول الخليل عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وقول موسى عليه السلام ارني انظر اليك وانشدوا

شغلت قلبي بما لديك فلا ينفك طول الحيوة من فكر
آنستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مونس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر
وحيث ما كنت يا مدى هممي فانت مني بموضع النظر

وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله عبادا
استانسوا بالله وكانوا في وحدتهم اشد استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون
وآنس ما يكون الناس اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال
ابو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل من استانست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله
تعالى فانك لن تزيد به انسا الا ازددت منه هيبة وتعظيما قالت رابعة كل مطيع مستانس وانشدت

ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره
قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي لا يستوحش من انس به وقال الخراز الانس محادثة
الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال
الوذيذ كل طرفة بدوام الاتصال اوامره تكنفهم بحقائق السكون اليه حتى انست قلوبهم وحنت
ارواحهم شوقا وكان الحب والشوق بينهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله

فذهب منامهم وانقطعت امالهم عنده لما بان منه لهم ولو ان الحق اخرج الانبيا يسالون لهم
ما سالوه بعض ما عندهم في قديم وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه وكان نصيبهم
معرفتهم به وفراغ همهم عليه واجتماع اهوائهم فيه فصار تحسدهم من عبيده الهموم ان فرغ
عن قلوبهم جميع الهموم وانشد في معناه

كانت لقلبي اهوا مفرقة ... فاستجمعت اذ راتك النفس اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله تعالى وذكره وتلاوة كلامه وساير ابواب القربات
وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون من المحبين
والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب
والعلايق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل العظمة وانتشار
الروح في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على الافعال فيجمعه عن الهيبة وفي الهيبة
اجتماع الروح وسويه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات
يكون في مقام البقا بعد العبور على ممر الفنا وهما غير الانس والهيبة اللذين يذهبان بوجود
الفنا لان الهيبة والانس قبل الفنا ظاهران من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين
وما ذكرناه بعد الفنا في مقام التمكين والبقا من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمئنة
ومن الهيبة خشوعهما والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف يدرك بالهام
الروح ومنها القرب قال الله تعالى لنبيه عليه السلم واسجد واقترب فقد دل على ان اقرب ما يكون
العبد من ربه في سجوده فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب قال بعضهم اني اجد
الحضور فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي من الجبال فقيل ولم قال لان النداء
يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه وانما هي اشارات وملاحظات
ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز محقق فيه القرب ولكنه يشعر
بمحو ومؤذن بسكر يكون في الكلام غايب بنفسه لنور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فاذا

صحا

الكنس خانه رفتن

٤ مناغاة

فاذا صحا وافاق تخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول
بالله ويا رب بلسان النفس المطمئنة العايدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يستقل بفتوحه
ويذهل الحاجة عن الاقوال وهذا اتم واقرب الى الادب لانه في حق القرب باستقلال الروح بالفتوح واقام
رسم العبودية من النفس وقال الجنيد رحمة الله عليه ان الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى
من قرب قلوب عباده فانظر ماذا يقرب من قلبك عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر
ماذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب
بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذلك قرب وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني ... فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ... فلقد صيرك الوجد من الاحشا داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال سهل ادنى مقام من مقامات القرب
الحيا وقال النصرآبادي باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرايض تنال القربة وبالمواظبة
على النوافل تنال المحبة ومنها الحيا والحيا على الوصف العام والوصف الخاص فاما
الوصف العام ما امر به رسول الله صلعم في قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله
قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وهذا الحيا
من المقامات واما الحيا الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله عنه قال اني لاغتسل في البيت المظلم
فانطوي حيا من الله اخبرنا ابو زرعة عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول قال لي
سري رحمة الله عليه احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان القلب فاذا وجدا فيها
الزهد والورع حطا والا رحلا والحيا اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ
الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنتهى والنهاية في العطا قال بعض الحكما من تكلم
في الحيا ولا يستحيي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة
في القلب مع الحشمة ما سبق منك الى ربك وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب
عنه الهيبة والحيا لا خير فيه وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على

٤ بالمواظبة

الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون من سيئاتهم وقال بعضهم على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائما عند نظر الله اليهم ومنها الانفصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلاء فتحركوا بعدوا ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازي العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شي وقال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يخشى ذكره عليه القطع ابدا والمتصل الذي يجهد بنفسه يتصل وكلما دنا انقطع وكان هذا الذي صاحب المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون الاخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد رحمه الله الواصلون ثلاثة احرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السياري الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب عبدا اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويم اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون ممنوعون من الخلق ابدا وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صرف اليقين بطريق الذوق والوجدان على قدر ما فهو من رتبة من الوصول ثم منهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول فوقه هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في عمر الدنيا القصير ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان

ذكر بيان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات هي القبض والبسط والاشارة تقنع اهلها وحيث ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوق الى ذكر طالب فيحب البسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسوم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ويطلق ذكر قبضا وبسطا وليس هو كذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ووجودها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارة فيها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم والهم وهي شاهد النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك باياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني بوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ لا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب ويتحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفنا والبقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومن تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما مع الفنا والبقا فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله تعالى يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ بنصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت

ان ذلك من الشرك الخفي فقال هذا يكون في مقام الفنا ولم يذكر انه هل هو من الشرك الخفي ام لا وذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلوة فوقعت اسطوانة في الجامع الذي لها هدة اهل السوق فيه فلم يعلم المسجد وراوه في الصلوة ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها فهذا هو الاستغراق والفنا باطنا ثم قد يتسع وعاوه حتى يعد يكون متحققا بالفنا ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كليات اموره ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه ويتارك الا خيانا منتظر الفعل الحق وليس وصاحب الانتظار لا ذر الحق في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في جزيئاتها فاني من ملكه الله اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف شيا واراد لا منتظر الفعل ولا منتظر الاذن هو باق والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه والله اعلم

الباب الحادي والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان اجازة قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال ثنا محمد بن ابرهيم قال ثنا ابو مسلم الكشي قال ثنا مسعود بن عيسى قال انا ابو القاسم يحيى قال ثنا الحسين الزيات عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلعم قال ان من حادث التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما تزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم والموضع تقويمهم فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب الاسرار وترسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم القا السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم الذين هم رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزاين والمخزون تحت كل حرف واية من الفهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكم وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلعم فيما رواه سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطا عن ابي هريرة

ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن عايشة يقول سمعت القرشي يقول هي اسرار الله تعالى يبديها الى امنا اوليايه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو سعيد الخراز للعارفين خزاين اودعوها علوما غريبة وانباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وهم من العالم المجهول فقوله بلسان الابدية وعبارة الازلية اشارة الى العلم بالله قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلم وعلمناه من لدنا علما فاتيناه ولنتبين السنتهم من الكلمات تفهيما لبعضهم البعض واشارة منهم الى احوال يجدونها ومعاملات قلبية يعرفونها

فمن ذلك قولهم في الجمع والتفرقة

قيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملايكة واولوا العلم وقوله تعالى قولوا امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شاء الله بالمباينة وعباداتهم في ذكر كثرة والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان بعين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا علا الى شي من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا قال المزين الجمع عين الفنا بالله والتفرقة العبودية متصل بعضها ببعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت قايما بغيرك فانت فان لا جمع ولا تفرقة وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد يريدون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا او نظر الى اعماله هو فهو التفرقة واذا اثبت الاشيا بالحق فهو الجمع ومجموع الاشارات تنبي ان الكون تفرقة ونظر المكون جمع فمن اراد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية الصفات

في البسط حتى يشاكل البسط نشاطاً طافياً بالقبض عقوبة وكل القبض اذا
فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولو تأدبت النفس وعدلت ولم
تجر بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى ما وجد صاحب القلب القبض ودوام الحضور والتمسك
ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض يتأتى من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم فازدياد الفرح ما دام موقوفاً على الروح والقلب لا يستوجب صاحبه
القبض فاذا تخطى الفرح بالوارد حد الايواء الى الله تعالى واذا لم يتلج بالايواء الى الله تعالى
تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما آتى الممنوع منه فيتدارك القبض
في بعض الحالات وهذا من لطف الذنوب الموجبة للقبض وفي النفس حركات وهفوات
وثبات متعددة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا يعدمهما صاحب القبض والبسط
ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان فلا ينعدمان واما القبض والبسط فيفقد
عند صاحب الايمان لنقصان الحظوظ القلب وعند صاحب الفنا والبقا والقرب لتخلصه من القلب
وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل
الحظ من العلم الذي يحكم على الحال وعلم القيام ومن احكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض
والبسط وربما كان كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط فيشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط
بالبسط وانما علم ذلك من استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط والنفي منهما فنفسه
مطمئنة لا ينقدح من جوهرها نار توجب القبض ولا ابتلاء من طبعها من الهواية المعوق
حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط في نفسه لامن نفسه فيكون
في نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما القلبه
قبض ولا بسط لان القلب تخلص بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط

ومنها الفنا والبقا فقد قيل الفنا ان يفنى عنه الحظوظ ولا يكون له في شيء
حظ ويفنى عن الاشيا كلها شغلاً بما فني فيه وقد قال عامر بن عبد الله لا ابالي امرأة رأيت ام حائطاً
ويكون محفوظاً فيما لله عليه مصروفاً عن جميع المخالفات والبقا يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى
بما لله وقيل الباقي ان تصير الاشيا كلها له شيئاً واحداً فيكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفة
فيكون فانياً عن المخالفات باقياً في الموافقات وعندي ان هذا الذي ذكره هذا القائل هو مقام

مقام صحة التوبة النصوح وليس من الفنا والبقا بشيء ومن الاشارة الى الفنا ما روي ان
عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه
فقال كنا نتراءى الله في ذلك المكان وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشيا كما كان فنا موسى
عليه السلم حين تجلى ربه للجبل وقال الخراز الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور مع
الحق وقال الجنيد رحمة الله عليه الفنا استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته
وقال ابرهيم بن شيبان علم الفنا والبقا يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا
فهو المغاليط والزندقة وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفنا ذهاب حظه
من الدنيا والاخرة الا من الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز اهل الفنا في الفنا صحتهم ان يصحبهم علم البقا في البقا
وصحتهم ان يصحبهم علم الفنا واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيرة فبعضها اشارة
الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا يقتضيه التوبة النصوح فهو ثابت بوصف
التوبة وبعضها تشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها
اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية
النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء
من وجه ولكن الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون
الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء
الظاهر فهو ان يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته
فلا يرى لنفسه ولغيره فعلاً الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت
ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفنا كان يبقى اياماً لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد
له فعل الحق فيه ويقيض الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاء واحب وهذا لعمري
فنا لانه فني عن نفسه وعن الغير نظراً الى فعل الله بفنا فعل غير الله والفناء الباطن ان
يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق
حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس ذلك من ضرورة الفنا ان يغيب احساسه وقد يتفق
غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفنا على الاطلاق وقد سأل الشيخ
ابا محمد عبد الله البصري قلت له هل يكون بقاء المنحيا لا الا السر ووجد الوساوس من الشرك الخفي وكان عندي

جمع ورؤية الذات جمع الجمع سيد بعضهم عن حال موسى عليه السلام وقت الكلام فقال أفنى موسى عن موسى فلم يبق
لموسى خبر من موسى ثم كلّمه وكان المكلِّم والمكلَّم هو وإلا كيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا بإياه سمع
معنى هذا أن الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم أنشد القائل متمثلا أو بلو
الحب من بعد ما أيدهل المعنى برق تألق موهنا لمعانه ببيدو الحاشية الرداو دونه صعب الذرى متمنع
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه ورده أشجانه فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه
ومنها قولهم التجلي والاستتار قال الجنيد إنما هو تأديب وتهذيب وتذويب فالتأديب محله
الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للأولياء وهو المشاهدة وحاصل الأمر
في الاستتار والتجلي راجع إلى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو إشارة إلى غيبة صفات النفس
دكان قوة صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الأفعال وقد يكون بطريق الصفات وقد
يكون بطريق الذات والحق تعالى أبقى على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فأما لهم فإنهم
به يرجعون إلى مصالح النفوس وأما لغيرهم فلأنه لولا موضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في الجمع
وبروزهم لله الواحد القهار قال بعضهم علامة التجلي الحق للأسرار هو أن لا يشهد السر ما يستطيع عليه
التعبير ويحويه الفهم فمن عبّر وفهم فهو صاحب استدلال لا ناظر إجلال وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية
لا أن يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار أن يكون البشرية حائلة بينك وبين شهود الغيب ومنها
التجريد والتفريد إشارة منهم إلى التجريد والتفريد أن العبد يتجرد عن الأعراض فيما يفعله لا يأتي بما يأتي من ذلك لعوض عاجل
في الدنيا والآخرة بل ما كوشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد أن
لا يرى نفسه فيما يأتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد ينفي الأغيار والتفريد ينفي نفسه واستغراقه
في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه ومنها الوجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله
يكسبه فرحا أو حزنا ويغيره عن هيئته ويتطلع إلى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات
نفسه ينظر منها إلى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج
إلى فضاء الوجدان فلا وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجود ثابت
ثبوت الجبال وقد قيل قد كان يطربني وجدي فأفقدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود والوجد يطرب
من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق
فالوجد كالبرق يبدو والغلبة تلاحق البروق وتواترها تغيب عن التمييز فالوجد يطفى سريعا والغلبة تحي

يبقى للأسرار مزيدا ومنها المسامرة وهي تفرد الأرواح بخفي مناجاتها ولطيف
في سر السر لطيف إدراكها للقلب لتفرد الروح بها وتلزمه بما دون القلب ومنها السكر والصحو
فالسكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال قال محمد بن خفيف
السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين أربعة الذهول ثم الحيرة
ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم أخذته الأمواج فعلى هذا من بقي عليه أثر من رسم
الحال فيه فعليه أثر السكر ومن عاد كل شيء منه إلى مستقره فهو صاح فالسكر لأرباب القلوب والصحو
للمكاشفين بحقائق الغيوب ومنها المحو والإثبات المحو بإزالة أوصاف النفوس والإثبات
بما أدير عليهم من آثار الحب كؤوس والمحو محو رسوم الأعمال بنظر الفناء إلى نفسه وما منه والإثبات
إثباتها بإنشاء الحق أو الوجود به فهو بالحق لا بنفسه بإثبات الحق إياه مستأنفا بعد أن محاه
عن أوصافه قال ابن عطاء يمحو أوصافهم ويثبت أسرارهم ومنها علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال قال فارس علم
اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي أودعه الله الأسرار والعلم إذا انفرد من نعت اليقين
كان علما بشبهة فإذا انضم إليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير إليه علم اليقين
وعين اليقين قال الجنيد رحمة الله عليه حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو أن يشاهد
الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما أخبر الصديق
رضي الله عنه حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال
المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم
وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للأولياء وعين اليقين لخواص الأولياء وحق اليقين
للأنبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها الوقت والمراد
بالوقت ما هو غالب على العبد وأغلب ما على العبد وقته فإنه كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع
وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه فيكون بحكمه فيقال فلان بحكم الوقت يعني مأخوذ
عما منه بالحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا بنعت المراقبة ووقتا
بوصف المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر فإذا فقد حال المشاهدة

والمراقبة خرج من دائرة الحضور فهو غائب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشيا بالحق فيكون على هذا المعنى حاضرا فذلك راجع الى مقام الفنا ومنها الذوق والشرب والري فالذوق ايمان والشرب علم والري حال فالذوق لارباب البواده والبوادي والشرب لارباب الطوالع واللوائح واللوامع والري لارباب الاحوال وهي ان الاحوال هي التي تستقر فاما ما لم يستقر فليس بحال وانما هي لوائح وطوالع وقيل الحال لا يستقر انما تحول فان استقر صار مقاما ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة بينهما الى ان يستقر المشاهدة والمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق اليقين ومنها الطوارق والبوادي والبادة والواقع والقادح والطوالع واللوامع واللوائح وهذه كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيه ويكون حاصل ذلك راجع الى معنى واحد يكثر بالعبارة فلا فائدة فيه والمقصود ان هذه الاسما كلها مبادي الحال ومقدماته واذا صح استوعب هذه الاسما كلها ومعانيها ومنها التلوين والتمكين فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب تحاول الى الصفات وللصفات تعدد فيتعدد بحسبها فلما فقط لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ثم لما جاوزوا القلوب وارباب علم الصفات واما ارباب التمكين خرجوا عن مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشرت ارواحهم سطوع نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات مبتهجة على السقط اذ جلت ذاته عن طرق الحوادث والتغيرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انصبة تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينئذ يكون مع نفوسهم لا ينافي محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين واقع في النفوس لا تخرج صاحبه عن حد التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في كشف الحقيقة وليس المعني بالتمكين ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به ان ما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد يتناقص الشي في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه في زوائد الاحوال ومنها النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط وكانه اشارة منهم الى ان المبتدي بطارقة من امره طارق ولا يستقر والمتوسط صاحب حال غالب عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه الحال بالغيبة والحضور بل يكون المواجيد معروفة بانفاسه مقيمة لا تتناوب عليه وهذه كلها احوال ذكرناها ولهم مواد وشرب والله ينفع ببركتهم

الباب الثالث والستون في ذكر شي من البدايات والنهايات وصحتها

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا الشريف ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال ثنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال ثنا الحميدي قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب رضه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلعم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه فالنية اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم الامور في ابتدا امر مريد طريق القوم ان يدخل طريق الصوفية ويتزيا بزيهم ويجالس طايفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ان خرج الى طريق القوم لله فانه ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول اكثر العوائق والحوائل والموانع من فساد الابتداء فالمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنزيهها من دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضه اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية قال سهل بن عبد الله اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم النقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لله ثم التوقف في الرشاد ثم البيان ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ويكون الى الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام التبري من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص يبلغ مبلغ الرجال ولا يحقق صدقه واخلاصه تشبث

لمتابعة امر الشريعة وقطع النظر عن الخلق وكل الافات دخلت على اهل البدايات
بالموضع نظرهم الى الخلق وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى
يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع نظره عن الخلق والخروج من الخلق
والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم قال احمد بن خضرويه من احب ان يكون الله
تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقد ورد عن رسول الله
صلعم الصدق يهدي الى البر ولا بد للمريد من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع
النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس فانفع شيء
للمريد معرفة النفس لا يقوم بواجب حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول
والزيادات او عليه من الهوى بقية قال زيد بن اسلم خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهتم
لله بمعصية وتمسي لا تهتم لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى انكشف له النفس
وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وخفي شهوتها ودسايسها وتلبيسها فانها
ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه سيف
ما وضع على شيء الا قطع وهو الصدق ونقل في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرائيل
راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء اتنظف ثم صعد على موضع
في القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي قال فلزمه ووضعه
على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه
وبذل نفسه لله تعالى وينبغي للمريد ان يكون له في كل شيء نية لله تعالى حتى في اكله وشربه
ولبسه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق وحظوظ
على النفس فاذا كانت لله لا تستعصي النفس ويجب الحال مراد منها من المعاملة لله والاسر
واذا دخل الاشياء من رفق النفس لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من
تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة
وريحه انتن من الجيفة وقيل كان انس يقول طيبوا الكفى عبسك فان ثابتا يصافحني ويقبل
يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلوة متقربين به الى الله تعالى بنيتهم فالمريد
ينبغي ان يتفقد جميع احواله واقواله لا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة الا لله

راودة كاري اركسي داودنة فلكة باستن بعدي بعضي يعني دار كاري داشتن ويعدي بعلى ه

تعالى صح

١٤٣

الحمد لله تعالى وقد راينا في اصحاب شيخنا رحمه الله من كان ينوي عند كل لقمة ويقول
بلسانه ايضا اكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم يكن النية في القلب لان النية
عمل القلب وانما اللسان ترجمان فاما يشتمل عليهما عزيمة القلب فلا يكون نية ونادى رجل امراته
وكان يسرح شعره فقال هات المدرى اراد المدرى ليفرق شعره فقالت له امراته اجيء بالمراة
فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه لم سكت وتوقفت عن المراة ثم قلت نعم فقال اني قلت لها هات
المدرى بنية فلما قالت المراة ولم يكن لي في المراة نية فوقفت حتى هيا الله تعالى لي نية فقلت
نعم وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بمهاجرة الالاف والاصدقاء والمعارف ويتمسك بالوحدة
لا يستقر بدايته وقد قيل من قلة الصدق كثرة الخلطاء وانفع ما له لزوم الصمت وان لا يطرق
سمعه كلام الناس فان باطنه يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا
وتمسكه بحقائق التقوى لا يعرف ابدا فان معرفته لا تنزع عليه خيرا وبواطن اهل الابتداء
كالشمع يقبل كل نقش وربما استضر المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويستضر بفضول
النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشياء كلها على الضرورة فيبطل ضرورة حتى لو مشى في بعض
الطريق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت يمنة ويسرة ثم يتقي موضع
نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية والاحترام فان علم الناس منه بذلك امر عليه من فعله
ولا يستحقر فضول المشي فان كل شيء من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى
الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول قال سفيان انما حرموا الوصول بتضييع الاصول وكل من لا يتيسر
بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف على قدر الحاجة في الطعام والشراب والنوم ومتى
تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحلت شيئا فشيئا وقد سمع رجل عبد الله قال لم تعبد الله
اختيارا ان تعبد الخلق اضطرارا وينفتح على العبد ابواب الوحشة والانسلاخ ويدخل مع الهالكين
ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف من امر ارباب الدنيا فان معرفتهم لم سرقاته وقد ورد الدنيا
مبغوضة الله من تمسك بحبل منها قادته الى النار وما حبل من حبالها الا بنيانها والطالبين
لها والمحبين فيها عرفهم انجذب اليهم اشتياقا الى ويحترز المبتدي مجالسة الفقراء الذين لا يقومون
بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم شر مما يدخل عليه من مجالسة ابناء الدنيا وربما
يشيرون للخلق العادات شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال لا يتقون ذلك وينبغي للفقير ان يخص

التسريح وحا كردن آسان كردن وموى فرو كردن ه

على الفرائض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه دائماً فانا جربنا ومارسنا
الامور كلها وجالسنا الفقراء والصالحين ورأينا ان الذين يقولون بهذا القول ويريدون الفرائض دون
الزيادات والنوافل تحت القصور مع كونهم اصحاباً في احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة
وفضيلة فبذلك يثبت قدمه في بدايته ويراعي يوم الجمعة خاصة فيجعله لله تعالى خالصاً
لا يمزج بشيء من اعمال نفسه وما ربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة وان اغتسل
قبل ... وقت الصلوة فاذا امكنه ذلك فحسن ويتخذ بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار
من غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس معتكفاً في الجامع الى ان يصلي الفرض وصلوة العصر وبقية
النهار يشغله بالتسبيح والاستغفار والصلوة على النبي فانه يجد بركة ذلك في جميع اسبوعه وقد
كان من الصادقين من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد ثمرة ذلك يوم الجمعة
لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجد في يوم الجمعة من الظلمة والسآمة النفس وقلة الانشراح
بعد ما فاته وضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره وينبغي جداً ان لا يلبس للناس اما المرتفع من
الثياب او ثياب المتقشفين ليرى بعين الزهد ففي لبس المرتفع للناس هوى وفي لبس الخشن رياء
فلا يلبس الا لله بلغنا ان سفيان لبس القميص مقلوباً ولم يعلم بذلك حتى ارتفع النهار ونبهه
عن ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغيره ثم امسك وقال لبسته بنية لله فلا اغيره فالبسه
بنية الناس فيعلم العبد ذلك ويعتبره ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه
فيحفظ من القرآن من السبع الى الجميع الى اكثر او اقل كيفما امكن ولا يصغي الى قول من يقول ملازمة
ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه يجد بالقرآن وتلاوته في الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يتمنى
بتوفيق الله وانما اختار من المشايخ لبعضهم ان يديم المريد ذكراً واحداً ليجتمع الهم ومن لازم التلاوة
في الصلوة ويتمسك بالوحدة يفيده التلاوة والصلوة او في ما يفيده ذكر الواحد فاذا سئم في بعض
الاحايين بتصانع النفس على الذكر مصانعة ويترك التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي
ان يعلم ان الاعتبار بالقلب وكل عمل من تلاوة وصلوة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد به
كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يخفى الوسواس وحديث النفس فانه مضر ... يطالب
نفسه ان يصير في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول
لسانه بالتلاوة لا يعرضه كلام آخر هكذا يكون معنى القرآن في القلب لا يعرضه حديث النفس وان كان اعجميا

الوساوس

اعجميا يعرف معنى القرآن يكون المراقبة حلية باطنه فيشغل باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان حديث النفس فان بالدوام
على ذلك يصير من ارباب المشاهدة وقال مالك رضي الله عنه قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طربت الى
الآخرة فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بدوام الافتقار
الى الله فبذلك ثبات قدمه قال سهل رحمه الله على قدر ...
لزوم الالتجاء والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله فدوام الافتقار
الى الله اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق من طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة
ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار الى الله فيهما وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة الله
والافتقار فيها لا يعقب خيراً قطعاً علمنا ذلك وتحققناه وقال سهل من اشتغل من نفسه الى نفس
من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه وبلغنا
ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا السؤال وهل
بهذه الكلمة لا تعنيني وهل هذا الا استيلاء نفسي وقال ادبها والي على نفسه ان يصوم سنة كفارة
لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة عزائم الرجال بلغوا ما بلغوا اخبرنا ابو زرعة اجازة
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصوراً يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد
رحمه الله يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وهذه
الجملة يحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهى عالم بها عامل عليها فالمبتدي صادق والمنتهى صديق
قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم ويميل احياناً الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في
بعض الطاعة ولا يجدها في بعض واذا اشتغل بالذكر تخور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس يحجب عن الاذكار
والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله بلوازم الحرمة يجد بجميع عباداته وعن الاذكار الاكل والنوم
والشرب والطعام والصديق يرى بنفسه لله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية وقال ابو يزيد رحمه
الله آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان باب النهايات استقامة ... ظواهرهم
لله وارواحهم خلصت عن ظلمة النفوس وطيبت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة مصالحة
مع القلوب مجيبة الى كل ما تجيب اليه القلوب وارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفت فيهم نيران
الهوى فتخمر في بواطنهم صريح العلم وانكشف لهم الآخرة كما قال رسول الله صلعم في حق ابي بكر من اراد ان
ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه عليه الصلوة والسلام الى ما ... من
العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

فارباب النهايات ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف قال رجل معهم باين منهم
وقال مرة عبد كان فبان فارباب النهايات هم عند الله بحقيقتهم معوقين بتوقيت لاجل جعلهم الله تعالى من جنوده
في خلقه بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم دواء ونظرهم دواء ظاهرهم

محفوظ بالحكم وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون علامة العارف ثلثة لا يطفي نور معرفته
نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله
وكرامته على هتك استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا دنيا ازدادوا فقرا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا
وذلك قوله سبحانه وتعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة
من شهوات النفوس استخرجت منه شكرا صافيا فيتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس
لانهم معهم كالطفل الذي يلطف بالشيء ويهدى له الشيء لانه مقهور تحت السياسة
مرحوم ملطوف به وتارة يمتنعون نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبيا واختيارهم التقلل
من الشهوات الدنياوية قال يحيى معاذ الدنيا عروس ومن طلبها ماشطتها والزاهد فيها
يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل بسيده ولا يلتفت
اليها واعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات
واخذ الحظوظ من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا طوايف ظنوا ان
المنتهي استغنى عن الزيادات في النوافل ولا يضره الاسترسال في تناول الملاذ والشهوات
وهذا خطا من حيث حجب العارف عن معرفته ولكن توقف عن مقام المزيد فقوم لما
راوا ان هذه الاشياء لا تؤثر فيهم بقسوة ولا تؤثر في محبته ركنوا اليها واسترسلوا فيها
وقنعوا باداء الفرايض واستعوا في الاكل والمشرب بالكلية الى نور الحق ومن خلص من نور الحال
الى نور الحق يذهب عنه بقايا السكر وتوقف نفسه مقام العبيد كاحاد عوام المومنين من
الصلوة والصوم وانواع البر حتى باطنه الذي لا يستكبر ولا يستنكف ان يعود لا
صور عوام المومنين من ظاهر الارادة ركل بر وصلة فيتناول الشهوات وقتا رفقا
بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرته ويمنعها الشهوات وقتا زهدا

ذلك صلاحهما واعتبر هذا سواء بحال الصبي فلذلك ان جاوز حد الاعتدال من عطاء المراد وقتا ومنعه وقتا افسد
طبعا لان الجبلة لابد من معها سياسة العلم وما دامت الجبلة باقية لابد من سياسة العلم وهذا باب غامض
دخل في النهايات على المنتهين من ذلك دواخل

ووقع الركون وانسد به باب المزيد فالمنتهي حكم ناصية الاختيار فيه الاخذ والترك ولا يترك له
راضه وترك في الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لا بد له من اخذ وترك فتارة ياتي بالاعمال كاملة انصادا
وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة ياخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة
يتركها انقيادا النفس بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا لمن ساكن ترك الحظوظ
بالكلية فهو زاهد تارك بالكلية ومن استرسل في اخذها راغب بالكلية والمنتهي شهد الطرفين
فانه على غاية الاعتدال واقف على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام
في النهايات فاخذها زاهد لا الزهد نعت في الحال من ترك الاختيار وتارك الاختيار واقف
مع فعل الله مقيد بالحال وكان الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ
الدنيا ما سيق اليه نوبته فعل الله مقيد بالاخذ واذا استقرت النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا
بالترك بل يترك وقتا واختياره من اختيار الله تعالى وياخذ وقتا واختياره من اختيار
الله وهكذا الصوم النافلة وصلوة النافلة ياتي بها وقتا ويترك للنفس وقتا لانه مختار
صحيح الاختيار كامل الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقر ويستقيم
يشاكل حال رسول الله صلم وهكذا كان رسول الله صلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم
من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات في لما قال الرجل اني عزمت
ان لا آكل اللحم قال لا كل اللحم واجبة فاني اكل اللحم واجبة ولو سالت ربي ان يطعمني كل يوم
لاطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل
وكان يترك اختيارا وقد دخل الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول الله صلم فعل كذا
يقولون كان رسول الله صلم مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم التاسي جملة [?]
محض فان الرخصة الوقوف على صدقه والعزيمة التاسي بفعله وقول رسول الله صلم
لارباب الرخص وفعله لارباب العزايم ثم ان المنتهي بحاله حال رسول الله صلم في دعا الخلق الى
الحق وكل ما كان يعتمده رسول الله ينبغي ان يعتمد وكان قيام رسول الله صلم وصيامه الزايد

لا يخلو اما ان كان ليقتدى به واما ان كان لمزيد كان يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهى ايضا مقتدى ينبغى
ان ياتى بمثل ذلك والصحيح انه لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتدا بل كان يجد بذلك زيادة
وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان بذلك استمدادا من الحضرة الالهية
مر الله تعالى غير مستغنى عن ذكر الكريم فى الكسر عن ريب وذلك ان رسول الله صلعم برابطة جنسية
كان يدعو الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة
ونفوس الاتباع رابطة التاليف لا بد منها واحكم رابطة التاليف ان النفوس
الفت الفا كما ان الارواح الفت [illegible] ولكل روح مع نفسه تاليف خاص والسكون والامتزاج
واقع بين الارواح والنفوس وكان رسول الله صلعم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الامة
وهكذا المنتهى مع الاصحاب والابناء على هذا المعنى ولا يتخلف عن الزيادات والنوافل
وليستر بسائر الشهوات واللذات لا بد له بحظ النفس ولا يعطى الا عند الرخصة من ذكر الا
[illegible] بالله ونور الحالة وكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لا بد له خلوة صحيحة بالحق حتى
يكون جلوته فى حماية خلوته ويريد بذلك ان اوقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شىء واذا وقف
بالله ولله ولا يرى نقصانا لان الله ما فطنه لحقيقة المزيد وهو صحيح فى حال الخيرانة
[illegible] فقصور لانه عايد لسياسة الجبلة وما عرف سر [illegible] الاختيار وما وقف من البيان
على ايضا النفية وقد نقل عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد سمعها الا
ويبنى عليها والاولى ان يفتقر الى [illegible] كلمة يسمعها حتى يسمعه الله من ذلك الصواب نقل عن
بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن
وسقطت رؤية التمييز فربما هذا القول يوهم انه لا يبقى تمييز بين الجلوة والخلوة وبين القيام
بصور الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه الا ذلك ولا يفهم منه ان القايل اراد بذلك معنا
خاصا يعنى ان حظ المعرفة لا يتغير عند الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا
يتغير ولا يفتقر الى التمييز ويستوى الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير ويحتاج
الى التمييز وليس فى هذا الكلام وامثاله ما ينافى ما ذكرناه قيل للجنيد فضل حاجة
العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها الا وهى الاستقامة

فكل



فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة
سئل الجنيد قال معناه انه كان فى ابتداء امره فى جهل ثم وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير وهو كالطفولية يكون الجهل
ثم علم ثم جهل قال الله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقال بعضهم اعرف الخلق بالله
اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبادى بالاعمال ثم يرقى الى الاحوال
ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهى المراد المأخوذ فى طريق المحبوبين يجذب
ويصل الى الحضرة الالهية ويستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس يستتبع
القالب فيكون بكليته قائما بالله ساجدا بين يدى الله كما قال رسول الله صلعم سجد لك سوادى
وخيالى وقال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال والظلال القوالب تسجد لسجود الارواح وعند ذلك يسرى روح المحبة فى جميع
اجزائهم وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه محبة ورد فيحبهم
الله ويحببهم الى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا على ما اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردى
رحمه [illegible] ابا طالب الزينبى قال انا كريمة المروزية قال انا ابو الهيثم الكشميهنى قال انا ابو عبد الله
الفربرى [illegible] ابو عبد الله البخارى قال حدثنى محمد قال انا عبد الصمد قال انا عبد
الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلعم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا
[illegible] ينادى جبريل فى السماء ان الله قد احب فلان فحبه اهل
الارض بالله العون والعصمة والتوفيق تم كتاب عوارف المعارف
[illegible] الكتاب بحمد [illegible] الراجى الى رحمة الله الوهاب [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] مسعود [illegible] ابو الوفا محمد [illegible]
[illegible] عبد الله الاصفهانى ثم الناسخ وفرغ من
[illegible] سنة ٦٨٥ فى قرية [illegible]
[illegible]

بلغ

ضياء الدين

٦٨٥ فى قرية [illegible]

تاريخ كتابت [illegible]
شهور سنه ٦٨٥



